مارس/آذار ١٩٨٤ - جمادي الثانية ١٤٠٤

المختار

من ريدرز دايجست

الكابوس الثلجي ١١
انغمار برغمان، انقذه الخيال ١٦
ماذا يعرف الاطفال عندما يولدون؟ ٢٠
٢٠ نصيحة تطيل عمر سيارتك ٢٥
الكلب المدلل ٣٠
الخطأ والصواب؟ ٤٠
اللودن فوق الجميع ٤٤
جسور روما ٥٠
لقاء مع مشاهير ٥٨
اصعب سباق للدراجات في العالم ٦٤
طفلة الصندوق ٧٣
الحالم الكبير ٧٨
٦ طرائق لمكافحة الانقباض النفسي ٨٣

لجلد لاصطناعي شفي وينقذ

ص ٣٥)

الحرب والسلم في الزواج

(ص ٧)

السلامة البحرية ٨٨
وهب الحياة كل ما يملك ١٠٠
التحرر من الوقت ١٠٦
بائع الخبز الاسود ١١٠
بابوانيو غينيا تخرج من العصر الحجري ١١٤
رحلة في الدماغ البشري (كتاب الشهر) ١٢٣

كيف تعيش مئة سنة؟

(ص ٩٧)

اكتب واربح ٣ - عالم الطب ٥ - الضحك ٤٣ - صور من الحياة ٧٢
- حكايات من العالم ٨٧ - تأملات ١٢٢ - حديقة افكار ١٤٤

لبنان ٦٠٠ق - سورية ٧٠٠ق - الاردن ٧٠٠ف - الكويت ٧٠٠ف - الامارات العربية المتحدة ٩د - قطر ٨ر - البحرين ٨٠٠ف - السعودية ١٠ر - مصر ٥٠٠م - السودان ١ج - ليبيا ٧٠٠د - اليمن ٨ر - مسقط ٨٠٠ب - العراق ٨٠٠ف - تونس ٦٠٠م - المغرب ٥د - الجزائر ٧د - فرنسا ١٠ف - انكلترا ١ج - اليونان ١٣٠د - كندا وأمريكا الشمالية ٢،٥ د٠

AL MUKHTAR min Reader's Digest March 84 N° 64

اداء عالمي يلائم رقي الدرجة الاولى

إمكانية ريموت كونترول يعمل بالأشعة تحت الحمراء. أداء رائع للبث التلفزيوني العالمي.. كل تلك المزايا العديدة تجدها في التلفزيونات ذات الأنظمة السبعة... لك من شارب.

استمتاع بالعروض
التلفزيونية وأشرطة
واسطوانات الفيديو

7-SYSTEM

تستطيع التحكم بتلفزيونك ذي الانظمة السبعة من شارب عن طريق جهاز الريموت كونترول الذي يعمل بالأشعة تحت الحمراء وتمتع بالراحة والاسترخاء امام تلفزيون يلائم رقي الدرجة الاولى.

أضف الى ذلك تفاوق الانظمة السبعة مقارنة بكل مستوى اداجي فني يستخدم في عالمنا اليوم فبه ستحوز على الاداء الراقي. استلق على كرسيك وتحكم بتلفزيون شارب الجديد ذي الانظمة السبعة فهو لك أينما تريد أن تكون..

ShotVision

DV-2100SPN

تلفزيون ملون ١٥سم (٢٠ بوصة). مع ريموت كونترول قابل للانفصال يعمل بالاشعة تحت الحمراء ويقوم بأداء ١٧ وظيفة. مجهز بسماعتين ثنائيتي القناة ستيريو لصوت صافي يحتوي على فتحات لتوصيل أجهزة الفيديو. يعرض رقم القناة على الشاشة.
ريموت كونترول شوت فيجن قابل للانفصال من شارب.
DV ١٦٠٠ - ١٤٠٠ أيضا بأفي مع وحدة ريموت كونترول شوت فيجن.

DV-262SPN

تلفزيون ملون ٦٦سم (٢٦ بوصة). مع ريموت كونترول يقوم بأداء ٢٦ وظيفة. يحتوي على فتحات لتوصيل أجهزة الفيديو. مجهز بذاكرة برمج لـ١٦ قناة.

بكل فخر نخدمك لترقى الى السعادة

شارب SHARP

شركة شارب، اليابان

لمزيد من المعلومات يرجى بالاتصال بوكيل شارب المحلي.
العربية السعودية : حسين ع. سكلوع ص.ب. ٧١٣ ، جدة تلفون ٦٤٧٩٦٧٠ ، ٦٤٧٦٦٢٥
الكويت : شركة التجهيزات الفنية المحدودة ص.ب. ٥٦٤٨ ، الصفاة تلفون ٤١٢٦٧١/٤١٢٦٧٩
الامارات : كوسموس ص.ب. ٦ ، دبي تلفون : دبي ٤٣٥٩١٨ ، ابو ظبي ٣٢٥٥٥٦ ، العين ٦٥٦١٢٢ ، شارجة ٣٧٧٩٦١

البحرين : متجر روبن ص.ب. ٢٣٣ ، البحرين تلفون : ٢٥٤٧٩٥/٢٥٨٢٥٨/٢٤٠١١٥
عمان : شركة عمان للالكترونيات العصرية ص.ب. ٧٠٨٨ ، مطرح تلفون : ٧٠٤٤٩٤ دارسيت ، ٧٠٢٠٠٥ روى
قطر : شركة المفتاح التجارية ص.ب. ٨٧٥ ، الدوحة تلفون : ٤١٣٦٨٧/٤١٣٠٧٦
لبنان : الشركة التجارية العامة ش.م.ل. ص.ب. ١١-٤٩٥٥ ، بيروت تلفون : ٣٩٢٥٩٨/٩ ، ٢١٦٢٢٥

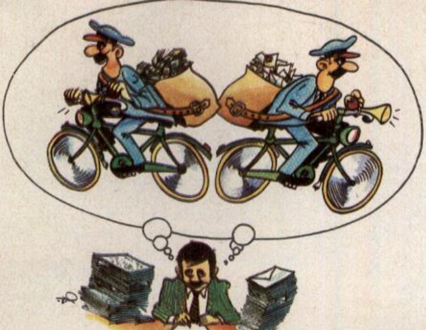

هل لديك نكتة، هل صادفت في حياتك العائلية او المهنية حادثا طريفا، هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في ان تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلما وورقة واكتب ما لديك وارسله الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:

اكتب و اربح

صور من الحياة: القصة يجب ان تكون حقيقية وغير منشورة، تتحدث عن تجربة شخصية ناجحة ذات متعة خاصة تلقي بعض الضوء على جوانب مختلفة من حياة مجتمعاتنا العربية. تدفع عن القصة الواحدة ٥٠ دولاراً.

الضحك خير دواء: تفضل النكتة الاصلية، اما اذا كانت منشورة فيجب ان تختار من المطبوعات المحلية ذات الانتشار المحدود. وتستبعد في هذا الباب النكات غير المهذبة. تدفع ٥٠ دولاراً عن النكتة الاصلية و٢٥ عن المنشورة.

تأملات معاصرة: مقاطع اصلية او من كتب ومقالات منشورة تنطوي على مغاز حكمية تدفع ثلاثة دولارات عن كل سطرين.

حديقة افكار: أقوال مأثورة للاعلام العرب. تدفع ١٠ دولارات عن كل سطرين، على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

السدات: هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود، خصوصا المطبوعات المحلية والاقليمية. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع ٥ دولارات عن السطر ذي العمودين.

المقالات: يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مثل المآسي الواقعية والتجارب غير العادية التي مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع بدقة وتفصيل. يدفع ٥٠٠ دولار عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.

الشروط الشروط الشروط الشروط

● كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة. ● كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة (الضحك، حديقة افكار ...) ● في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولا، حسب خاتم البريد. ● ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة. ونعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة افكار"، الكتاب الذي نقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن. ● تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية. ● لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي: مجلة المختار من ريدرز دايجست ـ شارع المقدسي ـ بناية الشرتوني ـ ص: ب ٨٧٠٧ ـ بيروت ـ لبنان.

شفروليه كابريس.
ليست مجرد سعة لستة أشخاص.
بل راحة تامة لستة أشخاص.
من الواضح أن سيّارة شفروليه كابريس قد صُمِّمَت لتكون على درجة عالية من الرحابة. فهي تتسع لستة أشخاص و ٥٦٦،٠ متر مكعب من الأمتعة.
ولكن شفروليه كابريس هي أكثر من سيّارة رحبة، ولقد صُمّمت لتكون عمليّة ومريحة.
تبدأ مظاهر الراحة في نعومة جهاز التعليق الذي يعتمد على النوابض والذي صُمّمَ بمساعدة الكومبيوتر، وتظهر أيضًا في السّكون الذي توفّره العوازل الصوتية التي تقيكَ من الضوضاء. وسوف تتلمّس هذه الراحة في المقاعد الناعمة الوثيرة.
إن الوجه العملي لسيّارة كابريس يتجلّى في كل مزاياها. فهي مجهّزة بمكابح آليّة ومقوَد هيدروليكي ومحوّل سرعة أوتوماتيكي. ويتوفر كابريس بكل التجهيزات الممكن تصوّرها من جهاز ضبط السرعة الى جهاز تكييف الكتروني للهواء يُعتبر من أكثر الأجهزة المتقدّمة في العالم.
بالاضافة إلى الرحابة، فإن العناية بأدقّ التفاصيل جعلت من كابريس سيّارة مُريحة وعمليّة وناعمة وهادئة.
ندعوك لزيارة الوكيل المعتمد لسيّارات جنرال موتورز الأمريكية.
تلمّس بنفسك الطريقة المريحة جدًا في القيادة.
GM
تتلمّس الفارق
لدى جنرال موتورز
CHEVROLET • PONTIAC • OLDSMOBILE • BUICK • CADILLAC • GMC

المختار

من ريدرز دايجست
مجلة شهرية

رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ادمون صعب.
امانة التحرير: راغدة حداد، الاخراج: لولو بعاصيري.

المؤسسان دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس

الطبعات الدولية لـ"ريدرز دايجست":
رئيس التحرير: ادوار ت. طومسون. مدير التحرير: آلان دوليرو. المدير العام: جون ا. اوهارا.

الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية ـ باريس. الناشر: شركة "ايبراك" للمنشورات الدولية ـ بيروت. التحرير والادارة: بناية حنا للمكاتب، الطابق السادس، شارع المقدسي ـ بيروت. ص.ب. ٨٧٠٧ ـ ١١ التلكس (الموقت) LE 22288.

الصف والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت. الطباعة: سيكو، بيروت ـ لبنان. التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات.

مكتب باريس: AL MUKHTAR min Reader's Digest 37 Avenue George V. 75008 Paris, FRANCE

تنشر "ريدرز دايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الامريكية، الكندية، البريطانية، الاوسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والآسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الامريكية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنروجية والدانمركية والفنلندية واليابانية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) والصينية والكورية والهندية واليونانية اضافة الى العربية.

حقوق النشر محفوظة لـ"المختار من ريدرز دايجست" بموجب اتفاق خاص مع شركة "ريدرز دايجست" في نيويورك، الولايات المتحدة. يحظر النقل من "المختار" او الترجمة او الاقتباس منها في اي شكل كان جزئيا او كليا، في العربية او في اي لغة اخرى. وهذه الحقوق محفوظة بالنسبة الى كل الدول العربية والافريقية. وقد اتخذت كل اجراءات التسجيل والحماية في العالم العربي والخارج بموجب الاتفاقات الدولية المعقودة لحماية الحقوق الفنية والادبية.

MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.

الغلاف: مزهرية شقائق النعمان (بيتر تيلينغ ـ هولندا)

AL MUKHTAR min Reader's Digest
March 84 N° 64 (New Series) Vol. 6

©1984 BY AN NAHAR P.I.S.A. LICENSEE OF THE READER'S DIGEST ASSN INC

اكثر من ١٠٠ مليون يقرأون "ريدرز دايجست" في ١٨٠ بلداً بـ١٧ لغة.

وقع خطأ في كلام غلاف العدد الماضي، والصواب ان اللوحة هي "عالم احلام داني"، للاميركي فرانك بلاي.

الجمال الحقيقي الأصيل
أورينت كوارتز

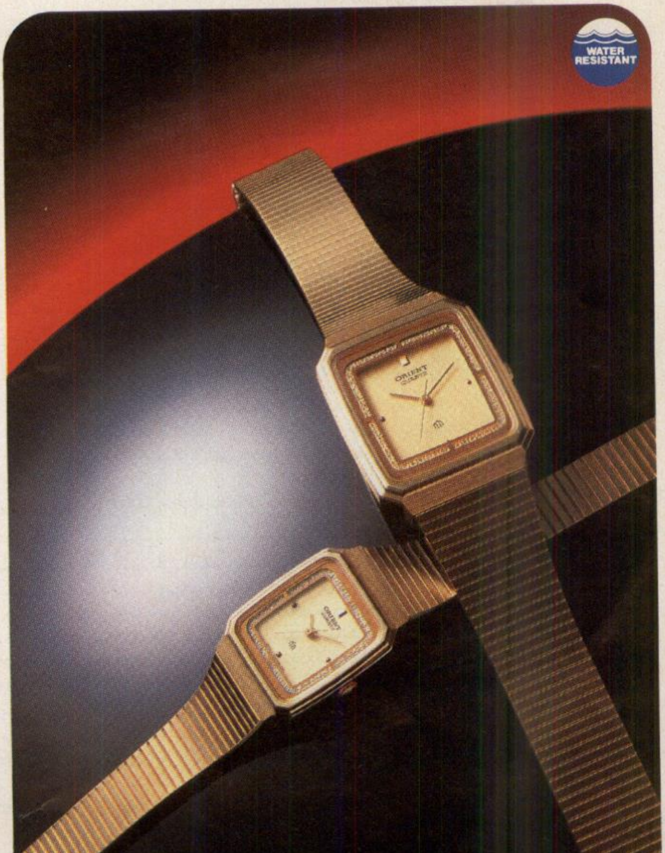

أناقة في منتهى الرقة. مع أداء في غاية الدقة.
بتصاميم فريدة لمجموعة واسعة من الساعات المقاومة تماما للماء.
أورينت تقدم تشكيلة جديدة من الساعات
المترفة التي لا تخشى الماء.
إنها رائعة بكل معنى الكلمة. أورينت كوارتز.

ORIENT اورينت

ORIENT WATCH CO., LTD., Tokyo, Japan

أصداء من عالم الطب

حياة من الموت

على رغم وفاة الشابة البالغة السابعة والعشرين قانونيا، من جراء الضغط البالغ في دماغها، إلا أن الاطباء في أحد مستشفيات شمال كاليفورنيا قرروا إبقاءها حية في غرفة العناية الفائقة لأنها كانت تحمل جنينا. وتم ذلك بعد استشارة زوجها وشقيقته. وبعد اسبوعين نقلت بالطائرة الى قسم الحمل في مستشفى موفيت التابع لجامعة كاليفورنيا في سان فرنسيسكو.

وتمت مراقبة المرأة والجنين بدقة طوال الاسابيع السبعة اللاحقة، خصوصا من ناحية تأمين الاوكسيجين الضروري لدم الجنين. ونقلت التغذية عبر الحقن الوريدية التي تحمل السكر والبروتيين والدهن. كما حقنت المرأة بالهرمونات لأن العطل الطارىء على دماغها أضعف عمل الغدة النخامية. وتولت الممرضات تدليك بطنها وإسماعها الكلمات المهدئة والموسيقى لخلق جو ملائم لعملية التوليد.

وفي ابريل (نيسان) ١٩٨٣، بعدما أظهرت الفحوص الصوتية وسواها أن نمو الجنين بلغ ذروته الممكنة، أخرج من بطن امه بعملية قيصرية، وهو يزن كيلوغراما و٤٥ غراما. وبعد ساعة سحبت الانابيب من جسم الام وماتت بسلام. ويقول الدكتور روبرت كريزي الذي تولى العناية بالمرأة: "ان حظ الصبي في العيش كبير جدا."

مجلة "نيوزويك"

بشرى لضحايا الاختناق

في مجال معالجة ضحايا الاختناق ابتكرت طريقة يُظَنّ انها اكثر جدوى من الجراحة التي تجرى على القصبة الهوائية في هذه الحالات. والطريقة بسيطة وسريعة وغير جراحية، وهي عبارة عن فتح مجرى في القصبة الهوائية بواسطة ابرة واداة توسيع. وبعد فتح القصبة يوسع الشق قليلا ثم يدخل فيه انبوب لاحداث المجرى الهوائي.

وهذه الطريقة التي سُميت "بيرتراك" ابتكرها جراح الأعصاب الامريكي الدكتور فردريك توي من كاليفورنيا. وهو يقول انها من البساطة بحيث يتمكن اي طبيب في غرفة الطوارىء من اجرائها في اقل من نصف دقيقة. اما الجراحة التقليدية فتستغرق نحو ٤٥ دقيقة وتترك اثراً في العنق، ولا يمكن اجراؤها الا على يد جراح مختص. وقد طبق الدكتور توي طريقته على اكثر من خمسين مريضاً من دون اي صعوبة.

مجلة "اخبار امريكا والعالم"

أمِّنوا لأولادِكُم نُمُوًّا صَحيحًا

نيدو السريع الذوبان هو حليب كامل الدسم يحتوي على كافة العناصر الغذائية التي توفر لأولادكم نموًّا متكاملًا. فالبروتين والكالسيوم وفيتامينات "أ" و"د" وغيرها من العناصر الضرورية المتوفرة في نيدو السريع الذوبان تجعل عظامهم صلبة وأسنانهم متينة وأبدانهم صحيحة قوية.

نيدو السريع الذوبان هو حليب بقري صافٍ ونقي من الجراثيم، يخضع قبل تجفيفه وتعبئته الى عدة تحليلاتٍ مخبرية دقيقة ليصبح خاليًا من كل شائبة.

نيدو السريع الذوبان طعمه لذيذ، يحضر بسرعة، ويحبه أولادكم باردًا أو ساخنًا في الصباح وفي المساء وفي أيِّ وقتٍ من النهار.

نيدو السريع الذوبان

ليسنمو اولادكم وينعموا بالعافية

Nestlé. تضمنه نستله

إذا كانت المناوشات
جزءاً
من الحياة الزوجية،
فلا يجوز أن تدور
في حلقة مفرغة

الحربُ والسّلمُ في العلاقاتِ الزوجيّة

لا شيء يمنع أن تبدأ المشادة بين الزوجين حول شراء مصباح أثري. وسرعان ما يتهم أحدهما الآخر بأنه لا يستطيع الثبات على رأي، فينبري هذا ليتهم الشريك بالتبذير. وينتهي تبادل التهم فجأة عندما يغادر أحد الزوجين الغرفة، وقد تولد لدى كل منهما شعور بأن الآخر يرفضه ولا يفهمه. ويفكر كل منهما في الآتي: "لماذا نعود على الدوام الى مناقشاتنا القديمة عينها؟"

هناك العديد من الازواج الذين يدورون في حلقات من الصراع العديم الجدوى الذي يمقتونه من غير أن يستطيعوا التخلص منه. إلا أن الباحثين المعاصرين في مسائل الحياة الزوجية ألقوا نوراً جديداً على

Condensed from McCall's (August '83).
(c) 1983 by the McCall Publishing Co., New York, N.Y.

العناصر المشتركة في المشكلات الزوجية، وأهمها ثلاثة:

١٠ الحاجة الى الكرامة الذاتية

تقول ليندا هاريس استاذة الدراسات العائلية في جامعة كونتيكت الأمريكية: "يشعر أحدنا، وهو في خضم النقاش مع زوجه، أن ثمة صورة لذاته يتهددها الخطر وينبغي الدفاع عنها، وإن يكن يدري جيداً أن الجدل لن يوصله الى مكان٠" وإذا رمى زوج زوجته بأنها، مثلا، كثيرة التذمر أو ضيقة الخلق، فهذا يستدعي صورتها الذاتية الى الدفاع وقد يحدوها على اتهامه بالعنف٠ وهذه التهمة تضع صورته لذاته موضع الخطر، فيلجأ الى الدفاع عن نفسه٠ وإذ ذاك يكون الزوجان نسيا الحادث الاساسي الذي ولد المشكلة٠

٢٠ سوء التفاهم

ما يقوله أحد الزوجين ليس بالضرورة ما يسمعه الآخر٠ فربما قال رجل لزوجته: "أهذه كنزة جديدة؟" ظناً منه أنها تبدو جميلة جداً٠ إلا أن جوابها قد يأتي هكذا: "أتعني أني عدت الى تبذير المال؟"

وتقول ليندا هاريس: "الأزواج الذين يعيدون توليد المشاكل ينزعون اما الى قراءة معان في الكلام الذي يسمعونه من غير أن تكون تلك المعاني حقاً هناك، واما تفوتهم المعاني التي يتضمنها الكلام٠ وهذا يشير الى أن سبب المشكلة ليس في الكلام المتنازع عليه بمقدار ما هو في سوء فهمه٠" والمؤسف أن ذوي العلاقة لا يرون المسائل هكذا٠ ولو فعلوا لزال الخلاف٠

٣٠ الظاهر والباطن

من عناصر الجدل الرئيسية أن السبب الظاهر قلما يتلاقى مع السبب الحقيقي٠ وهناك نوع من الخلاف أطلق عليه بعض علماء النفس اسم "التذمر والانسحاب"٠ ومن هذا القبيل ما يحصل عادة بين السيد راي فلين وزوجته دونا، وهي معلمة في السادسة والثلاثين٠ تقول دونا: "طالما تذمرت أمام راي من عدم ترتيب المنزل ومساعدتي ما فيه الكفاية٠ أما هو فكان يعمد الى الدفاع عن نفسه والانسحاب، الأمر الذي كان يدفعني الى المزيد من التذمر لشعوري بالخيبة القصوى٠"

وكان للنصائح التي تلقاها الزوجان من ليندا هاريس فعل لفتهما الى سبب الصراع الحقيقي٠ وسرعان ما اعترفت دونا بأن إهمال زوجها لحاجاتها العاطفية يضايقها: "كنت أود أن يضمني ويقبلني أكثر مما يفعل٠ وأظن أن الكثير من تذمري كان سبيلا الى إظهار حقيقة شعوري٠ والواقع أنه أدى الى نقيض ذلك٠"

ويقرّ راي بأن زوجته على حق: "صحيح أني لم أمنحها العطف الكافي٠ غير أن ذلك عسير وسط الشكوى المستمرة٠ أما وقد أدركنا هذا الدافع الكامن الآن، فبات في استطاعتنا ضبط الخلافات أكثر من قبل٠"

ولئن تكن هذه الخلافات اموراً سطحية في بعض الاحيان، فهي

تشكل أخطاراً جسيمة أحياناً اخرى٠ ويقول جون غوتمن استاذ علم النفس في جامعة إيلينوي: "الأزواج الذين تسود هذه الخلافات حياتهم يشعرون عادة بالتباعد والحرمان٠ لكنهم، على أثر مواجهة الامور وحلها، يشعرون بالارتياح، ويقول العديد منهم ان جو الحب، عاد يسيطر على حياته٠"

وهذا ما حدث للزوجين كارين وبوب كارلسون اللذين كانت خلافاتهما تصبّ في محيط الربح والخسارة٠ وكانت كارين، وهي ممرضة، تظن أن زوجها الطبيب يعير اهتماماً بالغاً البهارج التي تدلّ على الطبقة الاجتماعية، كنوع السيارة التي يقتنيها والنادي الذي ينضم إليه٠ وهي تقول: "لقد ثرت على ذلك كله وكرست أوقات فراغي للعمل الاجتماعي٠" أما بوب فقد ظن أن كارين تتمسك بالمبادىء أكثر مما ينبغي٠ وهو يقول: "هل غاب عن بالها أني أصرف بين ستين وثمانين ساعة اسبوعياً في مساعدة الآخرين؟"

وتضيف كارين: "معظم خلافاتنا انصبت على الوقت الذي يخصصه بوب بكرة المضرب في نهاية الاسبوع٠" فهو يريد أن يمارس رياضته المفضلة صباح السبت وصباح الأحد٠ أما هي فتودّ أن يتناوبا على العناية بأولادهما٠

وأخيراً قالت له إنها تفهم أهمية كرة المضرب بالنسبة إليه، وتعهدت ألا تضيق ذرعاً بذلك: "رحت أُسمي صفات بوب الحسنة٠ ثم وجدت أن زواجنا من الأهمية بحيث لا يجوز تخريبه٠" وما هي إلا أسابيع حتى اقترح بوب، من تلقائه، توزيع المسؤوليات في نهاية الاسبوع، بحيث يمارس الرياضة يوماً ويعتني بالأولاد يوماً آخر٠

وفي رأي ليندا هاريس ان هذا النوع من المساومات يفعل العجائب في نطاق العلاقات الزوجية٠ وأقل تبدل في هذا المجال من شأنه أن يسفر عن نتائج إيجابية كبيرة٠ ويقول هارولد روش استاذ علم النفس في جامعة مساتشوستس: "بعد تعديل المواقف، يكف الواحد من الزوجين عن التصرف وفق الطريقة القديمة عينها إذا لم يرقه ما يقوله الآخر٠"

ومن هذا القبيل يقول بوب كارلسون: "إذا انتقدتني كارين الآن، فاني لا ألجأ فوراً الى رد التهمة، بل أقول: "دعيني افكر في الأمر٠" وهي أحياناً تكون على صواب وأحياناً على خطأ٠ وإني أبين لها ذلك في حينه٠"

وفي رأي غوتمن أن الأزواج غير الحكماء الذين ينزعون الى المناوشات يقترفون، معظم الاحيان، أحد هذه الأخطاء الثلاثة:

١٠ الغموض

ربما كان أحدنا يحتاج الى المزيد من الوقت والعناية٠ ولكن اذا اكتفينا بالتلميح الى حاجاتنا هذه، فالغالب أن تأتي النتيجة سلبية٠ والأفضل نبذ الغموض واعتماد الصراحة، كأن يقول واحدنا: "يا حبيبي (أو يا حبيبتي) لكم أودّ أن نقضي وقتاً أطول معاً في نهاية الاسبوع،" بدلا من أن يقول: "لماذا لا تجد (أو لا تجدين) وقتاً أطول لي؟"

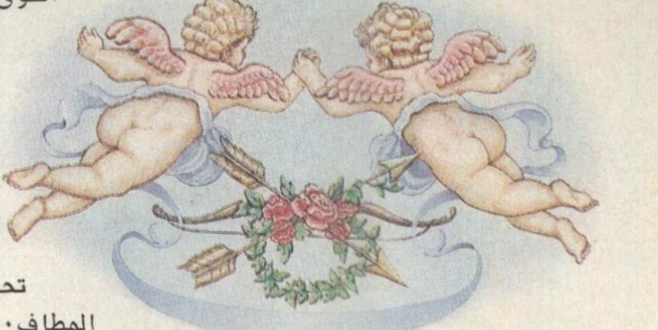

٠٢ الطلب السلبي

هذا يعني أن يعمد الزوج مثلا الى القول: "إنكِ لا تسألينني البتة عما جرى معي هذا اليوم،" عوضاً عن قوله: "اني احب كثيراً أن تسأليني عن هذا اليوم." والأفضل كثيراً أن يصوغ المرء احتجاجه في قالب إيجابي بناء بدلا من صوغه في قالب سلبي هدام.

٠٣ عدم الاصغاء

الاصغاء الحسن هو أهم قواعد العلاقات وأسهلها تَعَلُّماً. وهذا مثل عن حوار بين زوجين يؤكدان فيه على إصغاء أحدهما الى الآخر:

هي: "كان عملي متعباً اليوم. وانت الشخص الوحيد الذي يمكن أن أشكو إليه همي."

هو: "أجل، لكني أسمع الناس يتحدثون عن همومهم طوال النهار في العمل، حتى اني أعاف المزيد من ذلك عندما أعود الى المنزل."

هي: "أسمعت الكثير من المشاكل اليوم؟"

هو: "نعم. والحق أني خائر القوى."

هي: "حسناً... لماذا لا تستعيد نشاطك؟"

هو: "إذاً لنتحدّث عما جرى لكِ اليوم."

ان الأزواج الحكماء يسخرون مشاداتهم للبناء، حارصين على تحسين العلاقة في نهاية المطاف. وأهم ما في الأمر عدم التعرض لصورة الآخر عن ذاته. وهذا يلزمه بعض الخيال والمساومة.

ولا شك في أن العديد من الأزواج المتحاربين لا يبلغ مرحلة الحل، بل ينتهي جدله بنوبة غضب، أو يقفز من الجدل الى الحل متجاوزاً مرحلة المفاوضات المهمة، وهي تعني أن يحاول كل من الزوجين التعرف على وجهة نظر الآخر. وتجاوز هذه النقطة يمنح كلا من الزوجين الشعور بأن الآخر فرض إرادته عليه فرضاً، مما يوقظ الجدل من سباته بعد وقت.

غير أن بعض الخلافات لا يمكن إخضاعه بسهولة للمفاوضة والحل". وإذا وجد أحدنا نفسه في موقف كهذا، فيجدر به أن يضع قائمة من الحلول، وإن يكن بعضها بعيد المنال. هذه القائمة، بالطبع، يضعها الزوجان ثم يشرعان في امتحان بنودها واحداً واحداً الى أن يتفقا على حل مشترك يرضيهما معاً. ولنتذكر أن المحادثات الزوجية مهمة على الدوام، وإن تكن لا تدور على موضوع الحرب والسلام.

■ نورما بيترسون

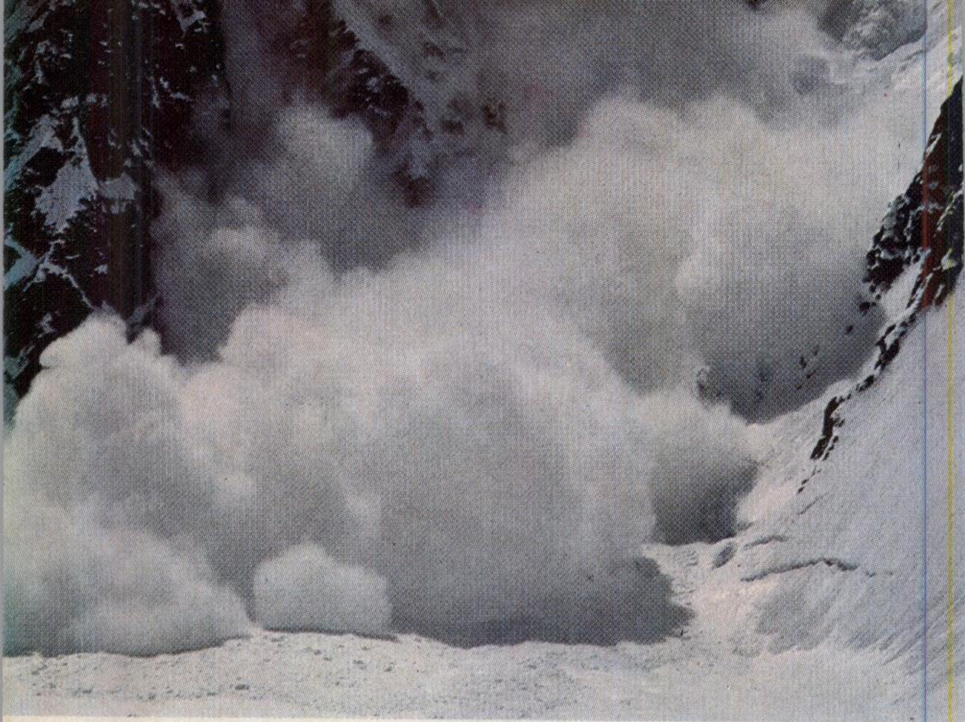

تصور نفسك في سباق يائس مع كتلة هائلة تطاردك بسرعة لا تقهر

الكابوسُ الثَلجيّ

ي

يوم السبت السابع والعشرون من مارس (آذار) ١٩٨٢ هبت عاصفة ثلجية على جبال سييرا نيفادا شرق كاليفورنيا استمرت اربعة ايام. وفي منتجع التزلج "الباين ميدوز" قرب بحيرة تاو (بين ولايتي كاليفورنيا ونيفادا) راوحت كثافة الثلج قبل العاصفة بين مترين واربعة امتار. وفوق هذه الطبقة اهالت العاصفة الجديدة غطاء ثلجياً ثقيلا الى حد مقلق. فقد بلغ تراكم الثلج خمسة الى ثمانية سنتيمترات في الساعة.

وطوال ٩٦ ساعة واكثر استمر الثلج ينهال على نحو خطر على قمم الباين

Condensed from Sports Illustrated (April 19, '82), (c) 1982 by Time, Inc., New York, N.Y., Photo: Galen Rowell / Sports Illustrated

ميدوز، تحمله ريح بلغت سرعتها ٢٠٠ كيلومتر في الساعة. وبحلول الساعة السابعة من صباح الاربعاء تكونت على سفح الجبل طبقة ثلجية جديدة بكثافة ٢،٣ متر بينما تكونت على القمم طبقة من ٤،٥ امتار.

ان عبارة "الثلج الجديد" تحضر الى الاذهان صورة غاية في الجمال والنعومة والهدوء. لكن هذا مغاير للواقع. فدليل الانهيالات الثلجية الذي تصدره مصلحة الغابات الامريكية يحذر من "ان الثلج الجديد هو اقل المواد الطبيعية ثباتاً على وجه الارض."

وفي البابن ميدوز تتخذ جميع الاجراءات الاحترازية الممكنة وتعتمد جميع الوسائل للحد من الانهيالات الثلجية. فكل صباح يركب رجال دورية التزلج المصاعد وسط العاصفة الباهرة، وتزرع كل يوم عبوات ناسفة يزن كل منها ٢٢٧ كيلوغراماً في الاماكن المعرضة للانهيالات على جوانب الجبل المحاصر بالثلج. ويهدف الارتجاج الناجم عن الانفجار الى نسف اي تراكم ثلجي وتحويله منحدراً اصطناعياً آمناً.

وتبقى على رغم ذلك بعض اماكن حساسة فوق مواقع التزلج لا تمكن رؤيتها او بلوغها على زلاجتين. ومن اجل هد الثلج المتراكم اعدت فرق العمل مواقع اقيمت عليها مدافع صغيرة متحركة سددت فوهاتها الى اهداف ترتفع ٢٠٠ متر. وقد اطلقت نارها ٤٨ مرة بين الاثنين وصباح الاربعاء.

ولسبب غامض مرتبط بتركيبة ذلك النوع من الثلج واتجاه الريح ودرجة انحدار الجبل، بقي الثلج معلقاً فوق القمة يتراكم طناً بعد آخر.

محاصرون في الثلج – في الساعة الثالثة من بعد ظهر الاربعاء لم يكن بقي في المنتجع الا قلة من الناس. كانت مسالك المنحدرات اقفلت ولم يحضر سوى عشرين موظفاً من اصل ٤٢٥ يعملون في المنتجع. وانهى رجال دورية التزلج ما امكن من اعمال وقف الانهيالات. وكانت احدى فرق العمل غادرت الى وادي سكوا المجاور الذي يبعد ثمانية كيلومترات على طريق السيارات، ليركب رجالها المصاعد هناك ويتزلجوا فوق كل قمة زارعين متفجرات في بعض المواضع غير الثابتة التي تهدد بالانزلاق الى الطريق المؤدية الى البابن ميدوز.

وفي الساعة الرابعة الا ربعاً بدأ الكابوس. كان عامل الصيانة راندي بك مع خمسة آخرين من عمال المنتجع وأحد الزائرين يرتاحون في المبنى ذي السقف المروّس والمكون من ثلاث طبقات، والذي يحوي آليات مصعد التزلج ومركز المراقبة. ويصف راندي اللحظات العصيبة الاولى حين فاجأهم الانهيال.

يقول: "سمعت دمدمة وسرعان ما بدأ البناء يرتج بعنف. وفي اقل من ثانية ضربتنا ريح قوية. فانطرحت ارضاً وامسكت رأسي بين يدي محاولا ان اتكوم ككرة. وللحال غمرني الثلج من كل جانب وشعرت كأني اتقلب ضمن موجة بحرية. فقد كانت قوة الثلج طاغية. ثم احسست تياراً يسري

في الثلج كأنه مياه سريعة. وعندما توقف الثلج عن الحركة كنت على عمق نصف متر تحته. انتفضت واخرجت رأسي وكتفي الى الهواء الطلق. كنت لا ازال على ارض الغرفة التي امست بلا جدران."

Photo: Vance Fox / Sports Illustrated

المبنى ذو السقف المروس في الباين ميدوز بعد الكارثة.

هذا الانهيال الثلجي الذي ضرب منطقة التزلج في الباين ميدوز حدث على جبهات ثلاث: كتلتان اطبقتا بدوي هائل على موقف السيارات فتسببتا في وفاة ثلاثة سياح وعنصر من فريق الانقاذ، كما ضربتا آليتين كبيرتين لتمهيد الطرق الثلجية فحولتاهما الى ما يشبه حلوى المشبك. اما الكتلة الكبرى فاكتسحت الاغصان والاشجار والصخور ثم المبنى ذا السقف المروس حيث طمر راندي، ووصلت الى الفندق الرئيسي مخلفة ثلاثة قتلى آخرين. وقد بقيت عاملة مصعد التزلج آنا كونراد مطمورة تحت الثلج والركام خمسة ايام الى ان وجدها عمال الانقاذ الذين كانوا يبحثون عن جثتها، وكانت ما زالت حية وفي كامل وعيها وسط جيب هوائي صغير.

القاتل النزوي ـ فضلا عن نجاة آن كونراد باعجوبة، كان الانهيال الثلجي في الباين ميدوز غير عادي من نواح اخرى. فمن النادر جداً ان يوقع انهيال ضحايا في منطقة تزلج. فمعظم الانهيالات تحدث في الاصقاع الداخلية وعلى المنحدرات التي لا تعترضها عوائق.

والامر الغريب الثاني هو ان انهيال الباين ميدوز سببته عوامل طبيعية لا عوامل بشرية. فالغالبية الساحقة من الانهيالات القاتلة يسببها الضحايا انفسهم من دون علم منهم. فمجرد وجودهم على زلاجات في منطقة ثلجية غير ثابتة يمكن ان يسبب انهيالا.

ثالثاً، لم يسبق ابداً ان حدث انهيال بهذا الحجم على ذلك المنحدر، ولا حتى ما يدانيه ضخامة. كانت كل المحاذير اتخذت لمنع كارثة كهذه. ومع ذلك توفي سبعة اشخاص.

وهنا تكمن الحقيقة المرة: الانهيال الثلجي قاتل نزوي ومن اشد عوامل

الطبيعة فتكاً واكثرها شيوعاً، ومع ذلك يبقى غامضاً بمقدار ما هو مرعب.

فالانهيالات التي تحدث في جبال الالب توقع اكثر من مئة قتيل كل عام. وفي المناطق الجبلية غرب الولايات المتحدة يحدث عشرة آلاف انهيال سنوياً (معظمها من صنع الانسان). وهذه هي التي يراها الناس فقط، والله اعلم بعشرات الوف الانهيالات التي تنزلق او تنساب على المنحدرات البعيدة عن الاماكن السكنية.

والانهيالات الثلجية انواع لا تحصى. فبعضها عبارة عن كتلة غبارية تنساب على سفح الجبل كقطرات الدمع الندية مطلقة اثناء هبوطها رذاذاً من الدخان الثلجي. وبعضها الواح جليدية كثيفة وثقيلة تغطي هكتارات من الارض حولتها الريح ما يشبه رخامة مدفن هائلة يبلغ وزنها نحو مليون طن.

والتفاعلات الطبيعية التي تنشأ داخل انهيال ثلجي هي من اكثر القوى هولا على وجه الارض. ففي الداخل تكمن كتل كثيفة رجراجة من المادة. واثناء الانهيال يختل تركيب السوائل وتحدث زيادات عجيبة في السرعة وثغرات ضخمة في ضغط الهواء وتنشأ حرارة نتيجة الاحتكاك الداخلي. فان كتلة ثلجية يمكن بكل سهولة ان تهوي بسرعة ٩٥ كيلومتراً في الساعة، اي اسرع مما يمكن ان يبلغه اي متزلج غير محترف.

الوف الضحايا – ان مجرد فكرة التسابق مع شيء يطاردك ويعادل في وزنه وحجمه اثنتي عشرة باخرة كاف لان يحبط عزيمة اي متزلج.

واذا كان السفح مديداً وعلى درجة حادة من الانحدار، فان كتلة ثلجية ثقيلة يمكن ان تتسارع حتى ١٦٠ كيلومتراً في الساعة. وعندما يبلغ الانهيال هذا الحد من القوة فقد يطلق دفقة من الهواء امامه.

ومعروف ان الضغط الهوائي الذي يتكون امام كتلة ثلجية تهوي بسرعة كهذه يمكن ان يكتسح الاشجار الضخمة ويفجر الابنية التي تعترضه. والاحتكاك المتولد داخل الكتلة المتدهورة يولد ما يكفي من الحرارة لاذابة الجليد. وعندما يبلغ الانهيال نهايته يعود الماء الى كثافته السابقة بلمح البصر فيتجلد مغلفاً اي ضحية تعلق داخله ضمن علبة من الجليد مفصلة بحجم الضحية.

ويكاد العقل يعجز عن تصور القوة التي قد يبلغها انهيال ثلجي. يقول الدكتور هربرت اوليتزكي وهو من كبار الخبراء النمسويين في شؤون الانهيالات: "ان انهيالا من الرذاذ المندفع بسرعة ٣٨٥ كيلومتراً في الساعة يشبه الاعصار من جميع النواحي. الا ان الكثافة النسبية لمادة الانهيال الثلجي هي اشد فتكاً من الاعصار بكثير."

ويروي اوليتزكي حادثاً يثبت نظريته الرهيبة. ففي ١٠ يناير (كانون الثاني) ١٩٦٢ انقصمت طبقة الجليد التي تغلف قمة جبل واسكران الذي يأتي في المرتبة السابعة ارتفاعاً بين جبال امريكا الجنوبية. وكان انكسارها في القسم السفلي

مباشرة تحت القمة الشمالية للجبل. ومزقت الكتلة المتهاوية مساحات هائلة من الثلج المتجمد والجليد. وسقطت ٩٠٠ متر عمودياً لتهوي في بركة ضحلة محدثة دوياً سمع على بعد كيلومترات.

واحدث الارتجاج الناشىء انهيالا جانبياً كبيرا تهاوى على السفح بسرعة ١٠٤ كيلومترات في الساعة ملتقطاً في طريقه اطناناً من الصخور والثلج ومتسلقاً التلال الصغيرة بين فينة واخرى.

وقطع انهيال واسكران ٤٠٠٠ متر عمودياً ومسافة ١٦ كيلومتراً افقياً، متسبباً في وفاة ٤٠٠٠ شخص وتدمير ثماني قرى جزئياً او كلياً.

وفي ٣١ مايو (ايار) ١٩٧٠ ضرب زلزال بلاد البيرو فانزلق الثلج عن قمة واسكران ثانية وتسبب في موت ٢٠ الف شخص.

ويلجأ علماء الثلج والجليد المتحمسون لفهم الانهيالات الثلجية والسيطرة عليها، الى كل ما ابتكره العلم او توصل اليه دماغ بشري او الكتروني لمواجهة المشكلة. وهم حققوا تقدماً كبيراً في هذا المجال. ولكن بلسان هؤلاء جميعاً يقول نوكس وليمس من مركز ابحاث الانهيالات الثلجية في فورت كولينز (ولاية كولورادو) التابع لمصلحة الغابات في الولايات المتحدة: "كلما علمنا المزيد عن الانهيالات الثلجية ادركنا اننا لا نعرف ما فيه الكفاية."

■ **وليم اوسكار جونسون**

ساعة الدجال

أصاب جدي أرق لم تشفه العلاجات التقليدية من أعشاب ومسكنات، ولا المستحضرات الصيدلية العصرية. وكحل أخير، استدعيتُ منوماً مغناطيسياً. ولما جاء هذا، طلب من جدي أن يضطجع في سريره فيما دلى فوق عينيه ساعة جيب وأخذ يقول ويكرر بصوت رَصين: "الآن ستحس ثقلا في أجفانك... الآن ستنام..." والحق أن جدي أغمض عينيه بعمق.

وغادر المنوم الغرفة بهدوء وهو يطلب منا ألا نزعج العجوز. وبعد قليل فتح جدي عينيه وقال كمن تخلص من كابوس: "إذاً غادر هذا الدجال المجنون."

د.ت.

صلاة المغفرة

بعد سماعه مقدمة عريف الحفلة، قال الخطيب إنه يود **استهلال حديثه** بصلاة مغفرة لأمرين: أولا للأكاذيب التي تفوه بها المعرف، وثانياً للفرح الذي اجتاحه وهو يصغي الى ذلك الكلام.

ل.ك.

ضوء على الحياة الشخصية والفنية لعملاق السينما الاسوجي

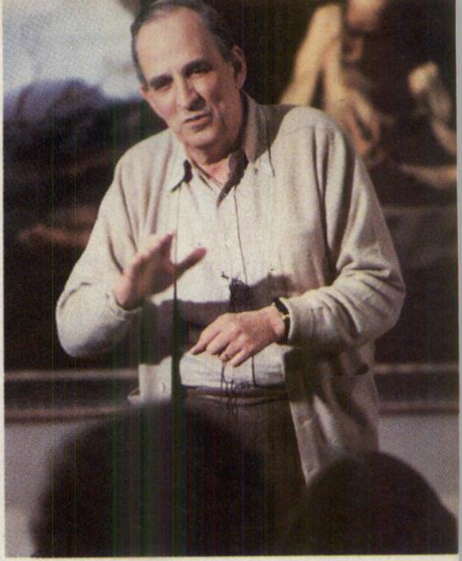

Bishop / Gamma Liaison, Inc.

انغمار برغمان: أنقذه الخيال من قساوة الطفولة

كثيراً ما يشبه منتجو الافلام السينمائية بالجنود القدامى إذ قد يأفل نجمهم من دون ان يكون هذا الافول إيذاناً بنهايتهم. والواقع ان انصارهم لا يفتأون يتوقعون منهم أبداً روائع جديدة. الا ان انغمار برغمان (٦٥ سنة) يقول إنه سينقطع عن إخراج أي فيلم سينمائي على رغم كونه أعظم المخرجين الذين قدمتهم اسكندينافيا وأغزرهم إنتاجاً. وكان آخر أعماله السينمائية فيلم "فاني والكسندر" وهو عمل ضخم يستغرق عرضه ١٨٨ دقيقة ويصور حياة الترف في اسوج (السويد) في السنوات السابقة للحرب العالمية الاولى.

لقد حان الوقت إذاً لدخول عالم برغمان وتقويمه بمنأى عن القناع الذي يحجبه، من خلال شخصياته، عن المتفرجين. ولاشك في ان برغمان المليء بالتناقضات بارع في لفت الآخرين. فقد عين مديراً لأحد المسارح الكبرى وهو في الخامسة والعشرين. والمعروف انه يتزوج ويطلق بسرعة ملحوظة. وفي أواخر الخمسينات قدم دفقاً من الروائع تجلى في أفلامه الآتية: "ابتسامات ليلة صيف" و"الختم السابع" و"الفريز البري" و"الربيع البكر". وأدى فيلمه "السكوت" في العام ١٩٦٣ الى اصطدامه بهيئات المراقبة في بلدان عدة بسبب ما فيه من واقعية قاسية ومشاهد إباحية. أما برنامجه التلفزيوني الاول "مشاهد من الحياة الزوجية" فأصاب نجاحاً عظيماً. وعقب فضيحة الضرائب التي تعرضت

Copyright (c) 1983 by Sunday Times / Peter Cowie.
Condensed from Sunday Times Magazine (Feb. 20, 1983), London

لها شركته للانتاج فرض على نفسه عزلة طويلة٠

طفولة قاسية - يقضي برغمان وقته الآن متنقلا بين منزليه في ميونيخ (المانيا الغربية) واستوكهولم (اسوج) وبيت له في جزيرة فارو البعيدة في بحر البلطيك٠ وبات واضحاً أن عريكته لانت على مر السنين٠ فهو لم يعد ذلك الطاغية الذي شاع قوله إنه لن يتوانى عن قتل أصدقائه في سبيل فنه٠ ولم يعد ذلك الرجل، الذي طرح أحد النقاد أرضاً أثناء مشادة كلامية بينهما في المسرح الملكي للدراما في استوكهولم٠

والغريب ان برغمان لم ينظر قط الى نفسه نظرة إعجاب٠ وينعكس ذلك في أكثر من أربعين فيلماً يندر ان نجد في أحدهما رجلا يستحق العطف٠ غير أن النساء في أفلامه يعكسن عظمة الابداع السينمائي ويتحلين بروح الفكاهة والفهم والتصميم٠ وربما عاد إظهار هذا التفاوت بين الجنسين الى أسباب تتعلق بشكل برغمان الخارجي، إذ كان في شبابه فتى شاحباً شديد النحول يتحاشى الرياضة ويعاني من التأتأة والقرحة المزمنة٠ وفي فيلم "فاني والكسندر" مشاهد ذات علاقة واضحة بسيرة برغمان الذاتية٠ ومن بين هذه المشاهد لجوء الكسندر الى حضن جدته خوفاً من مواجهة والده المحتضر في حين كانت أخته الصغرى فاني تحدق برباطة جأش الى سرير الموت٠

إن هذا الفزع من العالم يرقى الى طفولة برغمان٠ فقد كان أبوه كاهناً ثم أضحى قسيساً في البلاط الملكي في اسوج٠ أما أمه فكانت تدبر شؤون المنزل بحزم شديد٠ ويذكر برغمان أن والديه كانا يجلسان الى المائدة "فيتحادثان بلطف واتزان، لكن المرء كان ليشعر بتوتر شديد يسود علاقتهما٠"

وكان من بين الطقوس اليومية في المنزل معاقبة الاولاد٠ ومن أقوال الأم المأثورة في هذا الشأن: "إني أعاقبك لأني أحبك٠" وحين كان برغمان الصغير يبلل فراشه كانت تجبره على ارتداء ثوب أحمر طويل والمشي به أمام العائلة٠ وفي هذا يقول برغمان: "كنت دائماً أتلعثم في كلامي باحثاً عن أعذار أطلب بها السماح٠ وكنت أحس باذلال يعجز عنه التعبير٠" وذات مرة حبسته امه في خزانة للثياب واقفلتها، فأسرعت أخته مرغريتا تبحث عن المفتاح فيما كان هو يمزق بأسنانه هدب ثوب لأمه وقد استبد به غضب يائس٠ ويرى برغمان ان الذين يضربون في صغرهم ينزعون الى اعتماد الضرب وسيلة عندما يكبرون٠ وفي سنوات ماضية كان هو نفسه قاسياً جداً في لحظات التوتر٠

انتقام من الماضي - واجه برغمان الوحشية البيتية التي عاناها في طفولته بالهروب الى احلام اليقظة، سواء أكان جالساً على الجسر قرب منتجع العائلة في دالارنا أم على سطح بيت جدته في أبسالا، يستمع الى الاصوات البعيدة ويتخيل ان

الستائر والتحف الفنية تتحرك من تلقائها. وكان يروقه ان يخوض تجارب مروعة. فقد اقام والداه مدة في مسكن تابع لمستشفى خاص بنخبة من الناس، فكان يقصد احياناً غرفة الحرق ليشاهد كيف تحرق الاطراف والاعضاء الميتة وتتحول رماداً. ويتذكر برغمان ذلك قائلا: "لقد كان منظراً مؤذياً لكني كنت احبه."

يعالج برغمان الذكريات التي تقض مضجعه باسهاب لم يسبق له مثيل في فيلم "فاني والكسندر" الذي يعد إنتاجاً كبيراً بلغت كلفته ستة ملايين دولار ويتضمن ما يزيد على ستين مشهداً ناطقاً. فبعد وفاة والد الكسندر تزوجت أمه وانتزع هو وأخته من بيتهما وألقي بهما في غرفة أشبه بالقفص خالية من الاثاث. ولم يكن الاخوان يسلمان من الضرب.

وخاض الكسندر الخجول مع زوج أمه معركة حاول فيها كل منهما ان يفرض ارادته. ولم يجد هذا الصبي الضعيف الجسم والحجة سوى الخيال ملجأ له واستطاع من خلاله ان ينتقم من معذبه انتقاماً شنيعاً. إلا ان من الصعب الاستنتاج من فيلم برغمان الاخير اذا كان هذا الفيلم محاولة جاهدة منه لتطهير ماضيه أم تعبيراً عن متعة شديدة وجدها في ذلك الماضي.

مغادرة الوطن — لم يكن برغمان وسيماً بالمفهوم التقليدي لكنه اشتهر على مر السنين بأنه زير نساء. فهو ذو جاذبية تكاد تكون حقلا مغناطيسياً ذا تأثير عظيم في كل من يتحدث اليه. لقد تزوج برغمان بضع مرات انتهى فيها زواجه الى الانهيار، وعلى رغم ذلك فلا تزال النساء اللواتي شاركنه في حياته يظهرن تعلقهن به من خلال كلامهن عليه. فزوجته الاولى السي فيشر، مصممة الرقص الموهوبة والكاتبة المسرحية، لا تزال تتابع أعماله الفنية باهتمام. وزوجته الرابعة كابي لاريتاي، عازفة البيانو في الفرقة الموسيقية الاستونية، لا تزال على علاقة به وثيقة وقد مثلت دوراً في فيلم "فاني والكسندر". أما ليف أولمان فبقيت الممثلة الاولى في أفلامه حتى بعدما تركته (أنجبا بنتاً أثناء إقامتهما معاً في جزيرة فارو).

إلا ان برغمان لم يعرف من قبل الراحة والسعادة اللتين عرفهما بعد تزوجه انغريد في العام ١٩٧١، اذ كانت تتحلى بهدوء وكياسة وقدرة كفيلة بتسكين مزاجه العصبي. وباتت زوجته هذه مديرة أعماله وكاتمة أسراره وتولت شؤون الانتاج في عدد من أفلامه.

ومن الملاحظ ان برغمان تخلى بمرور السنين عن معظم لباس طفولته المزركش وبات يرتدي ثياباً بسيطة لا تسترعي الانتباه. وتقول بيبي اندرسون التي رافقته وبرزت في كثير من أعظم أفلامه إنه ظل ينتعل الحذاء نفسه سنوات عدة وكان يبقيه شديد النظافة فلا يبلى. والى ذلك فهو يتحاشى ارتياد النوادي الليلية واقتناء سيارات السباق واليخوت وسواها مما يحلو لعلية القوم

اقتناؤه، وهو يؤثر ان ينفق ماله على أولاده الثمانية. ويعتمد برغمان على الوكلاء والمحامين لمتابعة التعقيدات المالية التي تعرض له. ويبدو ان هؤلاء هم الذين اخفقوا في إنقاذ الموقف في يناير (كانون الثاني) ١٩٧٦ عندما اتهم المخرج بالتهرب من دفع الضرائب في اسوج.

كان على خشبة المسرح الملكي للدراما يشرف على تمارين "رقصة الموت" للكاتب سترندبرغ، وإذا بشرطة الضرائب تصل الى المسرح وتطلب منه أن يغادر المكان برفقتها. واقتيد برغمان الى مركز الشرطة حيث استجوب وأخذ منه جواز سفره وهدد بدفع غرامة ضخمة. ثم ما لبث ان أدخل أحد مصحات استوكهولم لاصابته بارهاق عصبي.

لقد بات الكابوس حقيقة قائمة، إذ إن برغمان الذي كان يشله التهديد المستمر بالاذلال غدا عرضة لفضيحة لا يمكن إخفاؤها. وبعد ثلاثة أشهر نشر مقالا لاذعاً حول القضية اتهم فيه بعض مفتشي الضرائب وأعلن أنه سيغادر اسوج نهائياً. وكان برغمان اصطحب زوجته الى المطار بهدوء وسافرا الى باريس قبل نشر المقال بيوم واحد. وبدت تلك المدينة ملائمة للزوجين من الناحية الثقافية، غير انهما لم يطيقا فيها الضجيج فذهبا للاقامة في ميونيخ.

عناد وخجل - المعروف عن برغمان انه لا يتحمل ان يخالفه أحد الرأي في ما يتعلق بعمله الفني. ويقول المهتمون بشؤون السينما والمسرح في استوكهولم: "إنك لا تستطيع رفض آراء انغمار." فالذين يقاومون ارادته أو يعترضون عليه لا يكون لهم حظ في العمل معه ثانية. وربما عمد أحياناً الى توبيخ مصوره السينمائي اللامع غونار فيشر على مسمع من الآخرين. إلا انه يعود ليعتذر اليه باكياً في اليوم التالي.

غير ان برغمان، بخلاف بعض مشاهير المخرجين،لم يخلّف اتباعاً له في عمله.

ومع ذلك فان تأثيره لا يستهان به البتة. فالممثلون بيبي اندرسون وليف أولمان وماكس فوسيدو الذين برزوا في أفلامه تعدت شهرتهم حدود اسكندينافيا. والى ذلك كان برغمان مجدداً في بعض النواحي الفنية، فعمد على سبيل المثال الى استخدام انعكاسات المرآة في افتتاح المشاهد المسرحية. كما ان اخراجه السينمائي لاوبرا "النادي السحري" لموزار يبقى علامة هادية في هذا اللون من العمل الفني.

وفي اسوج يذهب كثيرون الى ان عمل برغمان المسرحي يفوق عمله السينمائي. وهو ينوي متابعة العمل في المسرح ("لن يخرجوني من هنا الا على محمل"). وفضلا عن ذلك فانه انهى حديثاً مسرحية تلفزيونية بعنوان: "بعد التمرين".

أما في ما يتعلق بالعمل السينمائي فيقول برغمان: "أفضل أن أترك انتاج الافلام السينمائية لمن هم أصغر مني سناً. كذلك لم يعد في وسعي ان افرح بها اكثر مما فرحت من قبل."

■ بيتر كوي

ماذا يعرفُ الأطفالُ عندَما يولدون؟

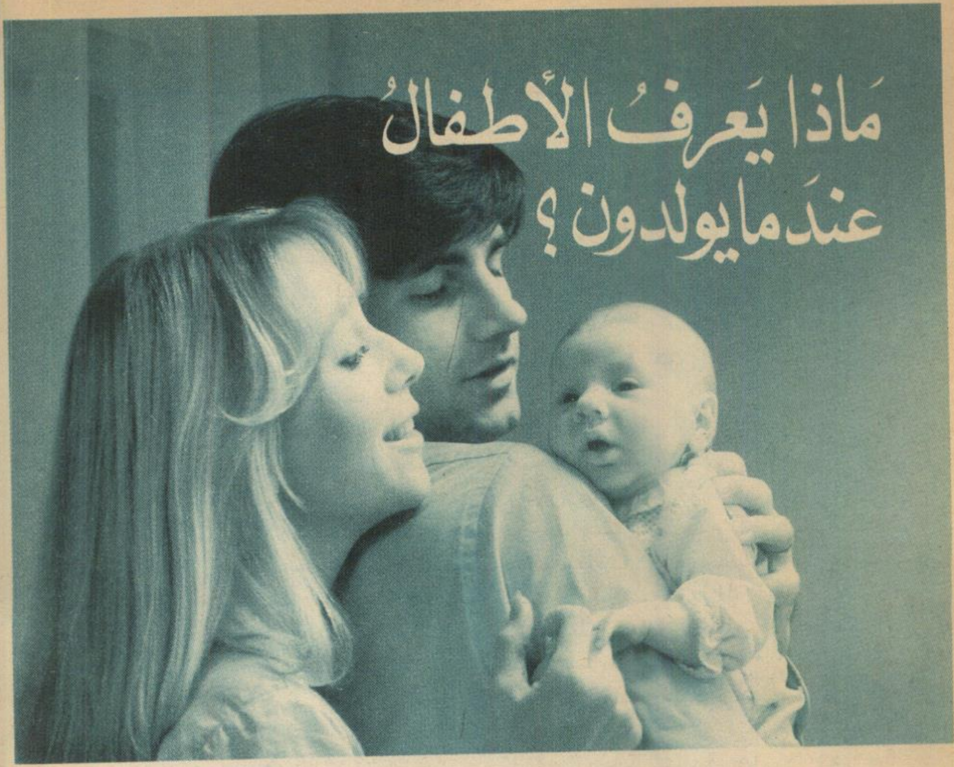

الجواب عن هذا السؤال، بحسب الدراسات الحديثة، أن المواليد الجدد يعرفون أكثر كثيراً مما يتصور معظمنا

ثمة اختبارات طبية وسلوكية كثيرة يجريها الخبراء في امكنة عدة حول العالم بحثاً عن جواب لاحدى اهم المسائل المتعلقة بالحياة البشرية وادهشها: ما الذي يعرفه المواليد الجدد لدى مجيئهم الى العالم؟ وكيف يبدأون تنظيم تلك المعرفة واستخدامها خلال السنوات الاولى من حياتهم؟

ويبدو ان الاختبارات المختلفة

Condensed From Time (August 15, '83), (c) 1983 by Time Inc., New York, N.Y.
Photo: Jeffrey Reed / The Stock Shop

افرزت جواباً اولياً، وهو ان الاطفال يعرفون اكثر مما يظن العديد من الناس. فهم يبصرون اكثر ويسمعون اكثر ويفهمون اكثر، ولديهم استعداد لمصاحبة اي بالغ في عالمهم يظهر عطفه وعنايته نحوهم. وهذه النتائج تتحدى المفاهيم التقليدية حول تنشئة الأطفال وتربيتهم واستعداداتهم الفطرية.

ولا شك في ان الأهل يريدون بذل الأفضل في سبيل اولادهم، بشرط ان يعرفوا ما هو هذا الافضل. والواقع ان كل طفل يختلف عن كل طفل آخر. وهذا الاختلاف، كذلك عائق اللغة، يقفان عقبة في سبيل البحث العلمي المكتمل. ويقول بورتون وايت في كتابه "السنوات الثلاث الاولى من الحياة": "بت اعتقد ان الأطفال الذين يستهلون حياتهم كما ينبغي لا يتجاوزون الواحد في العشرة."

وتجدر الاشارة الى ان علماء النفس انطلقوا، منذ الخمسينات، يبحثون عن طرائق مخبرية تمكنهم من قياس قابلية الأطفال للتعلم. وفي العام ١٩٥٨ توصل الاستاذ روبرت فرانتنر من جامعة كيس وسترن ريزيرف في كليفلاند (اوهايو) الى كشف مهم في هذا المجال، باظهاره ان الطفل قد يعبر عن دهشته حيال الأشياء الجديدة في عالمه بلغة الصمت التي يقرأها المراقب في حركة عينيه. واظهر ان الأطفال، اذا اتيحت لهم خبرات متنوعة، يختارون المتحرك عوضاً عن الجامد والمعقد بدلا من البسيط.

وما لبثت الفحوص المنهجية ان اظهرت ان الأطفال لا يكتفون بمراقبة الأشياء، بل يختارون في ما بينها، مفضلين "هذا" على "ذاك". ووجد احد الأطباء الباحثين ان الطفل، بعد مرور اثنتي عشرة ساعة على ولادته، تظهر على وجهه امارات الرضا اذا وضعت قطرة ماء محلاة على لسانه ويبتسم اذا لامست شفتيه قطرة من عصير الليمون. والأدهى من هذا ان المولود الجديد يبتسم بغبطة اذا وضعت قطنة مبللة بعصارة الموز تحت انفه، ويحتج لرائحة البيض الفاسد، كما يبتسم لرائحة الفانيليا ويمتعض لرائحة السمك.

قدرة متطورة - يخرج الطفل من الرحم وهو يتمتع بقدرة بدائية على النظر تبلغ درجتها ٢٠ على ٥٠٠. الا ان هذا "العمى الفعلي" يزول سريعاً ويباشر الطفل اكتشاف عالمه. وفي الاسبوع الثامن عقب الولادة يستطيع الأطفال تمييز الأشياء من حيث اشكالها والوانها. وأول ما يلفتهم اللون الأحمر، ثم الأزرق. وفي الشهر الثالث يبصرون ملياً بكلتا العينين.

اما اذنا الطفل فتباشران عملهما داخل الرحم. ومنذ الستينات من هذا القرن اظهرت الاختبارات ان الأطفال ينامون سريعاً اذا انصتوا لصوت قلب بشري او ما يشبهه من اصوات منتظمة. كما بينت التجارب الحديثة ان المواليد الجدد يؤثرون الأصوات الأنثوية وانهم يعرفون اصوات امهاتهم بعد اسابيع قليلة من الولادة.

وقد بين عالم النفس بيتر ايماس

من جامعة براون الامريكية (ولاية رود آيلند) ان الأطفال الذين بلغوا شهراً واحداً من العمر يتمتعون بقدرة "متطورة جداً" على تصنيف الأصوات التي يسمعونها "من حيث اهميتها او عدم اهميتها بالنسبة اليهم." ويقول ايماس: "لم اسمع طفلا يقلد صوت ثلاجة. وهذا دليل على قابلية الأطفال الفطرية لاكتساب قواعد اللغة واستخدامها."

الا ان ذهن الطفل يبدأ العمل قبل اكتسابه اللغة بوقت طويل. وفي العام ١٩٧٧ نشر عالمان نفسيان من جامعة واشنطن في سياتل، وهما آندرو ميلتزوف وكيث مور، دراسة تظهر ان الأطفال يستطيعون في اليوم الثاني عشر الذي يعقب الولادة تقليد شخص بالغ يمد لسانه امامهم. واذا منعتهم مصاصة او ما شابهها عن محاكاة هذه الحركة فوراً، فهم يحفظونها ويقلدونها على أثر خروج الحلمة الاصطناعية من افواههم.

ووجد العالمان المذكوران لاحقاً ان المواليد الجدد يستطيعون محاكاة الحركات عينها وتقليد الكبار. وهذا يبرهن عن قدرة الأطفال الأولية على التفكير المتجلي في الربط بين النظر والنشاط العضلي. وقد لاحظ ميلتزوف ان الأطفال "يربطون بين حركة الفم والأصوات التي يسمعونها، وهذا يعني انهم قارئو شفاه."

التلقائي والارادي — ثمة مهارات وافعال يظهرها الأطفال لا اساس لها في خبراتهم السابقة. وفي مركز هارفرد للدراسات الذهنية وُجه ظل مكعَّب متحرك نحو اطفال في الاسبوع الثاني من عمرهم. ومع دنو الظل منهم كانوا يبعدون رؤوسهم بارتباك لتجنب الصدمة، على رغم ان خبراتهم السابقة لم تَنْطَوِ على ما يشبه ذلك.

وعندما سلط هذا الظل عبر خط منحرف بعيد عن الأطفال، تبعوه بأنظارهم من غير اضطراب. ولكن كيف يفعل الأطفال ما يفعلون؟ هذه مسألة شديدة التعقيد حاول بعضهم التصدي لها. ويظن بعض العلماء، كالطبيب النفسي الكندي توماس فيرني احد مؤلفي "الحياة السرية للطفل غير المولود"، ان الأطفال يبدأون التعلم وهم اجنة في أرحام امهاتهم. ويعتقد معظم الخبراء ان الأطفال يحملون الخصائص الوراثية التي لجأ اليها الانسان الاول في صراعه للبقاء. ومن هذه الخصائص ما يسمى "فعل مورو التلقائي"، وهو يتجلى في مدّ الوليد ذراعيه كلما شعر انه يكاد يسقط أرضاً.

ومن اغرب العناصر في نموّ الطفل انه سرعان ما يفقد الكثير من المهارات التي كانت له عند الولادة. فالوليد الجديد الذي يوقف حسناً على طاولة يوشك ان يخطو اذا ترك قليلا. واذا وضع في الماء، فهو يبذل بعض الحركات الضرورية للعوم. الا ان هذه المهارات تزول بعد اشهر من الولادة.

ويظن معظم الخبراء اليوم ان الأطفال يولدون بمهارات تلقائية لا تلبث ان تعطي مكانها لأنماط سلوكية توجهها قشرة الدماغ. وفي رأي لويس ليبسيت مدير مركز دراسات

الطفولة في جامعة براون ان المرحلة الانتقالية المشار اليها قد يرافقها اضطراب يفسر وفيات الأطفال الغامضة خلال السنة الاولى من حياتهم، وهي مرحلة يتردد فيها الطفل بين العمل التلقائي والعمل الذهني المدروس.

ومن المراحل الحاسمة في تطور الطفل بلوغه الشهر الثاني ثم الثامن ثم الثاني عشر. ففي الشهر الثاني يصحو الطفل وقتاً اطول ويبتسم اكثر ويحدّق بدهشة الى احد اكتشافاته الجديدة، اي يده. وفي الشهر الثامن يحس انه كيان مستقل ويدرك ان الشيء المخبوء عنه ما زال في مكانه. اما في الشهر الثاني عشر، وهو الشهر الذهبي، فالطفل يكون استهل المشي والكلام ويعرف ان كل من حوله ينتظره وينظر اليه. واحياناً نجد طفلا بلغ السنة يضحك بملء صوته من غير سبب ظاهر.

المحبة اولا – ما اشارت اليه الدراسات الجديدة اذاً هو ان التطور الذهني للأطفال يواكب تطورهم الجسدي. ومما يعنيه هذا الأمر ما يأتي: هل من الحكمة ارسال الطفل الى حديقة اطفال في هذه السن الباكرة جداً؟

معظم علماء النفس الذين شاركوا في الدراسات المذكورة يعارضون بشدة ارسال الولد الى المدرسة قبل السن الثالثة او الرابعة، وان اظهر مقدرة على التعلم. ويقول العالم النفسي كورت فيشر من جامعة دنفر (كولورادو) حول السنة الاولى:

"ابعدوا افكاركم عن تعليم الطفل، وضعوها في تأمين جو له غني بالعطف والعناية والدعم."

وحاجة الطفل الأساسية هي الى من يلازمه باستمرار ويوليه العناية على نحو ملحوظ. والواقع ان الدراسات الحديثة تؤكد اهمية العلاقة بين الطفل والام. ولا يكفي ان يتلقى الطفل الغذاء والمحبة من امه، بل ينبغي ان تلعب معه وتطلعه على ما يحدث في العالم.

وقد تولى العالم النفسي مايكل لويس الذي يرئس معهد دراسات نمو الاطفال في كلية الطب التابعة لجامعة راتغرز الامريكية (نيو جرزي)، فحص مئة طفل من حيث النمو العقلي خلال الشهر الثالث من حياتهم، وسجل ردود فعل امهاتهم تجاه علامات التعب التي تبدو عليهم. وتبين له ان اولئك الذين ينالون المزيد من العناية والعطف يكتسبون مقداراً اكبر من المعارف لدى بلوغهم الشهر الثاني عشر.

هذه العلاقة العاطفية المهمة بين الام والطفل تأخذ مجراها في ما يشبه الحوار الصامت. والطفل لا يكتفي بفهم ما تنقله امه اليه او تحجبه عنه، بل يحاول ان ينقل اليها رسائله هو ايضاً بشرط ان تصغي اليه حسناً. ويقول الدكتور بينيت لفنتال من دائرة طب الاطفال النفسي في جامعة شيكاغو: "بتنا ندرك ان الأطفال البالغين السنة هم من افضل التلاميذ، وانهم في الوقت نفسه معلمون بارعون لو وجدوا من يتفاعل واياهم. واحياناً نجد الطفل القادر في عهدة

والدين غير قادرَين". ومن مظاهر الاخفاق الاولى في علاقة الام بالطفل عدم نظر احدهما الى الآخر.

والحق ان الكثير مما تحاول الدراسات المعاصرة برهانه علمياً عرفه الأهل منذ أقدم الأزمان، اما بالفطرة واما بالخبرة، وهو ان الأطفال يحتاجون الى المحبة والاثارة والاطلاع، واول هذه الثلاثة المحبة.

وقد بينت الدراسات مدى الخلل الذي يحصل في حال اهمال هذه الحاجات.

ويبقى الأطفال بالنسبة الى غالبية الناس فعل ايمان بالأفضل لهم وللعالم. ويقول مايكل لويس: "ايمكننا تأسيس مجتمع افضل اذا كان اطفالنا اكثر صحة وسعادة؟".

والجواب، بكل تأكيد: "نعم".

■ اوتو فريدريك

اللهم اعتقنا...

في جناح الاطفال في أحد مستشفيات لندن، عـُلقت القطعة الآتية المسماة "صلاة الطبيب":

من السعي وراء كلّ ما هو جديد ومقت كلّ ما هو قديم،
من تقديم المعرفة على الحكمة والعلم على الفنّ والاجتهاد على البديهة،
من معاملة المرضى كحالات وليس كبشر، ومن جعل الشفاء أعسر احتمالا من المرض،
اللهمّ اعتقنا.

ر.هـ.

تطور الشخصية

يحتكم المرء الى حجج كثيرة في مراحل حياته المختلفة. فعندما يكون طفلا، يبدأ كلامه بـ"أُمي تقول..."، وفي المدرسة الابتدائية: "يقول المعلم"، وفي المدرسة الثانوية: "أصدقائي يقولون"، وفي الجامعة: "أنا أقول"، وبعد حصوله على وظيفة: "من يقول هذا؟"

ف.ي.

محافظ قبل الاوان

بعد أقل من خمس ساعات على ولادة ابنتنا، كانت تنام في مهدها وزوجي معي في الغرفة يستغرق في التفكير. وسألته: "على ماذا تدور أفكارك؟" فأجاب بجدية تامة: "إني لا أسمح لشاب عادي بمرافقة ابنتي".

ج.ك.

الصيانة المناسبة والقيادة السليمة تجعلان سيارتك تخدمك مدة طويلة جداً

سيارة من طراز "باكارد" صنعت عام ١٩٥٢ ويملكها فريد ودان كانتر من بونتون، نيوجرزي، وقد اجتازت ٤٠٠ الف كيلومتر وما زالت في حال ممتازة.

٢٠ نصيحة تطيل عمر سيارتك

ا اتبع النصائح المدرجة في هذه المقالة لتجعل سيارتك تنقلك مسافة ٤٠٠ الف كيلومتر بايلائها اقل مقدار من العناية، وضعف هذه المسافة بايلائها العناية الصادقة.

فلماذا لا تمد بعمر سيارتك بالافادة من الخدمات المتوافرة للجميع؟ ان ذلك لن يكلفك الا نحو ٤٠٠ دولار سنوياً في مقابل الصيانة العادية، مع الانتباه الى الطريقة التي تقود بها السيارة.

تدابير الصيانة

حين تشتري البنزين (الوقود) اجعل عامل المحطة يفحص مستوى الزيت في المحرك وفي علبة تروس السرعة، كذلك مستوى الماء في المبرد (رادياتور).

١. بعض اصحاب السيارات يغيرون زيت المحرك ومصفاة الزيت بعد قطع مسافة ٣٢٠٠ كيلومتر، ويشترون الزيت الممتاز لتأمين عمر طويل للمحرك والصمامات. غير زيت سيارتك ومصفاتها وفق توصيات

Photo: Arthur Sirdofsky/The Stock Shop

الشركة او في فترات أقرب وذلك لمكافحة الد اعداء المحركات: الحرارة والاقذار.

٢. في معظم السيارات الحديثة يمكنك ان تفحص مستوى ماء التبريد بالنظر الى الخزان الجانبي الزجاجي الذي يتسرب اليه الماء الفائض من المبرد. أضف اليه اذا دعت الحاجة (لا ترفع غطاء المبرد ابداً عندما يكون المحرك حامياً). فاذا لم تحافظ على مستوى الماء الصحيح، فقد ترتفع حرارة الماء ويتوقف المحرك نهائياً بسبب تمدد اجزائه بفعل الحرارة، وتكون النتيجة احتراق الحشية (الجوان) بين مجمع الاسطوانات والغطاء (يكلفك اصلاح ذلك بين ١٥٠ و٢٥٠ دولاراً).

٣. اذا لم تستعمل النوع الصحيح او المقدار الصحيح من زيت علبة التروس الآلية، فان هذه قد تتفتت. افحص مستوى الزيت فيها باستعمال المسبار الخاص. واذا نقص الزيت، زده من النوع الجيد.

اما علبة التروس اليدوية فمن العسير فحص زيتها. وفي هذه الحال يتولى ميكانيكي رفع السيارة ثم يحل سدادة العلبة من أسفل ليرى اذا كان الزيت يندلق منها الى الخارج. اذا لم يندلق اي زيت، فانه يضيف الى ما في العلبة مقداراً كافياً من الزيت الموصى به لسيارتك. يمكنك ايضاً التحقق من وجود تسرب بملاحظة بقع الزيت على ارض المرأب حيث توقفها. فربما كانت هذه البقع متسربة من علبة التروس.

٤. ان تشحيم الهيكل (شاسي) مع كل تغيير زيت يمد بعمر المفاصل ذات الاكر والرفاصات والوصلات وسواها من الاجزاء الاساسية. فاصلاح هذه القطع يكلف بين ٤٠ دولاراً واكثر من ٢٠٠ دولار تبعاً لاهتراء القطعة او مجرد حاجتها الى التضبيط.

٥. فيما السيارة فوق الرافعة اطلب من الميكانيكي ان يفحصها ويرى اذا كان هناك صدأ في اسفلها. معظم السيارات الحديثة يطلى سطحها الاسفل بطبقة مانعة للصدأ ولا تكون ثمة مشكلة. ولكن حيث ترش على الطرق في الشتاء مواد مذوبة للجليد، فقد يظهر الصدأ.

اخطاء القيادة

١. لا تحمّ السيارة الحديثة، فالتحمية تسمح للرطوبة والمواد الملوثة بالتجمع في وعاء الزيت مما يستوجب في النهاية عملية تصليح شاملة للمحرك. ومع ذلك تتطلب السيارة معاملة لطيفة وهي لا تزال باردة. أدر المحرك وانتظر بضع ثوان للتأكد من ان جميع السوائل اخذت تجري في مساربها، ثم انطلق على مهل وبعناية. لا تعجل دوران المحرك وهو بارد.

٢. اذا لاقيت صعوبة في ادارة المحرك، لا تبق المفتاح في وضع التشغيل مدة تزيد على عشر ثوان. انتظر بضع ثوان بين المحاولة والاخرى، فهذا يسمح لمحرك التشغيل بان يبرد كما يضيف الوف الكيلومترات الى حياته العملية.

٣. الخطيئة الكبرى في قيادة السيارة هي ابقاء القدم على دواسة

الكابح (الفرامل) ومن اجل اطالة عمر الكابح وتحاشي دفع تكاليف اصلاحه التي قد تراوح بين ٧٥ دولاراً و٢٠٠ دولار، يجب ابعاد القدم عن الدواسة الا حين استعمال الكابح فعلا. كذلك تجنب الوقوف المفاجيء. توقع ضرورة الوقوف وخفف السرعة قبل ايقاف السيارة. في عملية الايقاف اضغط الكابح قليلا ثم ارفع قدمك لتضغط ثانية بلطف، وهكذا تقلل من تحمية جهاز الكابح.

٤. لا تشغل القابض (دوبرياج) اكثر من اللزوم في السيارات ذات المبدل اليدوي للسرعة. ارفع قدمك عن دواسة القابض فيما انت تزيد من سرعة السيارة، ثم أبعد قدمك عنها حين تتحرك السيارة. وحين توقفها لمدة تزيد على ثوان معدودة حول ناقل السرعة الى الوضع المحايد (مور) وارفع قدمك عن الدواسة حالا. ان جهاز القابض الذي يكلف ابداله بضع مئات من الدولارات يمكن ان يخدمك ألوف الكيلومترات اذا عاملته بلطف.

٥. القيادة بلطف هي ايضاً السر في وقاية جهاز التعليق. فالرفاصات يجب ان تخدم طوال عمر سيارتك. ومقاومات الصدمات (تراوح كلفة المجموعة منها بين ٣٥ دولاراً و١٠٠ دولار) تخدمك مدة اطول من المعدل العادي (بين ٤٠ و٥٠ الف كيلومتر) اذا لم تدفع بسيارتك لتتواثب في سيرها او تقفز فوق حافات الارصفة. واهتراء مقاومات الصدمات قد يعطل الرفاصات، ولذا يجب ابدالها حالما تتلف. ولفحصها ما عليك سوى ان تضع يدك على زوايا السيارة، كل على حدة، وتضغط لتجعلها تعلو وتهبط. دعها وتراجع لتراقبها. يجب الا تعلو السيارة وتهبط سوى مرة واحدة.

درهم وقاية

تشبه السيارة جسم الانسان. ففي كليهما يؤدي اهمال الاجزاء الصغيرة الى تلف الاجهزة الرئيسية.

١. ان تلف حزام المروحة (ثمنه بين ٦ و٩ دولارات) قد يسبب عطلا خطيراً في المحرك تصل كلفته الى ١٠٠٠ دولار، لانه يسمح لحرارة المحرك بالارتفاع الى درجة عالية جداً. فالحزام الرخو او المشدود اكثر مما ينبغي يلقي عبئاً اضافياً على مضخة الماء والمولد الكهربائي وقابض المروحة وسواها من الاجزاء ويسبب تلفها قبل الاوان. اطلب من عامل المحطة ان يفحص حزام سيارتك ليرى ما اذا كان مهترئاً او متفسخاً او متشققاً نتيجة ارتفاع حرارة المحرك.

٢. قد لا تكون النظافة كل شيء في ما يتعلق بالمكربن (كاربوراتور)، لكنها بلا ريب تمدّ في عمره. وتحوي بعض الانواع الرخيصة من الوقود، سواء أكانت مصفاة ام غير مصفاة، مواد ملوثة تعطل عمل المكربن.

راقب مصافي الوقود في سيارتك. لبعض السيارات مصاف حيث يدخل الوقود المكربن، ولبعضها مصاف داخل مجرى الوقود، ولبعضها مصاف في المكانين. غير المصافي كلما احضرت سيارتك الى المرأب (الكلفة الاضافية نحو خمسة دولارات). اطلب

من عامل محطة التشحيم ان يشحم وصلات المكربن كذلك.

٣. لمصفاة الهواء التي تنقي الهواء المندفع الى جوف المكربن أهمية كذلك في تأمين حياة نظيفة وطويلة للمحرك. ويجب تغييرها (ثمنها بين ٦و١٠ دولارات) وفقاً لتوصيات الشركة او في مواعيد أقرب اذا كنت تقود سيارتك في اماكن جافة يكثر فيها الغبار.

٤. أفرغ مجاري جهاز التبريد ونظفها مرة واحدة في السنة على الاقل. استعمل دائماً صنفاً جيداً من المادة المقاومة للتجلد، فالانواع الرديئة تسبب التآكل وتقضي على مضخة الماء ومجاري المبرد أسرع من اي شيء آخر.

٥. اضافة الى التشغيل والتوقيف بلطف يعتبر التشحيم والتزييت عاملين جوهريين في اطالة عمر الوصلات الجامعة التي تنقل القوة المحركة من عمود الادارة الى محاور العجلات. فاذا تلفت الوصلات التي في شكل "U" (ثمن الواحدة نحو ٤٠ دولاراً) توقفت السيارة. لذلك تأكد من تشحيم الوصلات كلما اخذت السيارة للتشحيم.

٦. لكي تطيل عمر انبوب تصريف الغاز وكاتم الصوت وماسورة التصريف الخلفية، اغسل أسفل السيارة برذاذ نظيف بعد قيادتها فوق ارض موحلة او ارض رش عليها الملح او فوق ماء البحر او غير ذلك من السوائل الآكلة. افحص أسفل السيارة بين حين وآخر للتأكد من عدم وجود اجزاء متخلخلة ومتدلية منها. تجنب الى اقصى حد ممكن الرحلات القصيرة التي لا تتيح للمرحك ان يحمى مسببة تكثف الرطوبة في جهاز تصريف الغاز. الرحلات الطويلة تبخر هذه الرطوبة.

٧. التضبيط الشامل (يكلف بين ٤٠ و٦٠ دولاراً) يشمل تبديل مجموعة شموع الاشغال والمصافي وتضبيط المكربن ونقاط التماس الكهربائي والمكثف الكهربائي (اذا كان جهاز الاشغال غير الكتروني)، كذلك تشحيم الموزع الكهربائي وفحص توقيت الاشعال ومن ثم القاء نظرة شاملة للتأكد من ان كل شيء في وضع سليم تحت غطاء المحرك. ولكن تأكد من ان محرك سيارتك في حال جيدة لكي تفيد من هذا التضبيط.

كيف تتأكد من ذلك؟ ثق بالمسؤول في محطة الخدمة. ولدى اجراء عملية التضبيط أصر على الحصول على ضمان. فاذا لم يوفر لك التضبيط دوراناً ناعماً للمحرك واستهلاكاً أقل للوقود وقوة اوفر وتشغيلا أسهل، امتنع عن دفع اجرته.

دليل السيارة

اليك ثلاث نصائح تجدها في كتيب التوصيات الذي تقدمه الشركة من اجل اطالة عمر السيارة. وعليك ان تطلب من عامل محطة الوقود ان يتأكد من اتباعها كلما جئت للتعبئة:

١. يمكن فحص مستوى الزيت في علبة المقود بالمسبار المثبت بغطائها، اذ ان انخفاض مستوى الزيت قد يتلف مضخة المقود.

٢. اذا كانت بطاريتك تحتاج الى صيانة، فعليك ان تفحص مستوى

الماء فيها برفع مجموعة السدادات الحلزونية في اعلاها والنظر داخل كل ثقب. فالقسم الذي تجد مستوى الماء فيه منخفضاً يكون على وشك التلف. واذا وجدت تراكماً من مادة غبراء تشبه الفطر على اطراف التوصيل الكهربائي، نظفها.

٠٣ لكي تحافظ على حسن اداء الكابح اطلب من عامل المحطة ان يفحص مستوى السائل في علبة زيت الكابح وان يزيده بحسب الحاجة. اما التسربات او الرطوبة حول الاسطوانة الرئيسية فيجب ان يفحصها ميكانيكي متخصص بتصليح الكابح.

قد تضيع ما بين ربع قيمة سيارتك ونصفها اذا تركتها تصاب مرة واحدة بعطل كبير. لكن الصيانة المنتظمة والفحوص المتكررة واتباع الاساليب السليمة في القيادة تتيح لك ان تضيف الوف الكيلومترات الى عمر سيارتك.

■ روس أولني

سيئات التحسين

عندما كان الصحافي البريطاني الراحل باتريك هتبر محرراً في جريدة "صنداي تلغراف"، وضع ما سماه "قانون هتبر" الذي لخصه لاحقاً في ثلاث كلمات هي: "التحسين يعني التخلف". وفي ما يأتي بعض أمثلة عن ذلك:

تلقت عائلة في مقاطعة بيركشير الملاحظة الآتية من شركة توزيع الحليب: "الرجاء أخذ العلم بأننا، ابتداء من الاحد المقبل، سنوقف التوزيع أيام الآحاد. ونرجو ان تتعاونوا معنا لانجاح هذا التحسين."

في احد فنادق بلدة نيوكاسل عـُلقت الملاحظة الآتية: "نعتذر عن التحسينات التي سنباشر تطبيقها قريباً."

في مجلة تجارية نشر الآتي: "من المبتكرات الحديثة مراقبة المشتريات الكترونياً. وبدلا من ان يتولى موظف في المحل وضع الاغراض على الآلة، سيكون الزبون نفسه مسؤولا عن هذه المهمة."

م.غ.

قلة انضباط

أوقـَفَ قائد اوركسترا موسيقييه وهو يصيح فيهم: "أفهم ألا تستطيعوا البـَدء معاً أو أن يشذ أحدكم قليلا عن اللحن. ولكن لا أفهم كيف يستطيع كل منكم أن يؤدي قطعة مختلفة."

خ.ف.ر.

المال لا يجلب السعادة. لكنه، بذهابه، يأخذ السعادة معه. م.ن.

مغامرات كلب مميز
احب الطبيعة ووجد فيها
عدداً لا يحصى من الاصدقاء

الكلبُ المدلَّلُ

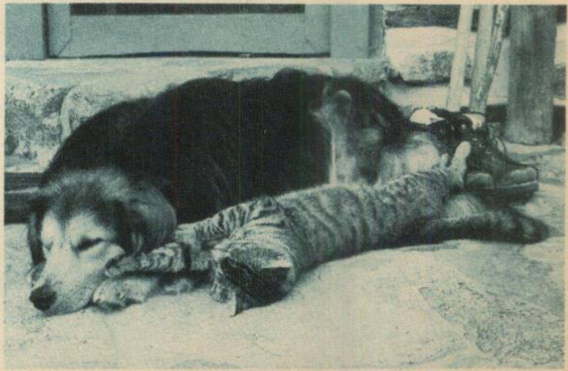

سوردو وصديقته ٠

ر حب بنا المزارع الذي يهتم بالكلاب الضائعة وغير المرغوب فيها في المنطقة الريفية في ولاية فرجينيا ٠ فقد اخبرناه بحاجتنا الى كلب ذي صفات مميزة لينتقل معنا نحن الاثنين الى منطقة جبلية معزولة، حيث قررنا ان نزرع الارض لنؤمن غذاءنا ونمضي وقتنا بالكتابة عن الطبيعة٠ كنا نأمل ان يتولى الكلب حراسة حديقتنا واشجار الفاكهة النامية ويعلن وجود الدخلاء من دون ان يطرد الحيوانات البرية التي كنا نرغب في دراستها وتصويرها ٠ قادنا المزارع الى زريبة مسورة خلف منزله حيث رأينا كلاباً من اجناس مختلفة٠ وما ان لمحتنا حتى تراكضت متزاحمة تنبح بينما المزارع يعدد مزاياها٠ وغفل عن ذكر الجرو الطويل الشعر الواقف متحفظاً في المؤخر٠ كان عمره لا يزيد على عشرة اسابيع، وهو راح يمشي نحو الباب بجلال ووقار٠

شعرنا بجاذبية تشدنا الى الباب، ووصلنا اليه في الوقت الذي وصل اليه الجرو٠ حملته بين يدي وشعرت بعينيه البنيتين الواسعتين تحتجزان عيني٠ تينك العينان الحكيمتان ورائحة الحليب المخمر ممزوجة

Photo: Courtesy of the author

برائحة الكلب الغنية اوحت الينا باسم "سوردو" (★).

قلت: "انت كلبنا يا سوردو اليس كذلك؟" فهز الكلب ذنبه موافقاً.

اخذنا سوردو في جولة حول مكان سكننا وسط ارض منبسطة فسيحة تبلغ مساحتها ١٢٠٠ متر مربع. ومررنا ببستان الفاكهة المهمل. كان سوردو يسبقنا بخطوات سريعة ثم يعود ليلمسنا بانفه متحبباً. وبقي محتفظاً بطبع الكلاب هذا في مرافقتنا طوال سنوات عمره النشطة، ولم يتخلف الا عندما كنا نصر عليه بالتمهل.

اصبحت اجمل ساعات سوردو تلك التي يقضيها في النزهة عبر الغابة مسافة ١٦٠٠ متر الى مركز البريد وسط القرية. وساعدتنا مغامراته في رؤية حيوانات برية عدة منها المرموط (من القوارض) وهر الغاب والحية والقندس. لكن الارانب كانت تحيره فيلحق بها مسرعاً نابحاً بصوت مرتفع ولا يلبث ان يفقد اثرها ويبدأ يتجسس آملا ان يجدها. ومرة تركنا على الطريق ودخل الغابة. وبعد قليل سمعنا صرخته الخائفة وعاد الينا برائحة الظربان الكريهة.

اصبح الكرسي الهزاز بين المطبخ وغرفة الطعام مجلس سوردو المفضل، وكل من جلس عليه توقع وخزة خفيفة من انف سوردو لاخلائه. وحين لا يحظى بيد حنونة تربت رأسه كان يمشي بوقار نحو الباب ليمنح اقرب شخص شرف فتحه له. وعندما يستعد للعودة الى البيت يبدأ مشيته الوقورة نحو الباب فيستقبله احدنا مرحباً بعودته. حاولنا اقناعه بأن ينبح حين يريد الخروج او الدخول لكنه رفض بعناد لان صمته كان ابلغ من الكلام، فلماذا التغيير؟

كان يفضل ان يتمدد بالقرب من معلف الطيور. حاولنا ان نبعده عن الطيور لكنه لم يكف عن التمدد هناك. وهو لم يتحد ارادتنا تماماً بل وجد حلا مناسباً. فقد تجاهل الطيور كلياً، كما لاحظنا ان الطيور ايضاً تجاهلته فكانت تأتي وتلتقط الحبوب المرمية بالقرب منه. ولم نجد مفراً من الاقرار بفوزه.

فراؤه الكثيف كان يلمع كالحرير. وكان اسود في الجزء الاعلى من جسمه واحمر ذهبياً في الجزء الاسفل وابيض في منطقة الصدر. وصار وزنه عند البلوغ سبعة وعشرين كيلوغراماً. كان يلعب مع قطتنا لعبة الغميضة. وهي تمكنت مرة من اقناعه بامساك فأرة حقول، ولما تحقق من قتلها باسنانه رماها كأنه خجل من فعلته. لكن مسؤولياته اصبحت كثيرة لا تسمح له باللعب الطائش، غير انه بقي يستمتع بخطوات القطة المدللة فوق عموده الفقري ويسمح لها بقيلولة قصيرة هناك.

مطاردة الدببة ـ ما زلنا نذكر نباحه القوي يوم طارد غزالا للمرة الاولى. حاولنا ان نمنعه فنقرنا له على نافذة المطبخ وصرخنا: "لا يا سوردو." ترنح قليلا وعرفنا انه سمعنا، لكنه تابع عدوه واختفى داخل الغابة.

(★) Sourdough بالانكليزية تعني الخميرة.

وحين اعدناه اخبرناه اننا نريد مراقبة الغزلان ونرحب بها بالقرب من البستان، وان عليه الآن حماية اشجار الفاكهة الصغيرة. هز طرف ذيله وزحف الى البيت الذي شيدناه له كأنما هو يضحي باغراء لا يقاوم.

ولما عادت الغزلان طاردها من دون تردد، وزدناه توبيخاً واذا بذيله يهدأ اذعاناً.

وفي اليوم التالي شاهدناه يراقب الغزلان وقد تشنجت عضلاته لكنه بقي مسمراً في مكانه. وفي الايام التالية وقع في التجربة ولم يصمد للغواية، فقد طارد غزالا من غير ان يلحظ غزالا آخر كان بالقرب من بستان الفاكهة. وقفز هذا ليلحق برفيقه فاذا به فوق الكلب بقوائمه الاربع. ومع ان سوردو لم يصب باذى فانه بقي مقطب الجبين اياماً ولم يعد الى مطاردة الغزلان ابداً.

وكنا حذرناه مراراً من ان ضربة عنيفة من مخالب دب يمكن ان تقتله. لكنه لم يكف عن مطاردة الدببة بنباحه الغاضب الى داخل الغابة. وكانت احياناً تعود الى مطاردته حتى المنزل، وبعد ذلك يأتي دوره ليطاردها من جديد. وقد تدوم المطاردة جولات عدة. وكنا معجبين بشجاعة سوردو مع الدببة والتقطنا صوراً رائعة لهذه المساجلات.

احببناه ايضاً لرقته مع حيوانات اخرى. كان يترك في قصعته بقايا من طعام، ومرة علق قطعة شحم فوق غصن شجرة لتأكلها الطيور. وقد منحنا ذلك سنوات مثمرة في مراقبة الثعالب والظربان والراكون والابوسوم وغيرها. فاذا وصلت الحيوانات وسوردو لا يزال صاحياً في الخارج، كان يعلن وصولها بهدوء ثم يتمدد من دون حركة. كان بلا شك صديقاً لمراقبي الطبيعة. وعندما يشعر بتوتر كان ينسحب بهدوء الى خلف المنزل حيث لا يستطيع الرؤية.

لصوص اصدقاء - كان كلبنا الحساس يتلمس طريقه الى حياتنا مثلما كنا نتلمس الطريق الى حياته. عندما بدأنا نزرع الحديقة اراد ان يساعدنا في الحفر، وكنا نكرر عليه: "لا، ابتعد." وشرحنا له رقة النباتات وحاجتنا اليها لتنمو وتؤمن طعامنا. وبدا كأنه فهم الحكمة، لكنه لم يبتعد عن المزروعات. وكنا نضطر الى رفعه وحمله الى طرف الحقل وطرحه ارضاً بقسوة. وبعد تكرار العملية قبع حزيناً وذيله متهدل.

ومرت الاشهر. وفجأة في نهاية صيف جاف بدأت الارانب والغزلان تأتي بكثرة لتقضم المزروعات. وعندما طلبنا من سوردو ان يساعدنا رفض الاقتراب من الحقل، وراح يرتجف بعصبية عندما الححنا عليه لانه لم يفهم كيف كان اقترابه من المزروعات في الاشهر الماضية خطأ وفجأة اصبح صواباً.

بدأ الراكون يسرق الذرة من الحقل، فنصبنا خيمتنا بالقرب من الحديقة. وابدى سوردو علامات السرور واستقر بالقرب من الخيمة بينما نمنا نحن في الداخل. وكلما حضر لصوص الحديقة للسرقة كنا نسمع شخيره مرتفعاً ليمنع عنا اصوات الراكون. وكان يمر

بين ارجلنا في العتمة عندما نحاول امساك الراكون متلبساً بالذرة بين مخالبه، فنصرخ فيه: "ابتعد يا سوردو. اذا كنت لا تريد مساعدتنا، فابتعد عن طريقنا."

اختفى سوردو داخل الغابة ولمنا انفسنا. لقد علمه الحاحنا ان يبتعد عن المزروعات ويستقبل الحيوانات الاخرى غير الدببة. انه خاطر بحياته لحمايتنا من الوحوش السوداء المخيفة. وماذا يمكننا ان نطلب منه اكثر؟

ناديناه وبحثنا عنه فعثرنا عليه اخيراً على نور المصباح الكاشف. عانقناه وحاولنا ان نؤكد له حبنا.

في سنه الثالثة عشرة بدأ سوردو يتخلف. فبدلا من ان يتقدمنا في طريقنا الى مركز البريد كان يسير خلفنا. وفي اغسطس (آب) امتنع عن اللحاق بنا وشخص الطبيب البيطري انه اصيب بالتهاب في المفاصل.

بقي سوردو يستمتع بوقته في الحقل. وفي الربيع سمح لطيور القراقف بان تحط على ظهره. كان يكتفي بالنظر اليها ليتأكد من مواقعها ويتركها تسحب شعيرات من فروه لبناء اعشاشها. لكنه بقي يطارد الدببة بعيداً عن المنزل عندما يكون صاحياً ويغط في نومه معظم الاحيان.

وذات يوم بينما كان نائماً في الخارج سمعنا صراخاً في الغابة خلف المنزل. لقد ضل جرو طريقه وكان يبدو جائعاً وفي حاجة ماسة الى الطعام والحنان ويبشر بمستقبل، وربما اردناه ان يبقى معنا بعد... ولكن ليس الآن. وكيف لنا ان نطمئن العزيز سوردو اذا رأى خلفاً له؟

الخلف العزيز – لاحظنا اقتراب سوردو ولم تفتنا اسئلته الصامتة. فتحنا له الباب واذا بانفه واذنيه تقوده الى الجرو. وتلامس الانفان وليس من صوت. ونظر سوردو الينا نظرة كئيبة ورفع ذيله الثقيل قليلا.

حاولنا البحث عن صاحب الجرو من دون جدوى. وسمح له سوردو بان يستكين اليه ولم يظهر عليه الاستياء عندما بدأ يرافقنا في مشوارنا اليومي الى مركز البريد. لكنه لم يكن يحتمله وهو يلعب حوله. وكان يستنجد بنا احياناً طالباً الخلاص. وقررنا الا نبقي الجرو. ولكن بعد ايام زارنا بعض الزملاء ومعهم كلب ضخم كان سوردو ينسجم معه. واذا بالكلب الكبير يطبق على الجرو الصغير فيصرخ هذا خائفاً. وتحامل سوردو على الم مفاصله وانبرى مدافعاً غاضباً مما جعل الكلب الكبير يهرب فيما شرع سوردو يهدىء من روع جروه. نعم، اصبح الجرو يخصه الآن، وها هو يلعقه بلسانه.

بات واضحاً ان سوردو يدرب خليفته. فعندما تحضر الغزلان والحيوانات الاخرى غير الدببة كان الاستاذ وتلميذه ينبحان سوياً ويعلنان وصولها ويمنع سوردو جروه من مطاردتها.

وبدا من الصعب ابعاد الجرو عن المزروعات، ومع ذلك اصر سوردو على المحاولة. وهو دربه ايضاً على الابتعاد عن الظربان والحيات.

سنحت لدب مرة فرصة الاقتراب من المدخـل، فطـارده سـوردو وافزعـه بنباحه القوي فتسلق الدب اقرب شجرة بينمـا الجـرو يراقـب معلمـه باعجاب. وبعد ذلك عرج سوردو بجلال وعاد بالجرو الى المنزل. كانت فترة التدريب على وشك الانتهاء.

وفي فصل الشتاء حاولنا ابقاء سوردو داخل المنزل، لكنه كان دائماً يناضل للوصول الى الباب. وكنا نفتح له ليخرج الى جلسته عند طرف الغابة.

وفي ليلة الميلاد شعرنا به يقترب من الباب. فتحنا له وساعدناه في الوصول الى حصيرته وقد بدا عليه الارتياح للمرة الاولى منذ اشهر. وامضى السهرة فوقها نائماً برهة ومتأملا في عيوننا برهة اخرى. ونفق بسلام قبيل منتصف الليل. وباكراً صباح عيد الميلاد دفناه تحت بقعته المفضلة حيث تنمو الكرمة وتعانق العليق تحت شجرة صنوبر. وشاركنا خليفته الصغير في غناء وداعي اشبه بالعويل.

وتمتمت: "حيث يقصد لا بد من ان يفتح له احدهم الباب."

■ ايلين وداروين لامبرت

المعلم المتقاعد

عندما حان تقاعد احد معلمينا، وهو استاذ رصين رافقنا سنوات، أهدينا اليه مجموعة من الورق الملون للكتابة. وشكرنا على الهدية، متفوهاً بتعليق لم نفهمه في حينه، وهو الآتي: "يجب ان تأتوا جميعاً لزيارتي ونستعمل هذه الاوراق معاً".

وبعد أيام أرسل الينا عبارة شكر فسرت كلامه. فهو ظن أن ورق الكتابة لا يكون سوى أبيض، واعتبر الاوراق الملونة للمائدة. وكرر دعوته لنا لتناول الطعام عنده.

ا.ب.س.

الرأي الغالب

زوجي وأنا نحب التجذيف، ونملك قارباً صغيراً ننزله الى الخليج صيفاً وتقطع به المسافات. وذات صيف ذهبت الى محل للالبسة خلال فترة الحسومات لشراء رداء للشاطىء. لكن الرداء الذي راقني كان باهظ الثمن وخارج الحسم.

وعدت الى البيت لأستشير زوجي في الامر، فوصفت له الرداء محاولة اقناعه. غير ان حجته كانت أقوى من حجتي، اذ أجاب: "اذهبي واشتريه، فهو خرقة جميلة لتنظيف القارب كما يبدو من وصفك له".

غ.و.

يبدو أن ثمة معارضة طبيعية بين الناس لكل ما يُقال عنهم وهم لا يعرفون عن أنفسهم.

صحيفة "المستمع"، انكلترا

امل جديد لضحايا الحروق البالغة
حملته جهود عالمين
ابتكرا بديلا فعالا من الجلد البشري

الجلد الاصطناعيّ يشفي الحُروق وينقِذ مِن التشّوهُ

في الثاني والعشرين من شهر نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٢ كان باتريك اوبراين (١) يعمل في المصنع • وقبيل الظهر شبت النار على بعد متر واحد من الشاب القوي البنية الاحمر الشعر البالغ من العمر ٢٥ سنة، فاحترق الجلد في اربعة اخماس مساحة جسمه •

لو حدث هذا قبل أربع سنوات لكان لدى الاطباء أمل ضئيل في انقاذ حياة اوبراين • وحتى اليوم لا تزال الحروق من الاسباب الرئيسية المؤدية الى الموت في الحوادث الطارئة في الولايات المتحدة • فلحم الجسم المحروق يبقى معرضاً لغزو الجراثيم

(١) جميع الاسماء في هذه المقالة مستعارة للحفاظ على السرية •

المميتة. وللحال ترتفع نسبة التفاعل الأيضي (٢) في الجسم وتهب مقاوماته البيوكيميائية لصد عدوان الجراثيم وتتدفق السوائل الى المنطقة المحروقة فتسبب جفافاً عاماً في الجسد.

من الممكن معالجة المنطقة المحروقة بنجاح من طريق التطعيم الجراحي بجلد منزوع من مواقع اخرى غير محترقة في جسم المصاب او بتطعيم موقت برقع تنتزع من بعض الحيوانات او من الجثث البشرية. واذا كان للرقع المستعارة ان تدوم اكثر من اسبوعين، فينبغي اعطاء المريض عقاقير تمنع جسمه من نبذ الجلد الدخيل. ولما كانت هذه العقاقير تخمد جهاز المناعة، فانها تزيد من اخطار التلوث والموت الناجم عنه.

تجارب على الفئران – من حسن الحظ انه حين ادخل اوبراين المستشفى كان الاطباء جاهزين لاستعمال مادة جديدة مثيرة دعيت "الجلد الاصطناعي". فباستخدامها على نحو ٥٠ مصاباً منذ ١٩٧٩ انقذت هذه المادة حياة كثيرين.

والجلد الاصطناعي هو حصيلة التصميم العنيد لعالمين احدهما الدكتور جون بورك رئيس قسم الاصابات الجسدية في مستشفى مساتشوستس العمومي في بوسطن والمستشار في معهد شراينرز بورن وهو مركز شهير لمعالجة الاطفال، ويعتبر بورك احد الاختصاصيين المتفوقين بمعالجة الحروق. وفي اواخر الخمسينات باشر البحث عن نوع محسَّن من الرقع الجلدية لمساعدة المحروقين.

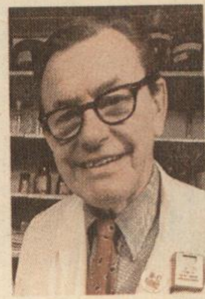
الدكتور جون بورك.

المبدأ الاول في طب الحروق هو ازالة بقايا الجلد الذي اتلفته الحرارة. ولكن ينبغي ان يسارع الى تغطية الانسجة المكشوفة والعضلات والدهن الواقعة تحت الحرق. ويقول الدكتور بورك: "كنا نعرف، ان علينا ايجاد مادة اصطناعية تؤدي وظيفة الجلد من دون ان تحمل مشاكل الرقع المأخوذة من جلود الحيوانات او الجثث."

اكب بورك وفريقه على العمل طوال سنوات في مستشفى مساتشوستس العمومي لتحليل التركيب الكيميائي للحم البشري آملين ان يوجدوا بديلا صالحاً من الجلد. غير انهم كانوا يواجهون اخفاقاً بعد اخفاق.

وفي شهر ديسمبر (كانون الاول) ١٩٦٩ سمع الكيميائي يوانيس ياناس من معهد مساتشوستس للتكنولوجيا بجهود الدكتور بورك. وكان ياناس يتخصص منذ سنوات بدراسة مادة الكولاجين، وهي البروتيين الذي يؤلف جزءاً كبيراً من حجم الجلد. فاتصل بالدكتور بورك واقترح ان يجتمعا.

---

(٢) الايض هو مجموع التفاعلات الكيميائية في الجسم.

بدأ الرجلان تعاونهما للحال. ولكن انقضت ست سنوات قبل ان يتوصلا الى تحقيق الانجاز النظري الحاسم في هذا المجال. وهما لاحظا ان الياف الكولاجين توجد في الجلد مع تركيب كيميائي آخر معقد يدعى "غاغ" اختصاراً لاسم "غليكوسامينوغليكان". ومن طريق استخراج الكولاجين من المصادر المتوافرة كجلود البقر ودمجه بالغاغ فان المزيج المعالج فيزيائياً يمكن ان يشكل مادة لدنة ومسامية تستحث نمو خلايا الجلد الطبيعي حولها.

بعد ذلك نزعا قطعاً من الجلد من اجسام فئران اختبار مخدرة وغطيا المناطق التي انكشف عنها الجلد برقع من المادة المستحدثة. وظلا بضعة اسابيع بعد عملية التطعيم ومراحل الشفاء الاولى ينتظران بترقب وقلق كيف ستكون حال الفئران. ودأبا على فحص الفئران يومياً والابتهاج بان الجلد الاصطناعي ما زال يؤدي مهمته بنجاح. ولم تقم حاجة الى استخدام عقاقير مخمدة للمناعة لدى فئران التجربة. وبدت الجروح المطعمة التي تشبه الحروق مستقرة وهي تبرأ بثبات. وهكذا اثبت الجلد الاصطناعي نجاحه.

يقول بورك: "بعد تجارب تالية لا حصر لها ايقنا اننا نستطيع اجراء التجربة بأمان على جسم انسان."

لمس اليد - اخذ العالمان يمزجان الغاغ المستخرج من غضاريف سمك القرش بمحلول من الكولاجين المستخرج من جلد البقر ثم يجففانه بالتجليد ويعالجانه كيميائياً ليصنعا منه تلك المادة الخفيفة البيضاء ذات المسام التي ينشدانها. ثم تخبز هذه المادة لتعقم وتتخذ شكلها، وتضاف اليها المواد اللاصقة لتؤلف طبقة لدنة تضاهي جلد الانسان.

حان وقت الاختبار الحاسم في سبتمبر (ايلول) ١٩٧٩ عندما احضرت آغنيس لولر الى المستشفى مصابة في حادث سيارة والحروق تغطي ٦٠ في المئة من بشرتها. ولما كانت حياة المصابة في خطر داهم، فقد قرر الدكتور بورك بعد موافقة ذويها تجربة الجلد الاصطناعي عليها.

ازال فريق العمل الانسجة المحترقة ثم مد الجلد الاصطناعي فوق القروح. وتولى الغشاء الخارجي للجلد الاصطناعي وظيفة الجلد الطبيعي في ابقاء السوائل داخل الجسم والجراثيم المميتة خارجه. وفي غضون ايام نمت خلايا جديدة نشطة لتشكل نسيجاً شبكياً تحت العشاء.

وبعد انقضاء ثلاثة اسابيع استخدم الفريق الطبي ملاقط دقيقة لنزع الطبقة العليا التي لم تعد اليها حاجة. وحيث كانت الحروق المخيفة ظهر نسيج جديد يلتمع باللونين الاحمر والاصفر، زاخر بالمجاري الدموية والخلايا المتجددة بسرعة لتشكل بديلا من الطبقة الدنيا السميكة للجلد. ومن اجل ابدال البشرة (ظاهر الجلد) انتزع الفريق الطبي رقعاً من اماكن اخرى في جلد المرأة غير المحترق وبسطوها فوق الانسجة التحتية الجديدة التي اخذت تبرأ بسرعة.

وهكذا، من طريق التحام الجلد الاصطناعي ببعض الانسجة الطبيعية، امل الاطباء ان تبقى الطبقتان متلاحمتين بقية حياة المرأة. وفي غضون ثلاثة اسابيع اصبح لون الجلد الجديد شبيهاً الى حد بعيد بلون الجلد غير المحترق.

بعدما لمس اعضاء الفريق الطبي بايديهم المواقع التي احترقت شعروا بالرضا لادراكهم ان للجلد الجديد خصائص الجلد المفقود نفسها. فقد تجددت اطراف الاعصاب، وستستعيد لولر القدرة على الاحساس بالحرارة والبرودة وتتمتع بجميع خصائص اللمس. وهكذا نجحت تجربة الجلد الاصطناعي على الجسم البشري.

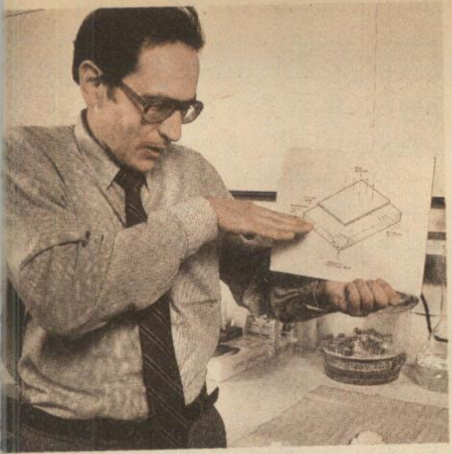

البروفسور يوانيس ياناس يشرح كيف ان الجلد الاصطناعي يحفز نمو الخلايا السليمة.

شمعة اخرى – عندما ادخل باتريك اوبراين غرفة العمليات منقولا على محفة في شهر نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٢، كان ٣٠ مصاباً قبله عولجوا بالجلد الاصطناعي. وفي ست عمليات ترقيع استغرقت في مجملها ٢٤ ساعة استخدم فريق بورك حوالى ثلاثة ارباع متر مربع من الجلد الاصطناعي لتغطية عنق المصاب وصدره وبطنه وذراعيه. وبعد ذلك لف المصاب بالضمادات حتى لم يبق منه بادياً سوى عينيه وانفه. وظل مستغرقاً في غيبوبة لبضعة اسابيع.

بعد يومين من عيد رأس السنة كانت ممرضة تفحص الانبوب الوريدي الذي يغذي المريض الغائب عن الوعي حين شعرت بحركة خفيفة. وهمس اوبراين: "ماذا جرى؟ اين انا؟" لم يتذكر شيئاً مما حدث بعد شبوب ذلك الوهج الناري. قص عليه الاطباء ما قاساه واروه الاماكن التي غطيت بالجلد الاصطناعي. لكن هذه الاماكن بدت له بقعاً زاهية بلون احمر وردي وقد برأت تماماً.

وكان اوبراين ما زال يحتاج الى اشهر من المعالجة ليستعيد القدرة على استخدام مفاصله المتصلبة. لكنه عاد في اواسط ١٩٨٣ الى مزاولة نشاطه الكامل بعدما انقذ مظهره الوسيم من التشوه.

يشدد الدكتور بورك على ان الجلد الاصطناعي لا يمكن ان ينقذ حياة كل مصاب بحروق. لكن معظم الذين عولجوا به نجوا. ويقول هؤلاء انهم استعادوا احساسهم الطبيعي او شبه الطبيعي ولا يعانون من الحكة القاسية المستمرة التي تنجم عن عمليات التطعيم الجلدي العادي.

ما ان انتشرت اخبار نجاح الجلد الاصطناعي حتى انهال على العالمين سيل من الرسائل من عائلات ضحايا الحروق في قارات العالم الخمس. ولكن ليس في مختبر ياناس في معهد مساتشوستس للتكنولوجيا سوى عشرة اشخاص يعملون على تصنيع هذه المادة. لذلك فلا يوجد من الجلد الاصطناعي حالياً الا ما يكفي لمعالجة بضع عشرات من المصابين.

غير ان تقدماً مهماً تحقق. فقد حصلت مختبرات "ماريون" للصيدلة في مدينة كانساس، ولاية ميسوري، على ترخيص لتصنيع المادة الاصطناعية وتسويقها. وفي انتظار نتائج الدراسات السريرية الجارية (المقرر ان تكتمل عام ١٩٨٥) يتوقع ان تمنح ادارة الغذاء والدواء الامريكية موافقتها سريعاً على استخدام الجلد الاصطناعي علاجياً.

في هذه الاثناء يعكف بورك وياناس على تحضير نوع محسَّن من الجلد الاصطناعي، ويأملان ان يتمكنا في غضون سنة واحدة من استخدامه للمرة الاولى على مصاب بحروق. واذا جرت الامور على ما يرام، فان جلد المصاب سيلتئم في غضون ٣٠ يوماً فلا تبقى ثمة ندوب ظاهرة للعين المجردة.

يقول ياناس: "ان مشروع ابحاثنا استؤنف على نحو جديد. كنا من قبل نشعر كأننا نتلمس طريقنا في غرفة مظلمة. لكننا الآن نحس اننا ولجنا غرفة أرحب، وان تكن مظلمة كذلك. وهذا يعني ان علينا ان نوقد شمعة اخرى فحسب."

■ لورانس تشيري

حوالات الرواتب

اتخذت شركة قراراً بدفع رواتب موظفيها حوالات ترسلها بالبريد الى منازلهم. وفي اجتماع الشركة الاسبوعي وقف أحد الموظفين يشكو من تلك الطريقة بحجة أن الحوالة قد تأتي في عطلة نهاية الاسبوع فلا يمكنه سحبها نقداً من المصرف. ووافقه جميع زملائه سوى واحد بقي صامتاً. ولما سُئل عن رأيه، أجاب: "أن حوالتي من الضآلة بحيث يصرفها بائع الصحف."

ج.هـ.

ضد الفصل

توقف سائق حافلة عند احدى المحطات وقال: "هناك مكان لراكب واحد." وتقدمت امرأتان في رأس الصف الطويل وقالت احداهما: "لا شك في أنك لن تفصل ابنة عن امها." فأجاب السائق: "كلا يا عزيزتي! هذا لا يجوز." وانطلق بالحافلة وتركهما على المحطة.

د.غ.

الخَطأ والصَوابُ

هناك كثير من المعتقدات المغلوطة عن العالم الذي نعيش فيه لا تزال متداولة على رغم المكتشفات العلمية التي دحضتها. ترى كم من هذه الاوهام لا يزال يخدعك؟

الفيل هو اطول الثدييات عمراً

بناء على كل الادلة المتوافرة ليس ثمة حيوان ثديي يفوق الانسان في طول العمر. كثيرون من الناس عاشوا ليبلغوا المئة. واطول عمر مؤكد بلغه انسان هو ١١٥ سنة. اما الافيال فنادراً ما تعيش لتتجاوز السبعين.

السماء زرقاء.

ليس للسماء لون في ذاتها. ولكن يضيئها اللون الازرق في اشعة الشمس التي هي مزيج من جميع الوان قوس القزح. حين يعبر نور الشمس جو الارض تبدده ملايين الجسيمات الدقيقة الهائمة في الهواء. واللون الازرق ذو الموجة القصيرة يتبدد اكثر من اللونين الاحمر والاصفر اللذين لهما موجتان اطول.

جبال الآندس في امريكا الجنوبية هي اطول سلسلة جبال في العالم.

ان اطول سلسلة جبال في العالم، والتي لم تكتشف الا في هذا القرن، تمتد في قعر المحيط الاطلسي بين اوروبا وامريكا الشمالية وتدعى سلسلة

Condensed from «Bananas Don't Grow on Trees: A Guide to Popular Mis conceptions,» (c) copyright 1978 by Joseph Rosenbloom, published by Sterling Publishing Co., Inc., New York

جبال وسط الاطلسي. وتمتد هذه التشكيلة الهائلة ١٦ الف كيلومتر بدءاً بنقطة شمال جزيرة غرينلاند وانتهاء بنقطة اخرى قرب الدائرة القطبية. اما سلسلة جبال الآندس فلا يزيد طولها على ٦٥٠٠ كيلومتر.

الرمال المتحركة تجذبك الى اسفل.

الرمال المتحركة لا تجذب ضحاياها الى اسفل. وهي تتألف من خليط من الماء والرمل ولها قابلية التعويم مما يتيح لأي شخص يتعثر ويسقط فيها ان يخرج منها. لكن من يأخذ في التخبط في محاولة للنجاة يغرق نفسه الى الاعماق. وينصح الخبراء كل من يقع في مستنقع للرمال المتحركة ان يلزم الهدوء ويسمح لقابلية التعويم فيها ان تحمله، وبعد ذلك يشرع في السباحة بكل هدوء حتى يبلغ الارض الصلبة.

"السناجب الطائرة" تطير حقاً.

للسناجب الطائرة التي تقطن مناطق متفرقة من اوروبا وآسيا واوستراليا وامريكا الشمالية اغشية من الجلد مطوية بين قوائمها الامامية والخلفية. وحين تمتد القوائم جانبياً تنبسط هذه الاغشية لتشكل "الاجنحة" التي تمكن السنجاب من تحقيق قفزات طويلة سابحة. والواقع

ان السناجب تنزلق في الهواء ولا تطير، لان هذه "الاجنحة" لا تصفق. الخفافيش هي الحيوانات الثديية الوحيدة التي تطير فعلا.

الاسماك لا تغرق.

اذا اعتبرنا ان الغرق يعني الاختناق تحت سطح الماء، فان

الاسماك تغرق حقاً. تتنفس الاسماك بتنشق الاوكسيجين من الماء، وحين ينفد الاوكسيجين يتعين عليها الانتقال الى مجمعات مائية اخرى حيث كمية الاوكسيجين مناسبة والا قضت اختناقاً. وتنفق ملايين الاسماك سنوياً بهذه الطريقة لأن التلوث يقضي على الاوكسيجين في جزء كبير من مياه الارض.

نسيج العنكبوت واه جداً.

ان الخيوط التي تغزلها العنكبوت تبدو واهية لكنها في الواقع، وبالنسبة الى حجمها، اقوى الالياف التي نجدها في الطبيعة. انها مرنة جداً ويمكن ان تمط بمقدار خمس طولها من دون ان تنقطع، كما يفوق احتمالها للشد احتمال الفولاذ.

اعظم انفجار عرفه التاريخ البشري كان انفجار القنبلة الهيدروجينية.

ان اعظم انفجار مدمر سجله التاريخ، وهو يفوق بضعفين قوة اضخم قنبلة هيدروجينية، وقع في ٢٧ اغسطس (آب) ١٨٨٣ في جزيرة كراكاتوا البركانية الواقعة بين جزيرتي جاوه وسومطره في اندونيسيا. فقد قذفت الصخور والمواد الاخرى الى ارتفاع ٤٩ كيلومتراً في الجو واندفعت موجة بحرية عارمة بلغ ارتفاعها ٤٠ متراً قضت على عشرات الالوف من الاشخاص. وقد سمع دوي هذا الانفجار البركاني الراعد في اوستراليا على بعد ٣٦٠٠ كيلومتر من موقعه.

■ جوزف روزنبلوم

مراسم الذبح

انتقل رجل حديثاً من المدينة الى الريف. وكانت المرة الاولى يسكن خارج المدينة، فاقتنى عدداً من الكتب والمطبوعات عن الحياة الريفية، كما لجأ الى مشورة مزارع يعيش في جواره.

واضطر مرة الى ذبح دجاجة، فوضعها تحت ذراعه وهو يحمل في يده كتاباً حول الطيور. ووقف يقرأ القسم الخاص بالدجاج.

ونظر فجأة ليرى جاره المزارع يراقبه. وبعد صمت قصير ابتسم المزارع وقال: "يبدو أنك تقرأ عليها المراسم الاخيرة... أليس كذلك؟".

ر.ج.

مشكلة هر

تلقى محرر "بريد القراء" في احدى الصحف الرسالة الآتية: "أنا صبي عمري تسع سنوات، ولدي هر يأكل باستمرار ويحتاج الى نظام حمية. وهو لا ينقطع عن مغادرة المنزل لاصطياد الفئران. فما عدد السعرات الحرارية في الفأر؟".

س.م.

الضحك خيرُ دواء

فيلسوف في مطعم

ذهب فيلسوف الى مطعم وطلب طبقاً من الدجاج وآخر من البيض ليكتشف اي الاثنتين تأتي اولا: البيضة ام الدجاجة؟

ش.هـ.

عقدة حية

سأل الطبيب النفسي مريضه: "الآن اخبرني عن عقدة النقص التي تلازمك. هل اتتك فجأة؟"

- كلا بل هي ظهرت لدى زواجي واخذت تنمو مع الوقت.

مجلة "سلكتا"، المانيا

العقاب البارد

دخلت امرأة متقدمة في السن محلا لبيع الطيور والحيوانات الأليفة وعبرت عن رغبتها في شراء ببغاء رأته هناك. لكن صاحب المحل قال لها: "اني احذرك من شرائه لأن لغته بذيئة جداً. وانصحك بشراء كلب او هر." غير انها اصرت على اقتناء ذلك الببغاء، فما كان من صاحب المحل الا ان رضخ لطلبها.

ولما عادت الى المنزل اخذت تداعب الببغاء وتملس ريشه. وفجأة انهال عليها بسيل من الشتائم. وصعقت المرأة وحملت الطائر الى الثلاجة عقاباً له على سوء سلوكه. وبعد مدة اخرجت الببغاء المرتجف وحذرته بقولها انها ستضعه في الثلاجة كلما تفوه ببذيء الكلام.

وظل يومين لا ينطق سوءاً، الى ان وضع الهر مخلبه في القفص. وثار الببغاء وعاد الى عباراته القديمة. وحملته المرأة الى الثلاجة مرة اخرى. وفيما هو يرتجف شاهد ديكاً رومياً مثلجا فقال له: "بربك ماذا قلت ايها الصديق؟"

م.ب.

غزل رقيق

قبل اربعين سنة كنت احضر حفلة رسمية في نيجيريا اقيمت لمناسبة احالة احد الحكام على التقاعد. ووقف زعماء القبائل يطري كل منهم فضائل زوجته. وفجأة ثارت عاصفة من الضحك حين قال أحدهم: "لقد سمعتم كلكم بحليب اللطف البشري! حسناً، ان البقرة معنا الآن."

م.س.

الوتر الحساس

الشعار الفائز في حملة لمكافحة التدخين: "لا أحد يحب أن يقبّل منفضة! توقف عن التدخين!"

ا.س.

اللودن فوق الجميع

انه دافىء وانيق ومانع للماء، ويرتديه الملوك والفلاحون

"اللودن، اللودن، فوق الجميع!" كان هذا عنواناً رئيسياً لمقال ظهر حديثاً في مجلة ايطالية. ويقول مصمم الازياء الباريسي أيف سان لوران: "لقماش اللودن ميزات خاصة، وهو مريح جداً." ويقول الخياط الألماني هاينز اوسترغارد: "اصبح هذا القماش، بكل بساطة، الزي الرائج." ويعلن فرانتز جوزف شتراوس رئيس حكومة ولاية بافاريا في المانيا الغربية: "احب ارتداء اللودن لأنه يوفر لي الدفء في الشتاء والبرودة في الصيف."

Photos: Loden Frey / Munich, Claus Hausmann, Madersbacher, TK

المعاطف والبزات المصنوعة من اللودن تبدو متميزة كالسترة المصنوعة من "التويد" الانكليزي او التنورة المصنوعة من الطرطان الاسكوتلندي. هذا القماش الذي يعود عهده الى قرون خلت كان ينسج باليد في بافاريا. والتيرول فيصنع منه الحطابون والقرويون والحوذيون الفقراء ملابسهم. اما اليوم فقد انطلق هذا القماش من جبال الألب ليغزو العالم بأسره. فمصانع النسيج في التيرول تنتج اربعة ملايين متر من اللودن سنوياً، اي ما يغطي طريقاً تمتد من لشبونه (البرتغال) الى موسكو. ويصدر ثلاثة أرباع هذا الانتاج الى الخارج. كذلك تنتج مصانع النسيج النمسوية والالمانية اربعة ملايين قطعة مصنوعة من اللودن سنوياً، اي ضعفي انتاجها لعشر سنين خلت. وتباع المعاطف والبزات المصنوعة منه في اماكن قصية مثل ابو ظبي وطوكيو.

قماش الملوك والفلاحين - ورد ذكر هذا القماش للمرة الاولى في مخطوطات القرن الحادي عشر. وكان يصنع من صوف الغنم. وكلمة "لودو" في الالمانية القديمة تعني "الشعر." وقد اكتشف قرويو جبال الألب طريقة تصنيعه مصادفة حين اتوا بالصوف قبل اكتمال حياكته ودعكوه بالاقدام في حوض من الماء لتنظيفه. وكان من نتيجة ذلك ان انكمش القماش طولا وعرضاً وتكثف. وعندما جف تبين انه أصبح ايضاً مانعاً للماء (★). ومن اجل زيادة لحمة هذا القماش الذي يشبه اللباد، تعلم القرويون استخدام حامض دبغي مستخرج من شجر السنديان او نوع من التراب يؤخذ من الصخور البركانية المحلية، وهذان يعززان كثافته. واخيراً التأمت مجموعات من القرى الجبلية لانتاج اللودن في "طواحين" للتكثيف بضربه وهو رطب بمطارق خشبية تحركها قوة مائية لتجعله اكثر كثافة.

وعلى مدى اجيال ظل الجبليون يرتدون اللودن. وفي العام ١٥٧٣ اصدر الارشيدوق فرديناند الثاني حاكم التيرول أمراً الى الشرطة يسمح فيه "للفلاحين العاديين والعمال والاجراء وزوجاتهم وبناتهم "بارتداء اللودن الذي ينسجونه في بيوتهم. واخذ الرجال يرتدون سراويل تصل الى الركبة وسترات وأحذية مصنوعة من اللودن، كذلك "الهيميتر" وهو معطف قصير من اللودن تختلف ألوانه بين الابيض والاحمر والبني والاسود. وكان جهاز العروس في اوساط الفلاحين يضم من قماش اللودن ما يكفيها طوال حياتها.

ولا يذكر التاريخ أول من فصل سترة من اللودن. ولكن يؤكد أرمين هوبر صاحب شركة "لودن - فراي" في ميونيخ، وهي احدى كبرى الشركات المنتجة والمصدرة لقماش اللودن وقد تأسست عام ١٨٢٤: "ثمة معطف لودن اصيل أوحد، هو ذلك المعروف باسم هوبرتوس."

هذا المعطف التقليدي الذي كان يرتديه للصيد كل من فرانتز جوزف

(★) قد يمتص صوف الغنم ثلث وزنه من الرطوبة قبل ان يصبح مبللا للمس.

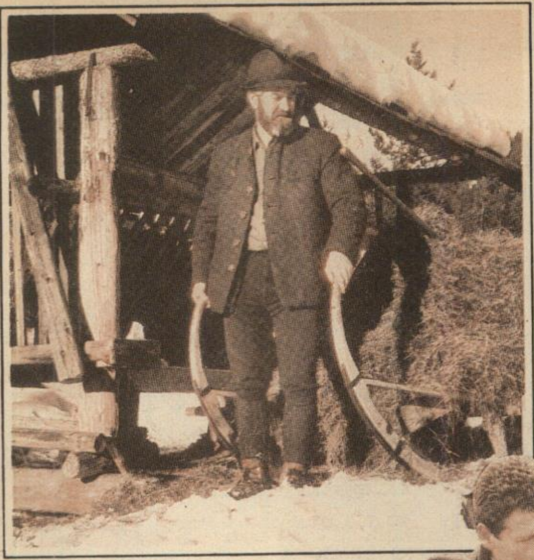

امبراطور النمسا ولودفيغ الثاني ملك بافاريا، يصل الى ربلة الساق وفيه شق وسطي على طول الظهر لتسهيل الحركة مع فتحتين تحت الابطين وشقوق للجيوب. اما الازرار فكانت مخفية كي لا تعلق بالاشواك. ولا تزال شركة "لودن - فراي" تنتج ٧٠ الف معطف "هوبرتوس" سنوياً، بينما تنتج اربع شركات نمسوية اخرى،

احد سكان الغابات في مباراة محلية لنقل العلف. وتحميه سترة اللودن من الريح والبرد.

وهي "سالكو" و"شنايدرز" في سالزبورغ و"شتاينبوك" في انسبروك و"مادوسون" في فيينا، ١٢ الفاً و٥٠٠ معطف كل سنة.

رمز المكانة - في القرن التاسع عشر ظهرت نماذج مختلفة من ألبسة اللودن واثبتت شيوعها. ومنها "السالزبورغر" ذو الثنايا الخضراء حول فتحة الصدر و"التيغرنسير" الذي يزرر حتى الياقة و"الأوسير" الموشى بالتطريز على طيات الصدر والجيوب

تبدع صناعة الازياء تصاميم جذابة باستمرار.

والاكمام و"الهوهنلوهر" وهي سترة قصيرة من الامام وطويلة من الخلف.

أضحى "الشتايرر" نموذجاً رائجاً بفضل الارشيدوق يوهان حفيد الملكة ماريا تيريزا. ففي رسالة وجهها الى زوجته في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٨٢٤ قال: "عندما ارتديت السترة الرمادية قصدت ان اجعلها مثالا

(فوق) كان اللودن القماش المفضل عند امبراطور النمسا فرانتز جوزف. ويبدو هنا في بزة الصيد. (في الوسط) صيادون جبليون في سترات لودن قصيرة تدعى "سالزبورغر". (تحت) زوجان من بافاريا في الزي التقليدي. ويضم جهاز العروس اقمشة اللودن.

للبساطة، واذا بها تصبح رداء شرف."

وخلال العشرينات من هذا القرن اكتشف الاثرياء في انحاء العالم فضائل اللودن. وفي ١٩٢٧ ارتدى ولي عهد بريطانيا بذلة من اللودن. ولما كان يعتبر أحد اكثر رجال العالم اناقة، فقد حذا حذوه الكثيرون للحال. وحتى اليوم لا يزال افراد العائلات البريطانية واليونانية المالكة بين الزبائن الدائمين لشركة "لودن - فراي". وغدا معطف اللودن رمزاً لمكانة لابسه بين النبلاء، وكلما ظهرت عليه دلائل القدم علت منزلة صاحبه.

ويبلغ ثمن معطف رجالي من اللودن الحقيقي اليوم ٤٥٠ ماركاً المانياً (١٤٠ دولاراً) واكثر، والمعطف النسائي ٤٠٠ مارك (١٢٥ دولاراً) واكثر. لكن هذا السعر جيد، لان المعطف يخدم لابسه طوال حياته. وقد شكا احد سكان ميونيخ الى شركة "لودن - فراي" من أن عرى الازرار في المعطف الذي ورثه عن جده أخذت تهترىء، وقال في شكواه: "بعد ثلاثة أجيال فقط ينبغي الا تبلى هذه العرى."

وفي اوائل الخمسينات حقق هذا القماش القروي الاصل انتقالا الى الاناقة المعاصرة، حين عمد مصممو الازياء الباريسيون الى تحويل اللودن الخشن الشبيه بالدثار والذي لا يزال يرتديه موزعو البريد والحوذيون في فيينا، معطفاً أنيقاً. منذ ذلك الوقت أصبح اللودن يبطن بالفرو وتوشى أطرافه بالجلد ويحشى او يزين بخطوط ومربعات. انه متوافر باكثر من ٨٠ لوناً مختلفاً، بدءاً بالابيض ومروراً بالازرق الملكي وانتهاء بالاصفر. اما اللون المفضل الآن فهو الاحمر الخمري. ويرتدي الضيوف في حفلات فيينا الراقصة "السترة الالبينية" القصيرة المصنوعة من أجود انواع اللودن اللماع كالحرير والمجملة بالازرار الفضية.

قطعة من الطبيعة - لم يبق اليوم سوى بضع عشرة مصنعاً للنسيج ونحو ١٠٠ منتج في النمسا وبافاريا للودن الاصيل والالبسة المنسوجة منه. واحد اكبر هذه المصانع في التيرول شركة "بوير - فورادوري" في انسبروك التي أسست عام ١٨١٤. وهناك بضعة مصانع تقليدية في تلفس ومولدورف.

وتستورد هذه الايام اوبار الالباكا والموهير والجمال واللاما لتضاف الى الصوف الخام من اوستراليا وجنوب افريقيا وامريكا الجنوبية ونيوزيلنده. ينقع القماش في الماء الحار ثم يدفع به، وهو لا يزال رطباً، بين "انياب" آلات التكثيف الضخمة واسطواناتها التي تضغطه حتى تبرز القطعة التي يكون حجمها الاصلي ٦٠ متراً طولا و٢،٢ متر عرضاً في حجم يراوح بين ٤٢ و٤٨ متراً طولا و١،٥ متر عرضاً فقط. بعد ذلك تجري عملية التخشين بنباتات شوكية حقيقية تجلب من جنوب فرنسا واسبانيا. وهذه طريقة يرقى عهدها الى العصور الوسطى، وهي تجعل الخيوط تتداخل بعضها في بعض. وقد جرب الصناع استخدام شصوص معدنية معقوفة، لكن هذه لم تعط النتيجة المرجوة. وبعد هذه العلمية يشبّع القماش بالمواد

الكيميائية النابذة للماء (يقيك معطف اللودن كأي دثار مانع للمطر ويبقى مع ذلك قابلا "للتنفس" من مسامه). واخيراً تقطع الخيوط المنحلة ويعالج القماش بالفرشاة ويبخر ليكتسب تلك اللمعة والنعومة اللتين يمتاز بها اللودن.

اذا تفحصت معطفاً من اللودن الجيد، ابحث عن جميع الخصائص المميزة في الصوف الممتاز. انه مانع للماء، خفيف الوزن، لا يتجعد، قوي الاحتمال. وللنماذج التي يرتديها الرجال فتحات فوق الجيوب تمكن لابسها من مد يده الى جيوب سرواله من دون حاجة الى فك ازرار المعطف. وعليك بالحذر من القماش المنسوج من صوف رديء اعيد تصنيعه، لأنه لا يكون مانعاً للماء ولا يوفر لك الدفء، كما يفتقر الى اللمعان الذي يتسم به اللودن الاصيل، وهو أثقل بكثير.

يعتقد كثيرون من محبي اللودن ان ثمة علاقة بين الولع بهذا القماش القديم الآتي من جبال الالب واهتمام الناس حالياً بالنشاطات الترفيهية الخفيفة. ويقول هلموت آلغي من شركة "بوير - فورادوري": "يشعر الناس بحافز يدفعهم الى العودة الى الاشياء الاصيلة في الحياة." ويوافقه ماكس ديتل خياط الاناقة المعروف في ميونيخ: "اننا جميعاً نكتشف الطبيعة من جديد ونحاول ان نحافظ عليها في هذه الايام. وما هو اللودن ان لم يكن قطعة اصيلة من هذه الطبيعة؟"

■ **كلاوس غايدمان**

السيارة والحمار

فيما كنتُ أقود سيارتي يوماً، مررتُ برجل عجوز يركب حماراً. فأوقفتُ السيارة وسألتُه: "أتأتي معي؟ إن في سيارتي ثلاثين حصاناً، وهي أسرع من حمارك حتماً."

وأجاب الرجل: "كلا أشكركَ. فأنا أُفضل حماري."

وانطلقتُ مسرعاً عبر تلك الطريق المتعرجة. وبعد قليل انزلقَت سيارتي واستقرت في ساقية على جانب الطريق. ولما وصل العجوز، نزل عن حماره وسألني: "ماذا تفعل هنا؟ أتَسقي الاحصنة؟"

ج.م.ر.

عمر الغلاء

مع موجة الغلاء المتصاعدة، أسمع العديد من زبائني يتذمَّر حيال الاسعار المرتفعة. ومرة دخل رجل متقدم في السن المحل وتناول وعاء وهو يقول: "ماذا؟ خمسة دولارات ثمن هذا الوعاء؟ لقد كان ثمنه دولاراً واحداً."

فقال له معاوني وهو يبتسم: "أجل! وأنت كنتَ في الثامنة عشرة من عمرك".

ي.ش.

جسور روما

كان الرومان أعظم بناة الجسور في التاريخ القديم. وقد انشأوا طرقاً عبر عدد لا يحصى من مجاري المياه في اوروبا وآسيا وافريقيا. وبنى يوليوس قيصر جسوراً فوق نهر الراين (عام ٥٥ قبل الميلاد) كما بنى ترايانوس جسوراً فوق نهر الدانوب (١٠٤ ميلادية) ونهر تاغوس في اسبانيا (١٠٥ و١٠٦ ميلادية) اما في روما نفسها فقد انطلق الاباطرة لترويض نهر التيبر.

حين أسست روما عام ٧٥٣ قبل الميلاد كان نهر التيبر يعتبر مقدساً،

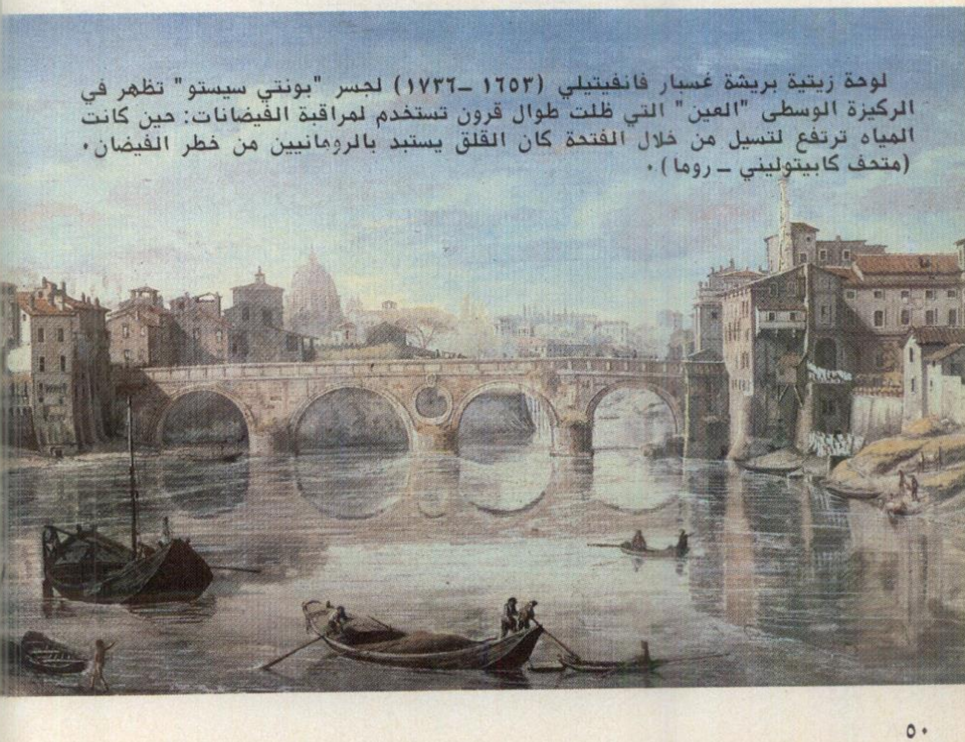

لوحة زيتية بريشة غسبار فانفيتيلي (١٦٥٣ -١٧٣٦) لجسر "بونتي سيستو" تظهر في الركيزة الوسطى "العين" التي ظلت طوال قرون تستخدم لمراقبة الفيضانات: حين كانت المياه ترتفع لتسيل من خلال الفتحة كان القلق يستبد بالرومانيين من خطر الفيضان. (متحف كابيتوليني ـ روما).

Saporetti

جسر "بونتي فابريشيو" في منحوتة لانطونيو آكواروني. كانت الجسور الرومانية تسمى عموماً بأسماء بناتها. ومن الاسم المنقوش على القناطر نعلم ان هذا الجسر بناه الكاهن فاريوم ل. فابريشيوس. (من مجموعة آشيلي برتاريللي - ميلانو).

Scala

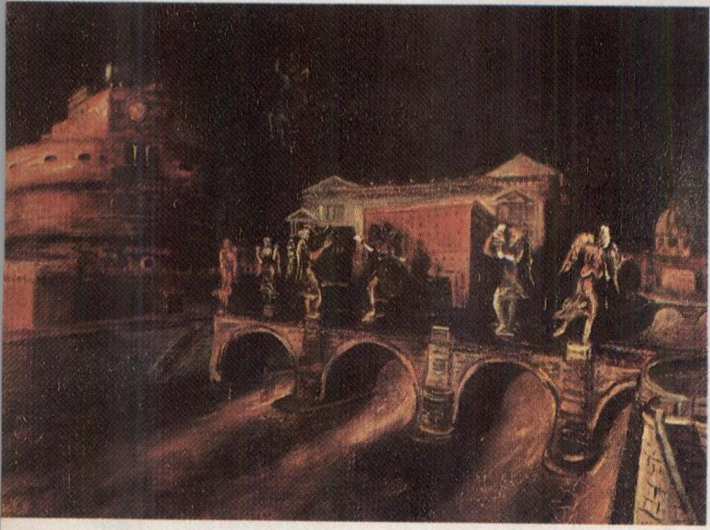

لوحة زيتية بريشة جينو بونيتشي المعروف باسم سيبيوني (١٩٠٤ - ١٩٣٣) تمثل جسر "بونتي سانت آنجيلو" ليلا. وكانت لهذا الجسر الذي يعتبر أجمل جسور روما سمعة سيئة طوال قرون لأنه كان المعبر الوحيد الى سجن كاستيل سانت آنجيلو. هنا قطع رأس بياتريس شنشي ونقل جيوردانو برونو في عربة ليحرق حياً مقيداً الى خشبة في كامبودي فيوري. (من مجموعة خاصة - تورينو).

Scala

Bibliothèque Nationale, Paris

قطعة نقد سكت في عهد انطونيوس بيوس وتمثل جسر "بونس سوبليسيوس" الذي سمي كذلك لأنه مبني بالالواح الخشبية (سوبليكا باللاتينية) المتصلة بمسامير من البرونز. فقد كان محظوراً استعمال الحديد في الاعمال المقدسة، والجسور كانت تعتبر مقدسة. (من مجموعة المكتبة الوطنية ـ باريس)

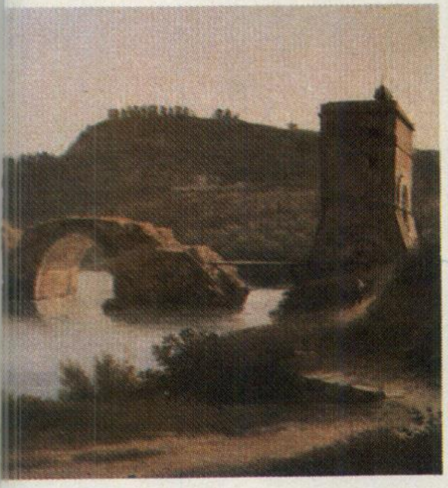

لوحة زيتية بريشة غيامباتيستا باسي (١٧٨٤ – ١٨٥٢) تمثل جسر "بونتي ميلفيو" عام ١٨٤٩. ولا نرال التحفة الهندسية محط اعجاب الناس بعد نحو ٢١٠٠ سنة من بنائها. (من متحف روما)

"جزيرة التيبر تحت الثلوج" هو اسم هذه اللوحة المائية بريشة ايتوري روسلر فرانز (١٨٥٢ ـ ١٩٠٧). والى اليمين جسر "بونتي شيستيو" بقنطرته الاصلية الوحيدة. (متحف روما).

Velio Cioni

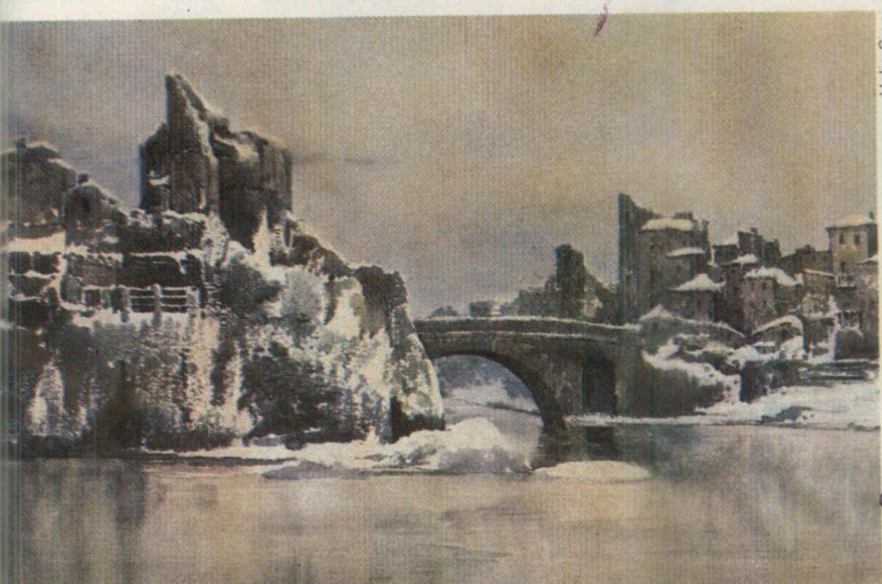

ككل الانهار التي تشكل مصدراً للحياة. والجسور التي شيدت فوق مياه التيبر اعتبرت مقدسة كذلك. وكان بناة الجسور يلاقون الاجلال، وغالبا ما كان حراسها من الكهنة.

ومن اجل تسهيل التجارة مع شعب الاتروسكان الذي كان يقطن في الضفة اليمنى لنهر التيبر، بنى ملك روما الرابع آنكوس مارشيوس أول جسر سجله التاريخ فوق هذا النهر عام ٦٠٠ قبل الميلاد. وبحسب ما أورده المؤرخان الرومانيان ليفي وفارو، كان ذلك جسراً خشبياً دعي "بونس سوبليسيوس". وقد زال الجسر قبل قرون، غير انه في شهر فبراير (شباط) ١٩٨٢ عثر عمال الآثار على بقاياه غارقة في قاع النهر.

في العام ١٠٩ قبل الميلاد بنى الحاكم ماركوس اميليوس سكوروس جسراً حجرياً دعي "بونس ميلفيوس" او "مولي" خارج روما ليصل بينها وبين شمال ايطاليا من طريق "فيا فلامينيا". وعلى هذا الجسر دحر

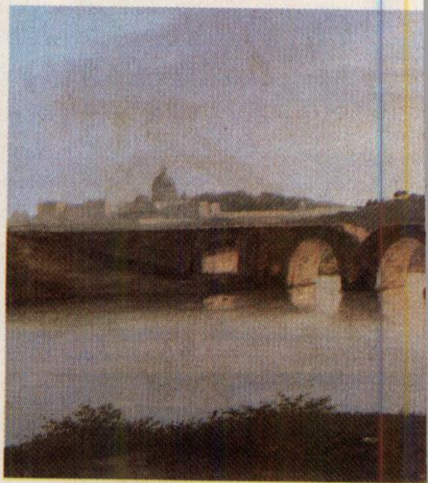

Velio Cioni

Saporetti

بطاقة بريدية قديمة تظهر الجسر عام ١٨٥٣ حين كان معبر حديد يصل القناطر الباقية بالضفة اليمنى لنهر التيبر. (من مجموعة آشيلي برتاريللي – ميلانو).

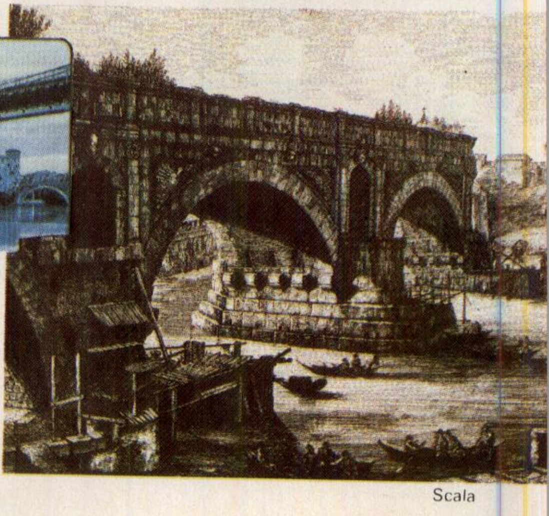

Scala

جسر "بونتي روتو" على منحوتة من القرن التاسع عشر من اعمال لويجي روسيني. (من مجموعة آشيلي برتاريللي – ميلانو).

الملك قسطنطين عدوه ماكسنتيوس عام ٣١٢ ميلادية، كما عبره شارلمان ليتوج امبراطوراً رومانياً عام ٨٠٠ ميلادية. وفي العصور الوسطى وعصر النهضة اصبحت لطرفي الجسر وصلتان متحركتان لأسباب دفاعية.

ومن المؤسف ان جزءاً كبيراً من هذا الجسر دمر عام ١٨٤٩ حين نسفته قوات الجمهورية الرومانية لتمنع عبور الفرنسيين. وأعيد بناء الجسر في السنة التالية.

أما جسر "بونس آميليوس" أو "بونتي اميليو" الذي يعرف اليوم باسم "بونتي روتو" فكان اول جسر حجري يشاد فوق نهر التيبر ضمن حدود المدينة. وقد بناه ماركوس اميليوس ليبيدوس عام ١٧٤ ميلادية، وله ركائز من حجر وقناطر من خشب ابدلت بعد ٣٢ سنة من ذلك التاريخ بقناطر حجرية. واعتز الرومان بهذا الانجاز المدهش في الهندسة المدنية فأطلقوا على الجسر لقب "بونتي مايور" اي الجسر الاكبر.

بقي هذا الجسر قيد الاستعمال طوال العصور الوسطى. لكن الفيضانات في القرن السادس الميلادي، خصوصاً عام ١٥٩٨، جرفت نصف قناطره التي لم ترمم بعد ذلك. وظل الرومان حتى القرن الثامن عشر يخرجون للنزهة والتجول فوق "الحديقة المعلقة" التي جعلت فوق احدى القناطر الباقية من الجسر القديم. وفي الوقت الحاضر يمكن المرء ان يشاهد هذه القنطرة الوحيدة المغطاة بالاعشاب والازهار البرية من فوق الجسر الحديث "بونتي بالاتينو".

أما جسر "بونتي شيستيو" فقد بناه في الاصل لوتشيو شيستيو بين العامين ٦٢ و٢٧ قبل الميلاد ليصل الضفة اليمنى من جزيرة التيبر بحي تراستيفير. وقد هدم البناء الاصلي المؤلف من قنطرة واحدة عام ١٨٧٥ حين أدت دراسة عن الفيضانات السنوية الى سن قوانين جديدة تحدد مواصفات بناء الجسور. واعيد بناء الجسر في الموقع نفسه توافقاً مع المواصفات الجديدة واستخدم البناؤون المواد نفسها التي شيد بها الجسر القديم وجعلوا له ثلاث قناطر كما تقضي انظمة البناء المعدلة.

اما الجهة الاخرى من جزيرة التيبر فيصلها بالضفة جسر "بونتي فابريشيو" الذي بني عام ٦٢ قبل الميلاد ويعرف ايضاً باسم "بونتي كواتروكابي" اي جسر الرؤوس الاربعة، نسبة الى تمثال جانوس ذي الرؤوس الاربعة الذي تقوم قاعدتاه على حاجز الجسر. انه أقدم الجسور التي لا تزال قيد الاستعمال في شكلها الاصلي وفي حال ممتازة. وخلال فصل الصيف يزدحم جسرا "بونتي فابريشيو" و"بونتي شيستيو" بالعابرين الى الجزيرة لحضور الحفلات الموسيقية والمسرحيات والعروض الشعبية.

عبر العصور استقبل جسر "بونتي سانت آنجيلو" المخصص للمشاة ملايين الزوار الذين اموا كاتدرائية القديس بطرس القريبة. وفي العام ١٤٥٠ قضى ٢٠٠ زائر دروساً بالاقدام او غرقاً نتيجة السقوط في الماء من فوق الجسر الذي كان المعبر الوحيد

Saporetti

منحوتة من اعمال كليتر وكاتشياتيللي تظهر جسر "بونتي دي فيورانتيني"٠ هذا البناء الجريء هدم عام ١٩٤١ ليستخدم حديده في الاغراض الحربية٠ (من مجموعة آتشلي برتاريللي - ميلانو)

Publifoto, Roma

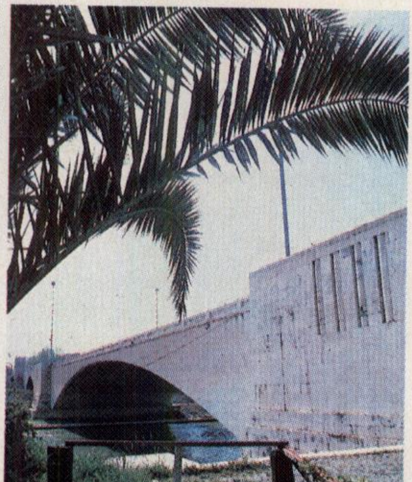

صورة لجسر بونتي دوكا داوستا٠ البساطة المفرطة في هذا الجسر العملاق المبني بالاسمنت المسلح تتنافر مع عظمة الجسور القديمة الاخرى القائمة فوق نهر التيبر٠

في ذلك الجزء من المدينة٠

والقناطر الثلاث المتوسطة هي بقايا جسر قديم يدعى "بونتي ايليو" نسبة الى الامبراطور بوبليوس ايليوس ادريانوس الذي بناه٠ وهو يؤدي الى ضريح عائلته٠ وقد اشتهر هذا الضريح باسم "كاستيل سانت آنجيلو" وأصبح في ما بعد سجناً للمحكومين العاديين وللشخصيات السياسية والدينية والفنية والادبية٠ وفي العام ١٤٨٨ أصبحت الباحة الصغيرة على الضفة المقابلة للضريح مكاناً لتنفيذ احكام الاعدام امام الناس٠ وكانت رؤوس المحكومين تعرض فوق ركائز على طول الجسر٠

وقد قيل ذات يوم ان "على بونتي سانت آنجيلو رؤوساً اكثر مما في السوق من ثمار البطيخ".

وحين أبطلت هذه العادة استعيض عن الرؤوس بتماثيل. وفي العام ١٦٨٨ صمم برنيني عشرة تماثيل ضخمة تولى تلاميذه نحتها.

اما جسر "بونتي سيستو" فتم تدشينه عام ١٤٧٥ اي بعد انقضاء الف سنة على بناء آخر جسر اقامه الرومان القدماء. ولهذا الجسر أربع قناطر واسعة مع "عين" متوسطة كانت تستخدم لمراقبة ارتفاع الفيضان.

ومرت اربعة قرون قبل ان يبنى جسر آخر في روما. ولكن بعد هذه المدة، ربما تعويضاً للوقت الضائع، بني اكثر من اثني عشر جسراً خلال ٩٠ سنة لتلبية حاجات سكان المدينة النامية.

احد هذه الجسور هو "بونتي دي فيورانتيني" وهو الجسر الوحيد المعلق في روما. وقد قيل عند تدشينه عام ١٨٦١ انه كان "اجمل الانجازات من نوعه واكملها." ويقوم على طرفيه كوخان كانا يستخدمان محطتين لدفع رسوم المرور.

اما أفخم الجسور الحديثة واكثرها اناقة فهو "بونتي دوكا داوستا" الذي صممه المهندس المعماري فنسنزو فاسولو بين ١٩٣٨ و١٩٣٩. وهو يصل الملعب الروماني "فورو ايتاليكو" بحي فلامينيا الناشط. وقد يستحيل عبوره بعد ظهر ايام الآحاد بسبب توافد هواة كرة القدم وتزاحمهم لمشاهدة فريق روما او لاسيو اثناء اللعب.

تمثل جسور روما رموزاً حضارية، وكان بناتها يعملون لخدمة الاجيال القادمة كما لانفسهم. وحتى اليوم تعتبر الجسور السبعة والعشرون القائمة فوق التيبر اكثر من رمز صامت. انها تجمع شمل الشعب الروماني الذي يكرمها اليوم، كما في الامس، شعراً وفناً وغناء.

■ **فرنسيس فيتا**

البيئة المدينية

اذا شاهدت فراشة تطير في حديقة منزلك أو طائر سنونو يحلق في سماء مدينتك، فثمة احتمال كبير في أنهما آتيان من أكوام القمامة القريبة، هذه الاكوام الآخذة في الزوال تبعاً لحملات أنصار نظافة البيئة.

الا ان الحياة البرية، الحيوانية والنباتية، تنمو في اكوام المهملات وتغتذي عليها. ويقول آلان ستابس من المجلس البريطاني للمحافظة على الطبيعة: "ان أكوام المهملات قد تكون من أغنى البيئات المدينية التي تعيش فيها الكائنات البرية. لذلك ينبغي أن نعي أهميتها، فلا نقضي عليها جميعاً."

صحيفة الـ"اوبزفر"، لندن

فندق الشام

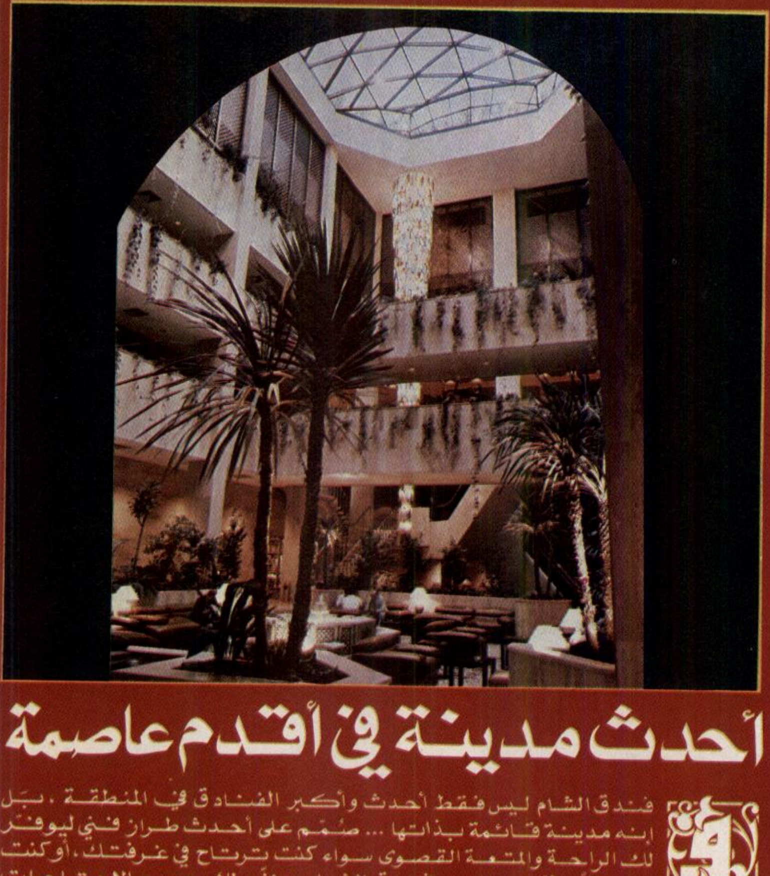

أحدث مدينة في أقدم عاصمة

فندق الشام ليس فقط أحدث وأكبر الفنادق في المنطقة، بل إنه مدينة قائمة بذاتها ... صُمّم على أحدث طراز فني ليوفر لك الراحة والمتعة القصوى سواء كنت ترتاح في غرفتك، أو كنت منهمكاً في عملك ... فندق الشام يوفر لك جميع الاحتياجات مثل المركز الرياضي والصحي وحمام السباحة وعدد من المطاعم الفخمة والمشارب بالاضافة الى مسرح وصالة سينما وعدد كبير من المحلات التجارية ... ولا تنسَ المطعم الدوّار المطلّ على مدينة دمشق التاريخية بأكملها التي تعتبر أقدم عاصمة في التاريخ وتتميّز بآثار قديمة تُظهر أهميتها الحضارية وتقاليدها الأصيلة التي لا زلنا نفاخر بها ونحافظ عليها.

للحجز: فندق الشام – ص.ب: ٧٥٧٠
تلكس: ٤١١٩٦٤
رقم الهاتف: ٢٣٢٣٠٠ (٥٠ خط)
تلكس الزبائن: ٤١١٨١٠ (٥ خطوط)

فندق الشام

عراقة في التقاليد

يحتك الصحافيون والكتاب في ظروف عملهم بمشاهير عصرنا، رجالا ونساء، فتكون لهم مع هؤلاء صلات إنسانية معبرة تكشف حقيقتهم وتدحض الفكرة الخاطئة التي كونها الناس عنهم. وفي مقالتنا هذه يكتب أحد كبار المؤلفين والصحافيين مستعيدا ذكرياته.

لقاءاتٌ مع مَشاهيرٌ

اللورد ماونتباتن

من سنواتي العشرين التي مارست الصحافة خلالها أذكر باعتزاز يوما من أيام صيف ١٩٧١ ذهبت لأقابل اللورد لويس ماونتباتن الذي كان آخر نائب لملك بريطانيا في الهند.

هذا المواطن البريطاني امير من احدى اعرق السلالات الملكية في أوروبا. وقد اضطلع بمجموعة من الادوار في حياته، فكان جنديا ورجل دولة ورياضيا ومحررا للهند. ويوم قابلته كان في سنه الحادية والسبعين، لكن عقله ظل عقل شباب ونشاطه نشاط شباب.

استقبلني في منزله الفخم، فتناولنا الشاي في قاعة الاستقبال الرحبة التي ضمت مجموعة من الصور وضعت في أطر فضية: ماونتباتن طفلا تحمله والدة جدته الملكة فكتوريا، ماونتباتن على متن يخت خاله قيصر روسيا عام ١٩١٢، في هوليوود مع تشارلي تشابلن عام ١٩٣٠، في مقره جنوب شرق آسيا مع ونستون تشرشل عام ١٩٤٤، ومع جواهر لال نهرو وغاندي عام ١٩٤٧.

بعد انتهائنا من تناولنا الشاي اقتادني مضيفي الى قبو قصره حيث صفوف من الرفوف المعدنية غصت بوثائق وسجلات عن أحداث حياته. وفتح درجا من الادراج عَرَضاً وأخذ منه رزمة من ظروف الرسائل مغطاة بكتابات خطت بسرعة بقلم رصاص. ونظر إلي خلسة ثم سألني: "هل تعرف خربشات من هذه التي تراها على

(c) 1980 by Dominique Lapierre. Condensed from La Vie (April 10-16, 1980), Paris

D. Conchon

دومينيك لابيار ولاري كولنز مع اللورد لويس ماونتباتن في قلعة برود لاندز.

الظروف؟" فهززت رأسي، فأجاب: "إنها لغاندي."

كان غاندي يعتصم بالصمت التام كل يوم إثنين. وكان ماونتباتن يعلم حق العلم أن تصريحات المهاتما العلنية كانت كفيلة بعرقلة مساعيه، لذلك تعمد مقابلة غاندي أيام الاثنين وفي قناعته أن هذا لن يستطيع التناقش معه. لكنه كان مخطئا في ظنه، فقد كان المهاتما يدس يده داخل مئزره الصوفي ويخرج منه ظروف رسائل قديمة قلبت باطنا الى ظاهر وبعض أعقاب أقلام الرصاص، فيكتب اجوبته بسرعة على تلك الظروف.

اجتمعت بماونتباتن نحو ثلاثين مرة في السنوات التالية لأستعيد معه ساعة ساعة أحداث تلك الايام الخالدة الخطيرة من أيام اغسطس (آب) ١٩٤٧ حين أعلن استقلال البلد الذي يضم سدس سكان العالم. ولقد كان من حسن طالع بريطانيا، وهي آنذاك على مفترق حيوي من تاريخها، أن تحظى بمساعدة ذاك الارسطوقراطي العريق التحرري لينقذها من عواقب حلمها الأمبراطوري.

الجنرال ديتريتش فون شولتتز

في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٦٣ في إحدى الشقق المتواضعة في مدينة بادن - بادن في ألمانيا الغربية قابلت الرجل الذي امره هتلر باحراق باريس:

الجنرال ديتريتش فون شولتتز الذي نحن في صدده هو آخر قائد حكم "باريس الكبرى"٠ وقد أمضى في العاصمة الفرنسية أربعة عشر يوما فقط هي نصف المدة التي أمضيتها معه برفقة لاري كولنز نستعيد أحداث تلك الفترة التي كان خلالها مسؤولا عن مصير اربعة ملايين ونصف مليون باريسي لنتحدث عنها في كتابنا "هل تحترق باريس؟"

وفيما كان شولتتز يتحدث معنا أصيب بنوبة سعال ربوي مفاجئة، فدعانا الى الخروج معه الى الشرفة حيث استعاد أنفاسه٠ وبعدما وقفنا ننعم النظر الى رؤوس أشجار الصنوبر البعيدة في الغابة السوداء حدثنا شولتتز عن السابع عشر من شهر اغسطس (آب) ١٩٤٤ وعن لقائه رئيس بلدية باريس بيار تيتانجيه الذي قصده في فندق "موريس" ليلتمس منه الابقاء على المدينة٠ وإذ وقف شولتتز يومئذ يصغي ببرودة الى حديث مخاطبه الفرنسي أصابته نوبة ربو مؤلمة مماثلة فطلب من زائره كذلك أن يخرج معه الى الشرفة٠ وهناك رفع تيتانجيه يده وأشار الى كنيسة "سانت شابيل" والى متحف "اللوفر" وأبراج "نوتردام" الشامخة في صدر سماء الصيف وقال بلهجة مؤثرة٠ "جنرال فون شولتتز، أنظر الى روائع التاريخ هذه وافترض أنك ستعود في يوم من الايام الى هذا المكان لتقف وتقول في نفسك: كنت قادرا على إزالة هذه الروائع من الوجود، لكنني آثرت أن أبقي عليها اكراما للانسانية٠أليس هذا نصراً يضارع كل نصر يحققه فاتح منتصر؟"

وانقضى على هذا اللقاء اثنتان وعشرون سنة فعاد شولتتز الى باريس لمناسبة تصوير الفيلم السينمائي المقتبس من روايتنا ووقف من جديد على تلك الشرفة نفسها في فندق "موريس"٠ وتنهد الجنرال عميقا وسمعته يتمتم بصوت يكاد لا يسمع: "يا إلهي، ما أجملها!" كانت تلك المرة الاخيرة التي يعود الى باريس، فقد وافاه الأجل بعد أسابيع٠

لوتشيانو زعيم المافيا

كان لاكي لوتشيانو زعيما للمافيا في أمريكا ومهرب مخدرات ومجرما خطيرا٠ ووجودي وجها لوجه مع ذاك الرجل كان اختبارا عجيبا ومرعبا٠

عام ١٩٥٨ كنت أتمشى متنزها على الشاطىء في مدينة نابولي الايطالية٠ فجأة شاهدت رجل العصابات الشهير٠ وكانت السلطات الامريكية بعدما عجزت عن إدانته لارساله الى الكرسي الكهربائي نفته الى وطنه الام ايطاليا٠ وهناك شاهدته جالسا في أحد مقاهي الارصفة يحتسي كأس مشروب ويقرأ صحيفة٠ وعلى رغم المعقص الالماسي الذي كان يتوهج في ربطة عنقه فقد بدا لي في تلك اللحظة رجل أعمال متواضعا متقاعدا٠ وكنت أمضيت سنة كاملة أجري ابحاثا وتحقيقات حول المافيا في الولايات المتحدة، وكان كتابي "زعماء نيويورك" صدر قبل مدة قصيرة٠

قفلت مسرعا الى فندقي وأخذت نسخة من كتابي ثم عدت الى المقهى وجلست بجانب رجل العصابات٠ قلت

KONISHIROKU PHOTO IND. CO., LTD.
Shinjuku Nomura Building, No. 26-2, Nishishinjuku 1-chome, Shinjuku-ku, Tokyo 160, Japan

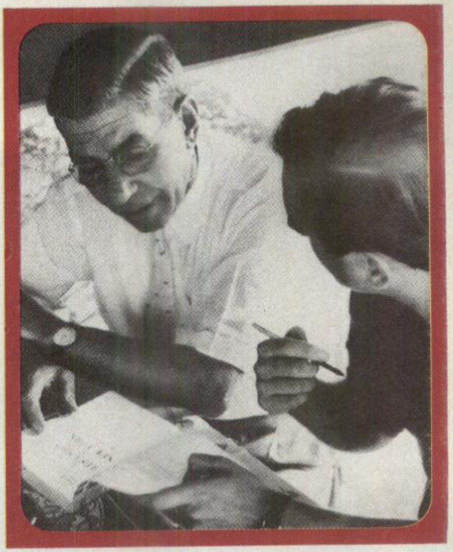

دومينيك لابيار ولاكي لوتشيانو
في مقهى كاليفورنيا في نابولي.

له: "مستر لوتشيانو، لقد الفت كتابا خصصت لك فيه فصلا كاملا."

قال بلهجة هادرة: "وماذا كتبت عني في هذا الفصل؟"

- كتبت عن سيرة حياتك كلها!

قال ساخطا: "أنتم رجال الصحافة تكتبون أنني أعيش في نابولي حياة الامراء في منزل صنابيره مصنوعة من الذهب الخالص. تعال معي وسوف ترى الحقيقة بأم عينك."

ركبنا سيارته الـ"فيات" الصغيرة الى منزله، وهو شقة مريحة ولكن ليست فخمة في مبنى قائم على هضبة تشرف على مدينة نابولي. وطوال ساعة كاملة راح يدور بي في شقته ويخبرني عن حياته كرجل أعمال متقاعد. ولدى مغادرتنا الشقة سألته: "مستر لوتشيانو، ما هي النصيحة التي تسديها اليوم وأنت في خريف عمرك الى شاب يسعى لأن ينهج نهجك في الحياة؟" فنظر إلي ثم تنهد وقال: "أؤكد لذاك الشاب أن تحصيل الدولار بوسيلة غير شريفة أصعب كثيرا من تحصيله بعرق الجبين."

المهاتما غاندي

خلال حياتي العملية كانت لي مع المشاهير لقاءات كثيرة مهمة. ولعل اللقاء الذي ترك في قرارة نفسي أثرا لا يمحى هو اتصالي غير المباشر بذكرى رجل هو المهاتما غاندي. لم يكن غاندي جبارا من جبابرة التاريخ فحسب، بل كذلك واحدا من أعظم رسل الانسانية.

أمضيت سنتين كاملتين أجوب أطراف الهند المترامية مشيا أو في قاطرات سكة حديد من الدرجة الثالثة، تلك التي كان غاندي ينتقل بواسطتها. وتقفيت أثر الرجل العظيم في الأحياء الشعبية البائسة حيث اختار أن يعيش وفي القرى التي كانت في نظره صورة الهند الحقيقية. وكنت أسعى الى فهم عظمة ذاك الرجل الهزيل الذي امكنه أن يوحد شبه القارة ويجمع شمل سكانها الذين يبلغ عددهم ٤٠٠ مليون نسمة ويقودهم الى الاستقلال، على رغم انهم ينتمون الى ثلاثة آلاف طائفة اجتماعية مختلفة، ويتحدثون في ٧٠٠ لغة ولهجة محلية ويعتنقون ١٥٠ مذهبا دينيا مختلفا. وقد حقق غاندي تلك المعجزة من دون ان

يحث على اطلاق رصاصة واحدة.
والذي أدهشني في رسالة غاندي الشمولية التي تتميز بها. كان غاندي حث الهندوس في وطنه على دراسة القرآن والكتاب المقدس وحث المسيحيين على قراءة الـ"غيتا" الهندوسي. وقد مات غاندي يوم جمعة حين اغتاله مجرمون لم يفهموا عبرته ولا رسالته.
لقد حظيت في حياتي بسمات تقدير كثيرة، لكنني لم أشعر قط بسرور في هذا المجال كذاك الذي غمرني عندما قابلت مئتين من البؤساء الصغار في احد مياتم أحمد أباد. لقد رحبوا بي في إحدى رحلات عودتي الى الهند، فحملوا لوحة خشبية كبيرة سوداء خطوا عليها بعض السطور التي كتبناها عن المهاتما في كتابنا "تحرر في منتصف الليل"، وأضافوا الى تلك السطور عبارة واحدة: "شكرا لك".

■ **دومينيك لابيار**

كان دومينيك لابيار أحد كبار محرري مجلة "باري ماتش" الفرنسية ثم اشترك مع لاري كولنز في كتابة مجموعة من الكتب بلغت مبيعاتها أرقاما قياسية، نذكر منها: "هل تحترق باريس؟" و"إيه أورشليم" و"تحرر في منتصف الليل" و"الفارس الخامس".

حشرية الصحافة

لكم هو رائع ان تكون صحافياً. فهذا يعني اشباع الفضول الذي تتميز به الطبيعة البشرية، كذلك تحقيق الاهتمامات. وللصحافي الحق في ان يطرح على أي شخص اسئلة حول أي شيء، كما له الحق في ان يراقب الناس خلال عملهم.
والغريب اني عندما كنت طفلا لم انفك اسمع من اولياء امري انه من الوقاحة التحديق الى الآخرين وطرح الاسئلة المحرجة عليهم. غير اني مارست الامرين الى اقصى الحدود خلال السنوات الثلاثين اللاحقة من حياتي.

روبرت ماكنيل (مراسل تلفزيوني)

الجمهور ليس غولا

السيطرة على الجمهور موهبة يصعب تفسيرها. ويقول قائد الاوركسترا مستيسلاف روستروبوفيتش: "اذا كنت تعزف امام ١٨ الف متفرج، فاعزف كما لو كنت امام واحد فقط، مع ١٧٩٩٩ متلصصاً".

ك.ب.

طوال عشرة أيام كان على الرجال الاربعة
المشتركين في سباق الدراجات
الامريكي الكبير أن يبذلوا
كل جهد وطاقة لاجتياز
المسافة الفاصلة بين
محيطين متباعدين

من اليمين:
شيرمر ومارينو
وهالديمان وهاورد

أصعبُ سَباق للدّراجات في العالمْ

كان السباق أعظم اختبار لطاقة الاحتمال البشري، وأطول سباق للدراجات في العالم. فكان على الدراجين الأربعة الذين دعوا الى المشاركة فيه أن يجتازوا ٤٧٩٣ كيلومترا بين مدينة لوس أنجلس (ولاية كاليفورنيا) ومدينة نيويورك.

كان لون هالديمان أحد الدراجين الأربعة، وهو في الرابعة والعشرين من العمر، قد عبر القارة مرتين، من المحيط الى المحيط عام ١٩٨١. وفي طريق عودته قطع المسافة في عشرة أيام و٢٣ ساعة و٢٧ دقيقة، مسجلا بذلك رقما قياسيا في اتجاه واحد.

أما جون مارينو (٣٣ سنة) فهو صاحب رقم قياسي سابق ومن قدامى المشتركين في سباقات اجتياز القارة.

واما مايكل شيرمر (٢٧ سنة) فلم يشترك من قبل في سباق عبر القارات. لكنه كان صاحب الرقم القياسي في اجتياز المسافة بين سياتل في ولاية واشنطن وسان دييغو في كاليفورنيا.

ومن خصائص المشترك الرابع جون هاورد انه لقب "الرجل الفولاذي" وهو في الرابعة والثلاثين، وقد فاز في مسابقة الرجل الفولاذي الثلاثية في هاواي (وهي سباق ماراتون في السباحة وركوب الدراجة والعدو). وهو بطل دراجات أولمبي سابق، وبطل الولايات المتحدة في الدراجات مرات متتالية. وقد اشتهر بصلابته الجسدية وطاقته على تحمل المشاق حيث تتلاشى قدرة الآخرين أو تنهار قواهم.

Condensed from Outside (February / March '83),
(c) 1983 by Mariah Publications Corp., Chicago, Ill.
Photo: David Burnett / Contact

إلا أن الحظ لم يحالف هاورد في ذلك السباق. ففي منتصف الليل، بعد مرور أربع عشرة ساعة على بدء سباق الدراجات الأمريكي الكبير، كان هاورد منطرحا على محمل نقال جانب الطريق الصحراوية قرب بلايث في ولاية كاليفورنيا، مصابا بالاجتفاف (استنزاف سوائل الجسم) والغثيان، ويعاني آلاما مبرحة بسبب تقلص عضلي، وهو في شبه هذيان. وحاول المدلّك لعشرين دقيقة، أن يعالج عضلة فخذ هاورد المتورمة الى حد أنها اصبحت في حجم البطيخة، محاولا إعادتها الى طبيعتها، لكن محاولاته ذهبت سُدى. عندئذ اوى هاورد الى مقصورته المقطورة ليرتاح، متكئا في سيره على اثنين من أعضاء فريقه.

في هذه الاثناء كان هالديمان ابتعد عن تلك البقعة مسافة مئة كيلومتر. وفي الساعة الثانية والنصف فجرا كان دور كل من شيرمر ومارينو في العبور. وهكذا حل هاورد في المرتبة لأخيرة ولمّا يمضِ من السباق غير يوم واحد.

ملك الدراجات - وكان علماء فيزيولوجيون (★) أجروا حسابات أفادت أن اجتياز المسافة بالدراجة خلال عشرة أيام يحتاج الى طاقة جسدية مماثلة للطاقة التي يحتاج إليها السباح في اجتياز القناة الانكليزية (بحر المانش) ١٩ مرة، أو في العدو في ٣٦ سباقا من سباقات الماراتون، أو في النهوض بالجسم المنبطح على الارض ٧٥٠ الف مرة بقوة الساعدين. فكان على المتسابقين، والحال هذه، أن يتقيدوا بقواعد نظامية صارمة، بينها جداول سرعة دقيقة وقاسية. فليقطع الدراج يوميا مسافات طويلة، عليه أن يتقيد بمعدل سرعة بصرف النظر عما قد يصيبه من تعب وألم. كما أن الاستراحات يجب أن تكون قصيرة، وقد لا تتعدى ثلاث ساعات يوميا للراحة والنوم.

ويعتمد الدراجون المتسابقون تكثيف الجهود ومضاعفتها لدى الشروع في المسابقة. فهم في بعض الحالات يتابعون التقدم من دون توقف بمقدار ما تسمح به طاقتهم واحتمالهم، وقد تبقى أقدامهم في حال حراك مستمر على دواسات الدراجة ٣٦ ساعة متتالية، قبل أن يصابوا بالارهاق وتنهار قواهم. عندئذ يتوقفون لساعة أو اثنتين ليخلدوا الى فترة من النوم المتقطع.

لماذا خوض سباق للدراجات كهذا؟

في البداية، اعتقد المشتركون في السباق أن ثمة راعيا يقدم جائزة ماليةقيمتها ٥٠ الفدولار، ينال الفائز منها ٢٠ الفا وتوزع بقية المبلغ على المشتركين الآخرين حسب ترتيبهم النهائي كالآتي: الثاني ١٥ الفا، الثالث ١٠ آلاف، الرابع ٥ آلاف. لكن هذه الرعاية لم تتحقق، فساهمت شركة "بادوايزر" في الرعاية في اللحظة الاخيرة. ومع ذلك كان على كل من المتسابقين أن يصرف مبلغ ١٣ الف دولار من ماله الخاص.

(★) الفيزيولوجيا علم وظائف الجسم.

وهكذا فاننا نرى أن الاشتراك في السباق لم يكن يتطلب تضحية في الوقت واحتمالا للمشاق فحسب، بل كان على المشتركين أن يتحملوا الخسارة المادية كذلك. ولا ريب في أن أسبابا وحوافز شخصية دفعت كلا من الدراجين الى الاشتراك في السباق بلا تردد.

إن السبب الذي جعل جون هاورد ينهار في بلايث كان بسيطا ومتوقعا. فالتدرب على سباقات المسافات الطويلة يقتضي صرف الوقت بلا حساب. لذلك بدأ جون مارينو ومايكل شيرمر التدرب على الركوب الجدي في يناير (كانون الثاني) وتوصل كل منهما الى اجتياز ١١٠٠ كيلومتر أسبوعيا.

إلا أن هاورد الذي كان في وقت ما ملك ركوب الدراجات في الولايات المتحدة بلا منازع، لم يحقق في الربيع إلا معدل ٥٦٠ كيلومترا في الاسبوع. وفي مايو (أيار) فاز بسباق اختبار مدته أربع وعشرون ساعة في حديقة سنترال بارك العمومية في مدينة نيويورك، لكنه انهمك بعد ذلك في مشاريع عمل كثيرة، ومنها انجاز كتابه "ركوب الدراجات".

القط والفأر – مع بزوغ فجر اليوم الثاني للسباق انفتح باب مقصورة هاورد المقطورة واندفع الرجل الى الخارج بنشاط وصاح بمرافقيه: "هيا بنا!"

في العاشرة صباحا كان هاورد قطع ٥٤٠ كيلومترا، وبدا كأنه استعاد عافيته ونشاطه وتجاوز مارينو الذي كان مستغرقا في النوم في مقصورته بعدما بقي فوق دراجته طوال الليل. وأما شيرمر فكان استيقظ وركب دراجته ومضى، لكن هاورد كان يقترب منه أكثر فأكثر.

وكان مايكل شيرمر بذل قبل بدء السباق جهودا حثيثة استعدادا لمراحل السباق التي ستفرض عليه في بعض الأيام المضي فوق دراجته أربعا وعشرين ساعة متتالية. وهو كان استاذا لعلم النفس في مدينة في احدى ضواحي لوس أنجلس، فشعر أن تلك الناحية الخاصة من الاستعداد والتدريب كانت مدهشة ومشوقة للغاية. فالسباق هو، بالنسبة إليه، اختبار عظيم لطاقة الانسان على الاحتمال الجسدي والنفساني، وكان هو بمثابة حيوان الاختبار الذي تجرى عليه هذه التجارب. وخلال مرحلة الاعداد هذه أمضى أوقاتا طويلة في التأمل، واستمع الى تسجيلات تنشيطية ودرس أصول التنويم المغناطيسي الذاتي. وهو عندما يشعر بالألم قادر على الاستغراق في غفوة تنويمية تمكنه من عدم التفكير في الألم.

وقد جمع شيرمر كذلك طاقما من المساعدين كان، بحسب اعتقاده، الفريق المتجانس المثالي. وتألف هذا الطاقم من مستشار ومرشدة هي صديقته وميكانيكي يتمتع بخبرة عالية واختصاصي بالتدليك، خصوصا تدليك العمود الفقري، أتى مزودا بمجموعة من علب سوداء غريبة الاشكال، وفي عدادها آلة تبث تموجات "ألفا" وتساعد في النوم

العميق، وآلة حساسة اخرى تبث موجات اسرع من الصوت لمعالجة العضلات.

وكان أحد المصممين صنع لشيرمر بزة بيضاء تعكس أشعة الشمس في الصحراء. وقد أعدت للدراج أشرطة سجلت عليها منوعات موسيقية وأخرى تضمنت مجموعة دروس تحضيرية في علم الآثار، ليستمع إليها طوال فترات الركوب بواسطة سماعات الاذن.

وفي فترات الاسراحة القصيرة كان أعضاء الطاقم، وهم أشخاص مرحون متفقون في ما بينهم، يندفعون بنشاط ليدلكوا ساقي دراجهم ويقوموا ظهره الملتوي ويطعموه قطع البرتقال، وهو في تلك الاثناء يريح قدميه التعبتين في مغاطس الماء.

وفي اليوم الثاني للسباق توقف شيرمر في فلاغستاف في ولاية أريزونا ٤٥ دقيقة لتناول الطعام والقيلولة. وفي ذلك الوقت تجاوزه هاورد. وتمكن شيرمر من اللحاق به بالقرب من ونستون في الساعة الثانية والنصف بعد الظهر، لكنه توقف من جديد عملا بنصيحة رئيس فريقه الذي أقلقته بعض أعراض الارهاق المبكر التي بدأت تظهر عليه. واستمر هاورد في سعيه فيما استسلم شيرمر للرقاد.

وفي نهاية اليوم التالي بقي شيرمر وراء هاورد، تفصله عنه ثلاث ساعات. وكان آنذاك يتناول معظم وجباته الخفيفة وهو لا يبرح مقعد دراجته، وبدأت استراحاته تطول وانتاب القلق مرافقيه الذين شعروا انه بدأ يتراخى ولا يبذل جهودا كافية.

"اضربني يا شيرمر!" كان جوز مارينو في السباقات الطويلة التي اشترك فيها يتبع نهجا خاصا. فكانت انطلاقاته بطيئة في مستهلها، وعنيفة قاسية في بعض مراحلها المتقدمة. ومع اطلالة اليوم الخامس كان متوقعا أن يزاحم جون هاورد أو يتقدم عليه، إلا أن مارينو ظل في المرتبة الأخيرة، يفصله عن هالديمان حوالى ٣٢٠ كيلومترا وعن هاورد حوالى ١٦٠ كيلومترا وعن شيرمر ٥٠ كيلومترا.

بعد بطلان الدعم المادي الذي كان مخصصا بالسباق، مر مارينو في ظروف حياتية صعبة. ففي صراعه المضطرب لجمع ما سيحتاج إليه من مال، أهمل القيام ببعض الاستعدادات التي تجري عادة في اللحظات الأخيرة، كتحضير الجوارب الاضافية وتزويد الدراجة بمقاعد مريحة خاصة بسباقات المسافات الطويلة. وتمكن مارينو من جمع ١٣ الف دولار بصعوبة فائقة، فلم يعد قادرا على تسديد أقساط المنزل الذي اشتراه هو وزوجته في إيرفن، ولاية كاليفورنيا. وأصاب الرجل قلق شديد إذ راح يفكر في ان الرهن قد يطيح منزله الجديد، وأصيب باسهال قوي. وهو اتى الى السباق من غير أن يوضب حاجاته، وطلب من زوجته أن تأخذ معها ما تعتقد أنه سيحتاج اليه. وفجأة وجد نفسه على دراجته في وضع التأهب على خط الانطلاق.

وفي وقت لاحق قال مارينو: "قبيل الانطلاق تساءلت عما إذا كنت في حال لائقة لخوض السباق. وحاولت ألا أقلق في هذا الشأن، إلا أنني كنت أعلم في قرارة نفسي أنني لم أكن مستعدا."

بعد اجتيازه مسافة ١٦٠٠ كيلومتر في اليوم الخامس، واجه مارينو صعوبات جدية. وهو كان حاول المضي في السباق بما تيسر لدراجته من مقاعد متخلعة وغير مريحة، وكان يشعر بألم في أعلى فخذيه، وهو يعلم أن الألم سيلازمه ولن يتلاشى. وخيل إليه أنه لم ينزل عن دراجته منذ شهر او اكثر.

في الوقت الذي مر مارينو بقاطرة شيرمر المتوقفة بالقرب من دالهارت في تكساس، اندفع بضعة أشخاص الى الخارج، وما هي إلا لحظة حتى كان شيرمر على مقعد دراجته من جديد. وترافق الاثنان مسافة خمسة عشر كيلومترا، إلا أن الارهاق أدرك مارينو الذي قال لرفيقه: "شيرمر، بعد هذا السباق، إذا سمعتني أقول مرة واحدة اني سأعود الى خوض مثل هذه التجربة، فأرجو أن تضربني. هلا فعلت ذلك؟"

وبعد فترة وجيزة تباطأ مارينو في تقدمه وقال: "إمضِ يا مايك، سأدركك في وقت لاحق."

الدراج الامثل - كان لون هالديمان قد سجل في مستهل هذا السباق إنجازا في مجال السرعة لم يسمع به أحد من قبل. ففي يوم السباق الاول انطلق مقتحما الصحراء بسرعة هائلة ومجتازا مسافة ٦٤٠ كيلومترا في ٢٢ ساعة لم يتوقف خلالها إلا أربع مرات. وكان معدل سرعته ثلاثين كيلومترا في الساعة. وها نحن نراه الآن والسباق في يومه السابع، منطلقا عند الفجر عبر الرذاذ المتقطع في اتجاه نهر ميسيسيبي، فبدا كأنه ما زال نشيطا ومحافظا على لياقته البدنية كما كان في كاليفورنيا. والواقع أن هالديمان كان يخوض السباق وهو يشعر بمتعة وسرور حقيقيين.

وفي مكان إقامته في هارفرد في ولاية ايلينوي، كان هالديمان يتنقل على دراجته بين منزله ومكان عمله حيث كان يدير متجرا للدراجات، مجتازا في ذهابه وإيابه ١٣٧ كيلومترا يوميا. وكان ينشط في ركوب دراجته في عطل نهاية الاسبوع. وفي العام ١٩٨٢ بلغ طول المسافة التي اجتازها ٤٢ الف كيلومتر. ولم يكن هالديمان متطلبا أو يصعب إرضاؤه، ولم يفكر قط كغيره في استعمال تموجات "ألفا" ولم يكن يزعق في وجوه مساعديه أو ينهرهم. إنه رجل سوي يزن ٨٤ كيلوغراما ويحب البيتزا والهامبرغر والدجاج والسباغيتي المعلب المطهو بمرق البندورة. واثناء مروره في ضواحي سبرنغفيلد في ولاية ايلينوي، والمطر ينهمر متقطعا والحرارة تراوح بين عشر درجات وخمس عشرة درجة مئوية، كان هالديمان ساعيا في سبيله يرتدي معطفا واقيا بخس الثمن، وسروالا بنيا ضيقا.

وبالنسبة الى هالديمان، لم يكن

نمط الحياة خلال الترحال ليختلف عن أسلوب حياته في منزله. فقد كان والده يتقدمه وهو يقود سيارة العائلة. وكان آل لون رهنوا بيتهم عام ١٩٨١ ليؤمنوا له نفقات سباقه المزدوج عبر القارة، وعادوا هذه المرة الى رهن البيت لتأمين نفقات سباقه الجديد. ورافقه أيضا هذه المرة شقيقه كن وبعض الاصدقاء، كذلك والدته التي كانت تعد الطعام لأعضاء فريقه جميعا. وطوال مرحلة العبور في مناطق الغرب الوسطى كان الدراجون الذين يلتقون هالديمان يسيرون برفقته شطرا من الطريق فيسلونه ويشجعونه في ساعات النهار الطويلة وساعات الليل الاطول.

لقد بات واضحا أن الاسلوب الذي اتبعه هالديمان في ركوب الدراجة كان الأمثل للفوز بالسباق، وذلك باعتماد السرعة المناسبة لكل مرحلة وبموجب مقتضيات الارض وطبيعتها. فكان يجد بلا كلل ساعات طوالا، ومعدل سرعته في حدود الخمسة والعشرين كيلومترا، من دون أن يحمل نفسه أكثر من طاقتها أو أن تزل قدمه فيتعرض لأخطار جسيمة. إنه الدراج الأقوى في المسافات الطويلة، وهو نموذج حي للرياضي المتزن الهادىء الرزين الذي يصل الى الذروة لأنه نذر حياته وحبه للرياضة وعاش حياة سليمة، شريفة لا غبار عليها.

استقبال فاتر - في سيركلفيل في ولاية أوهايو، على بعد ١٠٥٠ كيلومترا من خط الوصول، أيقن هالديمان بأنه سوف يحطم الرقم القياسي الذي سجله سابقا. لكنه أراد لرقمه الجديد ان يدوم طويلا، فطلب من شقيقه أن يعد جدول سير يضمن له الوصول الى نيويورك في تسعة ايام.

غير أن جبال ابالاش اضطرته الى الابطاء وبدأ هالديمان يشعر بالتعب. وفي آخر مراحل اجتياز نيوجرزي، لم يكن أصاب من النوم غير أربع ساعات خلال اليومين السابقين، وبدا آنذاك كأنه رجل آلي. وأخيرا قطع هالديمان خط النهاية في مدينة نيويورك صبيحة يوم سبت، وقد مضت على مغادرته لوس أنجلس تسعة أيام و٢٢ ساعة ودقيقتان.

لكن بطلنا فوجىء بغياب أي مظهر من مظاهر الحفاوة أو التكريم: فلا حشد يصفق للمنتصر ولا باقات زهر ولا صحافة تتحدث عن مأثرته بالخطوط العريضة.

بلغ جون هاورد خط النهاية تلك الليلة بعد عشرة أيام وعشر ساعات وتسع وخمسين دقيقة، وبقيت اثنتا عشرة ساعة ونصف ساعة تفصله عن رقم هالديمان السابق. فمذ كان بعد في إنديانا بدأ يهذي ويخيل إليه أن السماء تكاد تطبق عليه وأن جدرانا تقف حاجزا منيعا في طريقه. ومع أن هاورد لم يعد يفكر البتة في الاشتراك في سباقات عبور القارة فانه حصل من اشتراكه في سباقه هذا زادا لتقريره حول أسرع سباق عبر القارة في التاريخ.

وقد تمكن مايكل شيرمر من تحطيم الرقم القديم بأربع ساعات تقريبا، فاجتاز خط الوصول بعد عشرة أيام و١٩ ساعة و٥٤ دقيقة. وكان أعضاء

فريقه اجتمعوا للنظر في فترات استراحته التي كانت تستغرق وقتا طويلا، فقرر على أثر ذلك أن يمتنع عن النوم ليعوض الوقت الضائع. وفي أوهايو مر في طور هذيان، وفي بنسلفانيا لم يكن ذاق طعما للنوم طوال مئة ساعة، فغفا وهو يقود دراجته واصطدم بحاجز على جانب الطريق.

وكان جون مارينو انتهى الى حال من الارهاق كاد ان يقلع معها عن التفكير في إكمال السباق، لكنه تجلد وتمكن من الوصول مساء الاثنين. وقد أقيم لمارينو عند خط الوصول احتفال فاتر اختتاما لسباق الدراجات الأمريكي الكبير. ثم أوصله أعضاء فريقه بالسيارة الى فندق مجاور. وهناك توجه مارينو الى مركز المعلومات والحجز وقد بلل العرق ثيابه، وكان بقي من دون حلاقة لمدة طويلة. وسأله الموظف باستخفاف: "كيف تنوي تسديد النفقات يا سيد مارينو؟ نقدا أم بواسطة بطاقة التسليف؟"

ولم يجب مارينو، بل أخرج بطاقة التسليف من جيبه وقدمها الى الموظف بيد ترتعش.

■ مايكل ماكراي

بهجة الرقص

في سنها التاسعة عشرة غدت الراقصة دارسي كيستلر الطفلة المدللة في فرقة في باليه مدينة نيويورك. وقالت عن نفسها في مقابلة: "اني احب الرقص كما يحب سواي القفز من حافة جرف الى البحر. واذ أرقص، فأني أسعى الى شعور من النشوة لا يختبره المرء الا نادراً. فأحياناً ارقص ثلاثة أشهر من غير أن أعرف هذا الشعور البهيج. ولكن يكفي أن أختبره هنيهة واحدة لكي احلق الى السموات العلى." وتضيف أن الرقص هو معنى حياتها وأنه صرفها عن كل شيء آخر.

مجلة "الناس"

قارىء عملي

دخل رجل المكتبة العمومية في محلته واستعار كتابين، أحدهما حول الولادة الطبيعية والآخر حول التوليد في المنزل. وبعد أربعة أسابيع خابرته المسؤولة لتذكيره بانقضاء موعد اعادة الكتابين. لكنها جددت المهلة حين أجابها: "كذلك انقضى موعد توليد زوجتي."

ج.هـ.

احدى الطرق لتحسين حال سيارتك هي ان تلقي نظرة على اسعار السيارات الجديدة.

ا.م.

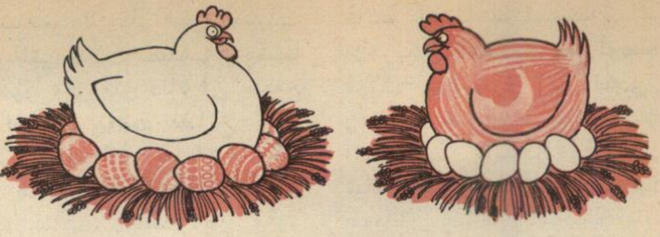

صور من الحياة

نظرة الى الحياة

كان تشارلز اليوت، الرئيس الفخري لجامعة هارفرد، في التسعين من عمره عندما قصد ذات يوم صيفي منزل جيرانه، آل بيبودي، في بلدة نورث ايست هاربور من أعمال ولاية مين الاميركية. واستقبلته ربة البيت بحفاوة وأخذته الى غرفة الجلوس. وبعد حديث قصير سألها هل تسمح له بحمل ولدها الجديد.

ورفعت الام طفلها من المهد ووضعته بحذر في حضن العجوز الجليل. وبعد دقائق من الصمت أعاده الى أمه قائلا: "لقد استحوذ الموت كثيرا على أفكاري في الآونة الاخيرة وأحسست حاجة الى التأمل في الحياة من جديد."

ك.س.

عالم خاص

بعد اصابته بازمة قلبية اضطر ابي الى بيع مزرعته والانتقال الى احدى ضواحي المدينة. ولم نعرف بادىء الامر كيف سيجد فسحة خصوصية وسط ذلك العالم المزدحم. لكنه سرعان ما وجد لنفسه عملا في المطبخ وهو جلي الصحون، علماً انه لم يغسل صحناً واحداً في بيتنا القديم. وما لبث ان باح لنا بسره: "لاحظت ان الكل يهرب عندما يحين وقت جلي الاواني المطبخية... وهكذا وجدتُ عالمي الخاص في المطبخ."

س.م.

موسم رجعي

دخلت عيادتي ذات صباح امرأة في السادسة والثمانين. فبادرتها: "ما الذي جاء بك الى عيادة طبيب نفسي؟"
- انها مشكلات منتصف العمر.

ب.غ.

الذكاء انواع

راحت فتاة شابة تقص على صديقتها الأسباب التي جعلتها تفضل أحد معارفها على الآخر وتقرر الزواج به: "عندما قويت معرفتي بجميل، ظننتُ أنه أذكى انسان في العالم."

- هذا رائع! ولكن لماذا آثرت سَليماً عليه؟

"لأني في حضور سليم، أظن أني أنا أذكى انسان في العالم."

ب.هـ.

ألقيت على قارعة الطريق لتموت، الا أن نصيبها في الحياة كان كبيراً

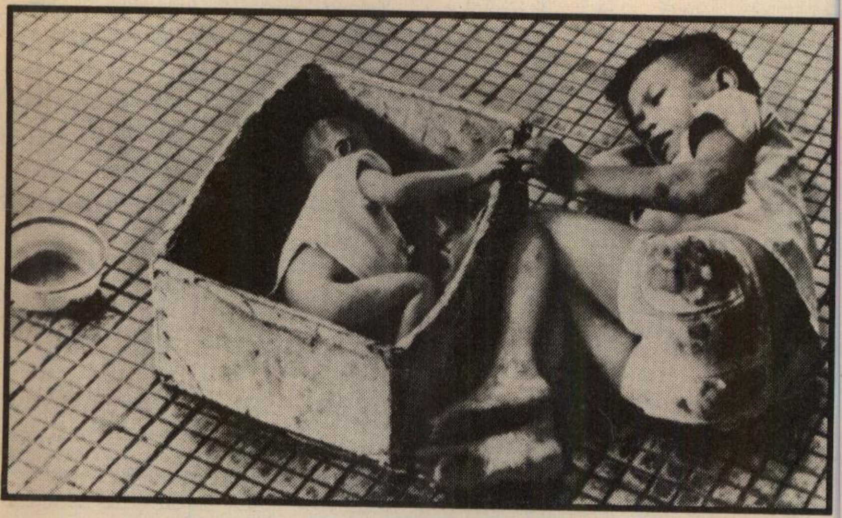

طِفلةُ الصّندوق

ربما كان أكثر مشاهد الحرب الفيتنامية هولا تلك الصورة الفوتوغرافية التي تمثل طفلة في صندوق وهي نصف عارية وشديدة النحول من سوء التغذية، وقد جلس اخوها بجانبها في أحد شوارع سايغون فظهرا كأنهما طرحا على قارعة الطريق. ولما نشرت الصورة حول العالم عام ١٩٧٣ ظن معظم الذين شاهدوها أن صاحبتها لن تصمد طويلا.

وصادف ان السيدة ايفلين وارين هيل، وهي امرأة نشطة من هيوستون (تكساس) في الثالثة والاربعين، كانت تطالع صحيفتها حين لفتتها صورة جديدة لطفلة سايغون التي سبق ان رأت صورتها في الصندوق. وكانت احدى المنظمات الدولية لرعاية الاطفال تولت نقل الفتاة بالطائرة الى هيوستون ليتم فحصها ويقرر ما اذا

(c) 1983 by Bonnie Remsberg. Condensed from Family Circle (June 21, '83), New York, N.Y.

كانت تحتاج الى جراحة في القلب. وها هي الصورة الجديدة تمثلها في المستشفى وقد حملتها ممرضة.

وتقول ايفلين: "رأيت تينك العينين الكبيرتين والوجه الضئيل المذعور. وقلت لنفسي انها قطعت نصف المسافة حول العالم ولا أم لها، علماً انها طفلة مريضة تحتاج الى من يعتني بها. وكنت ربيت اولادي الاربعة واكتسبت خبرة لائقة في هذا المجال."

وبعد اتصالها بالمسؤولين عن الطفلة عرفت ايفلين ان ثمة سعياً الى تأمين عائلة تتبناها، وان خمسة أسماء أبقيت من الطلبات الكثيرة التي انهالت على المؤسسة لتلك الغاية. لكن ايفلين ما انفكت تخابر الجماعة علهم يضيفون اسمها الى القائمة.

واخيراً وافق المسؤولون في المؤسسة على مقابلة ايفلين. ودعتهم الى غداء في منزلها امتد طويلا بعد العصر. وراحت تحدثهم بحماسة ووضوح، معتمدة خبرتها كمعلمة وفنانة، في امور كالرسم وصناعة الاواني الخزفية والحياكة وتربية الاطفال، مركزة على موضوعها المفضل، ألا وهو التغذية. ولم ينقض وقت طويل حتى أعلن المسؤولون، وهم يرافقونها الى المدرسة لتأتي بابنها: "نريد ان تعرفي انك اصبحت أماً بالتبني لهذه الطفلة." وشدت ايفلين يديها على عجلة القيادة والدمع يسح من عينيها.

ألف نعمة ـ لا يمكن ايفلين ان تنسى الطفلة تران تي هت كما بدت لها للمرة الاولى. وكانت في احدى زوايا قفص الاطفال في المستشفى وقد حاوطتها المساند من كل جانب وراحت تحشو حذاء، دميتها بالبسكويت. كان عمرها نحو ثلاث سنوات، الا أن وزنها لم يتجاوز خمسة كيلوغرامات ونصف كيلوغرام. وكانت احدى نواحي رأسها منخسفة من الاضطجاع في الصندوق، وبطنها منتفخاً. وزاد الطين بلة علة قلبها وسوء التغذية ونقص الماء في جسدها. ناهيك بجروحها التي خلفتها شظايا القنابل وحروقها والامراض الطفيلية التي فتكت بأنحاء من جسدها وداء الديزنطاريا المعوي المزمن. وكانت أسنانها متسوسة كما كان داخل اذنيها بنياً ملتهباً. وفي طريقها الى هيوستون توقف تنفسها مرتين وتمّ انعاشها اصطناعياً. ومن المفارقات ان احدى دور الايتام الفيتنامية اطلقت على الطفلة اسم "نان"، ومعناه "الف نعمة".

في العاشر من اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٧٤ حملت ايفلين نان الى بيتها حيث رحب بها أولادها الاربعة كأخت لهم. لكن آل هيل أفاقوا تلك الليلة على صراخ يمزق نياط القلب. وهرعت ايفلين الى نان لتقرأ الرعب في عينيها الواسعتين. وظلت الكوابيس تراودها طوال الاشهر الستة اللاحقة. وتقول ايفلين: "طالما نمتُ في الكرسي الهزاز وأنا أحملها وأهدهدها، حتى خيل اليّ ان ظهري دائم الانحناء."

وكانت نان دربت على البقاء

صامتة خلال يقظتها مهما برحتها الآلام. كما كان خوفها يمنعها من مد يدها الى الطعام، وان يكن قريباً جداً منها. ولم تجد ايفلين وقتاً كافياً للتأمل في تاريخ الفتاة، اذ كان الحاضر كافياً ومليئاً بالمشكلات، خصوصاً التغذية التي تصدت لها ايفلين منذ البداية. وراحت تطعم نان اللبن المنزلي الكامل الدسم "لأنه يساعد المعدة في تمثل الطعام." وأقصت الحليب نهائياً عن المنزل بعدما وجدت ان كثيرين من الشرقيين لا يتحملون مادة الكتوز. كما نظفت المنزل تماماً من السكر والدقيق الابيض. وأطعمت نان اللحوم والخضر وخبز الدقيق الكامل الذي حضرته بنفسها.

صعود وهبوط - مع تحسن صحتها شهدت نان تحسناً في نواح اخرى. وكان عمرها ثلاث سنوات ونصف سنة عندما خُطت خطواتها الاولى. وما هو الا قليل حتى أخذت تنطق، ثم تعلمت الذهاب الى المرحاض وقت الحاجة. الا ان جميع الاطباء الذين عاينوها عجزوا عن ازالة التهاب اذنيها، وهو التهاب أثقل سمعها الى حد الصمم.

وكانت نان تضطرب ايما اضطراب كلما شاهدت رجلا في زي عسكري، ويرتعش جسدها وتخبىء رأسها في صدر ايفلين لدى سماعها طائرة مروحية تحلق فوق المنزل.

وفي العام ١٩٧٦ أنجز آل هيل المعاملات الرسمية لتبني نان. وعندما سألها القاضي هل تريد ايفلين أماً، عانقته وقبلته طويلا. وقال لها وهو يضعها في يد ايفلين: "لك ما شئتِ يا نان مارتا فرانسس هيل." وأجهش كل من في القاعة بالبكاء.

وفي السنة التالية حصلت ايفلين على الطلاق من زوجها. وحملت أولادها الى مسقط رأسها، وهو بلدة سبرينغفيلد في ولاية اوهايو. وتعرفت على طبيب في مدينة دايتون امكنه ان يشفي اذني نان من الالتهاب. وكان في احدى الطبلتين ثقب كبير. واخضعت الطفلة لسلسلة من العمليات الجراحية التي احدثت تحسناً كبيراً في سمعها أعقبه تحسن في نطقها.

واذ ذاك بدأت معركة نان على الصعيد الذهني. فقد بينت الاختبارات التي اجريت لها أن ادراكها متدن جداً. وصنفت في خانة المتخلفين عقلياً واجتماعياً.

وقال عالم نفسي للام: "عليك ان تواجهي الواقع وتعترفي بأن هذه الفتاة غير قابلة للعلم." وجاء معدل ذكائها في أحد الاختبارات ٥٢، علماً ان المئة هي المعدل الوسط. غير ان ايفلين لم تفقد قناعتها بأن الفتاة ستتغلب على محدودياتها يوماً. وهي تقول: "اذا توقعنا ان طفلا ما غير قابل البتة للقراءة والكتابة، فكيف ننتظر ان يكتب او يقرأ؟"

ووقع حادث زاد النار اضطراماً. ففي أحد أيام يونيو (حزيران) ١٩٧٩، بينما ايفلين تعمل في الحديقة، سمعت صوتاً قوياً أصدرته عجلات سيارة قبل ان يوقفها كابحها. وركضت الى الطريق لتجد نان ذات السنوات السبع وسط بركة

من الدم بعدما صدمتها شاحنة. وكانت يداها في الهواء وناحية رأسها التي غارت في الصندوق من قبل متكئة أرضاً.

وفي المستشفى قال جراح الرأس ان العملية تنطوي على خطر كبير. الا ان ايفلين اجابت على الفور: "امض بهذه الجراحة. وأنا متأكدة من حظ الطفلة في الحياة."

مدرسة بيتية ـ كعادتها سابقاً تحدت نان الاخطار المحدقة ولم تستسلم. لكن سمعها عطل من جديد، وبات على ايفلين ان تصارع مسألة تعليمها مرة اخرى. غير انها عقدت العزم على تلقينها القراءة والكتابة والنطق الواضح والتكيف الاجتماعي. وكان للضغوط المستجدة اثر سلبي في صحة ايفلين التي ارتفع ضغطها وسبب لها آلاماً في الصدر وخدراً في ذراعها اليسرى. وأرغمتها عائلتها على دخول المستشفى وطلب معونة الآخرين. وهي تقول: "ماذا افعل وانا معلمة، وابنتي نان تحتاج الى العلم؟ لقد وجدت الحل في فتح مدرسة خاصة."

وهكذا باشر "مركز وارين للتعلم" أعماله عام ١٩٨١ في غرفة الطعام في منزل ايفلين. وكانت عدته كلها رف كتب وتلاميذه أربعة، وهم نان وميغي حفيدة ايفلين وولدان آخران يعانيان تخلفاً في السمع. وكانت نان في العاشرة لدى دخولها مدرسة أمها، الا أن مستواها العلمي لم يتجاوز حديقة الاطفال. وفي أشهر قليلة رقيت صفين. ولم يقل عنها الآخرون انجازاً.

ويحتل مركز وارين اليوم مبنى ابيض كبيراً على قمة تلة في سبرينغفيلد. وهو يؤوي اثني عشر ولداً قيل لاهلهم يوماً انهم متخلفون من حيث التفكير او النطق. وهم

فوق: ناني هيل تكتب فرضها. تحت: ناني تساعد ايفلين في تحضير العشاء.

يقضون هناك وقتاً ممتعاً حيث يكتسبون المعارف والكلام والمحادثة والصداقة ورفقة بعضهم بعضاً. وتخطط ايفلين للحصول على مكان أكبر يستوعب المزيد من التلاميذ.

وما يتلقنه هؤلاء هناك هو العلوم التقليدية من قراءة وكتابة وحساب. وتحرص الهيئة التعليمية التي ترئسها ايفلين وتضم" ابنتها الكبرى كيم على وضع برنامج يلائم كل تلميذ ويعينه على اكتساب مهارات سمعية وبصرية ويدوية فضلا عن العلوم التقليدية. وتقول ايفلين: "أهم ما في الامر اننا نحب اولئك الاولاد ونعرف ان في امكانهم النجاح. وهم يعرفون ذلك ايضاً، ويبذلون ما استطاعوا كي ينجحوا".

أما نان فما زالت تتفتح قوة وجمالا. وها هي في الثانية عشرة وقد غدا وزنها ٤٠ كيلوغراماً. وصفها يعادل السنة الابتدائية الرابعة في المدارس العادية. وهي تحب القراءة كثيراً. وعلى رغم عاهتها السمعية فان حاسة السمع لديها تقف عند الحدود المقبولة. ونطقها، الذي لا يزال حنجرياً، يشهد تحسناً كبيراً.

ومن يتحدث الى هذه الفتاة الممتلئة حيوية لا يصدق انها الفتاة عينها التي وجدت في صندوق على قارعة الطريق والتي قال الاطباء يوماً ان تخلفها العقلي لا يتيح لها العلم. فهي تحب الحركة واللهو والمزاح، فضلا عن حبها للعلم وتعلقها بالحياة.

وتقول ايفلين ان بين فتاة الصندوق وفتاة اليوم "أكثر من عجيبة. والله تعالى شاء ان تحيا، اذ ربما قدر لها ان تحقق رسالة ما."

■ بوني رمسبرغ

المسرحية والمؤلف

ما أن أدت الممثلة كورنيليا اوتيس سكينر العرض الاول لمسرحية برنارد شو "كانديدا" في إخراجها الجديد، حتى تلقت برقية من الكاتب تقول: "عظيم... أروع ما يكون."

وأجابته بالآتي: "إنه تقريظ غير مُستحق."

فما كان من الكاتب الساخر إلا أن أردف: "كنتُ أتكلم عن المسرحية نفسها."

وعاجلته الممثلة بقولها: "وأنا كذلك."

مجلة "نيوزويك"

قوس الاب

فيما كنت عائداً من عملي كرسام ومصمم اثاث، شاهدت قوس غمام بديعاً في سماء العشية. وأسرعت الى البيت لكي أُري ولدي الصغير شيئاً لم يبصره من قبل. ولما أخرجتُه الى الحديقة ونظر الى تلك الالوان الرائعة، قال: "كيف فعَلتَ ذلك يا أبي؟"

ر.و.

الحالم الكبير

وضع هذا المغامر في حداثته لائحة باهداف كبيرة. وها هو قد حقق معظم احلامه

قبل ثلاث واربعين سنة وضع جون غودارد قائمة بما يرغب في تحقيقه خلال حياته. كان جون في الخامسة عشرة من عمره صبياً يافعاً يقطن في احدى ضواحي مدينة لوس انجلس الامريكية وله احلامه البعيدة في ان يصبح مستكشفاً ورائداً عظيماً. وتحت عنوان "قائمة حياتي" سجل اهدافه:

"استكشاف أنهار النيل والامازون والكونغو. تسلق جبال افريست وكليمنجارو وماترهورن. ركوب الفيل والجمل والنعامة وجواد البرنق القزم. تتبع آثار ماركو بولو في رحلاته الاستكشافية وطريق الاسكندر الكبير

في فتوحاته. الظهور في فيلم سينمائي عن طرزان رجل الغاب. الاقلاع والهبوط فوق حاملة طائرات. الاطلاع على اعمال شكسبير وافلاطون وارسطوطاليس. تأليف كتاب وقطعة موسيقية. زيارة جميع بلدان العالم. الزواج وانجاب اطفال. الذهاب في رحلة الى القمر."

بلغت مجموعة اهداف غودارد المرقمة ١٢٧ هدفاً. ولم تكن اللائحة حلماً من أحلام اليقظة في يوم ماطر.

العالم المصغر – غودارد اليوم في التاسعة والخمسين من عمره، ولكن لم تفارقه مسحة الشباب. ويعيش في

ولاية كاليفورنيا. وهو كاتب ومحاضر وصانع افلام، وقد ذهب في رحلات قنص (سافاري) واستكشاف لا تحصى.

يبتسم غودارد راضياً عند ذكر لائحة أهدافه ويقول: "كتبتها وانا في الخامسة عشرة وأنا مدرك قدراتي المحدودة. ومع ذلك كنت أطمح الى تحقيقها خلال حياتي. كنت أجد لذة في كل شيء: الاسفار والطب والموسيقى والادب والطبيعة. لذلك صممت على تنفيذ مخططاتي ودفع الآخرين الى مجاراتي. وضعت مسودة لاهدافي وعملت دائماً على تحقيقها بعدما خبرت عزوف الناس عن اي عمل تكتنفه الاخطار والتحديات. وعزمت على سلوك الطريق الاخرى، طريق العمل والاستكشاف والتحدي."

لم يضيع غودارد الوقت في تحقيق أهدافه المدونة أمامه على الورق. ففي السادسة عشرة من عمره ذهب مع والده في رحلة استكشافية الى مستنقعات اوكيفينوكي في ولاية جورجيا وافرغلايدس في ولاية فلوريدا. وكانت هذه من الاولى التي حققها.

يقول غودارد: "تعلمت ايضاً الغوص وقيادة الجرار، كما امتلكت جواداً."

وحين بلغ العشرين غاص في بحار الكاريبي والايجي والاحمر. كذلك اصبح طياراً في سلاح الجو ونفذ ٣٣ مهمة حربية في سماء اوروبا.

وعندما بلغ الحادية والعشرين كان زار ٢١ بلداً. وبعدما اتم الثانية والعشرين اكتشف معبداً وسط ادغال غواتيمالا يعود الى حضارة مايا القديمة. وفي تلك السنة بدأ التخطيط للهدف الاهم في حياته والذي يحمل الرقم واحداً بين مجموعة أهدافه: رحلة استكشاف نهر النيل. وقال غودارد في هذا الشأن: "وضعت رحلة النيل في أعلى اللائحة لانها تمثل بالنسبة الي أهم المناطق الجغرافية في العالم قاطبة. فوادي النيل يشكل عالماً مصغراً لقارة افريقيا كلها، ويؤوي حوضه جميع أنواع الطيور والدواب والزواحف والحشرات. وهو يضم أقصر الجماعات البشرية واطولها. ويجمع نخبة من المثقفين في الخرطوم والقاهرة الى افراد القبائل الرحل التي تعيش حياة ريفية مثل شعب دينكا في بلاد السودان. لذلك وجدت تحدياً مثيراً في دراسة اعراق البشر التي عاشت على ضفاف نهر النيل."

وصل غودارد الى منابع نهر النيل في جبال بوروندي بعد بلوغه السادسة والعشرين. وقد رافقه الفرنسيان اندريه دافي وجان لابورت. وبدا الفريق غير متجانس لأن غودارد كان يتكلم الفرنسية بصعوبة ودافي يتكلم الانكليزية كتلميذ مبتدىء بينما يتكلم لابورت الفرنسية فقط. وكان لابورت الوحيد الذي يملك خبرة في قيادة الزوارق المائية.

أخبرهم موظفو الحكومة استحالة قيام ثلاثة رجال برحلة في زورق صغير (كاياك) لا يتعدى وزنه ٢٧ كيلوغراماً لقطع مسافة ٦٦٧٠ كيلومتراً. لكن ذلك لم يثن عزيمتهم.

اكلة البشر - عاني النيليون - كما دعوا انفسهم نسبة الى نهر النيل - من

هجمات افراس النهر ونوبات الملاريا والعواصف الرملية التي تعمي الابصار والانحدارات المائية حيث تتدفق المياه بسرعة هائلة، كذلك من مطاردات الخارجين على القانون الذين لاحقوهم بنار بنادقهم. لكنهم تغلبوا على جميع الصعاب ووصلوا الى مصب النهر منتصرين بعد عشرة أشهر من بدء الرحلة. ودخلوا في زورقهم الصغير مياه البحر الابيض المتوسط الزرقاء.

قال غودارد في ذلك: "تعلمت خلال هذه الرحلة الكثير عن نفسي، وعرفت بهجة النجاح ومتعته وكيف يعيش الانسان حياته عميقة وغنية. وحفزني نجاحي على المضي في تحقيق بقية الاهداف التي وضعتها لنفسي. ولو فكرنا مقدماً بالاخطار التي تكتنف الرحلة والمشاكل التي ستعترضنا، لربما عدلنا عنها وبقينا داخل الخيمة ولم نحقق اي عمل. لكننا كنا نعيش كل يوم بيومه ونترك للغد ما يخبئه لنا من مفاجآت. ولقد وصلنا الى غايتنا في النهاية، وهذا في اعتقادي هو السبيل الافضل في الحياة. علينا ان نعيشها باجزائها الصغيرة بعد أن نملأها بكل ما نستطيع من النشاط والجد والعلم والمحبة والصداقة."

بعد نجاح غودارد في رحلة النيل تابع بقية أهدافه بهمة ونشاط. فذهب في رحلة مماثلة في زورق صغير عام ١٩٥٤ وقطع نهر كولورادو (٢٣٣٠ كيلومتراً) المليء بالمنحدرات القاسية. وقطع ايضاً عام ١٩٥٦ نهر الكونغو الذي يبلغ طوله ٤٣٥٠ كيلومتراً، وقابل سالخي الرؤوس واكلة اللحوم البشرية في مجاهل امريكا الجنوبية وبورنيو وغينيا الجديدة. وتسلق جبلي آرارات وكليمنجارو، وقاد طائرات حربية تبلغ سرعتها ضعفي سرعة الصوت. والف كتاباً بعنوان "زورق يعبر نهر النيل"، وتزوج ورزق خمسة اولاد. وبعدما بدأ حياته المهنية بعلم الانسان (انتروبولوجيا) مارس مهنة جديدة كصانع افلام سينمائية ومحاضر. وفي السنوات التالية موّل بعثاته الاستكشافية من مداخيل محاضراته وأفلامه.

ابعاد جديدة – توصل غودارد حتى الآن الى تحقيق ١٠٦ اهداف من أصل ١٢٧ في لائحته. وهو نال التكريم الذي يستحقه كمستكشف، ومن ذلك عضوية الجمعية الجغرافية الملكية في بريطانيا ونادي المستكشفين في نيويورك. وقد نجا غير مرة من المهالك خلال رحلاته الكثيرة.

كانت رحلة نهر الكونغو عسيرة ولقنته درساً قاسياً لن ينساه. بدأ الرحلة برفقة صديقه جاك يوال الذي مات غرقاً بعدما صارع المياه العاصفة. وكانا قطعا معاً شوطاً كبيراً. بعد موت جاك حزن غودارد وغرق في يأس قاتل ووحدة موحشة وهو يتذكر صديقه الذي امضى معه ستة اسابيع متتالية فاصبحا اقرب من شقيقين. وها قد غيبه الموت فجأة وبقي هو وحده يتذكر المه والصعاب التي يمكن ان تعترض سبيله. وقال متذكراً: "لم أعرف كيف اتابع

طريقي. وكنت اتفقت مع جاك على أنه في حال حدوث اي خطب يؤخر احدنا عن متابعة الرحلة يتوجب على الآخر ان يكملها. وبناء على وعدي له تابعت السير وحدي.".

واصل غودارد رحلته منفرداً فترة اربعة أشهر وتمكن من ابعاد شبح الوحدة عنه الى نهاية العمر وهو يستمتع بجمال الطبيعة وامطار الغابة والقرى المنتشرة على ضفاف النهر. وكان يجذف ويشعر بالسعادة تعود الى نفسه على رغم الظروف القاهرة التي مر بها، مما ساعده على البقاء والاستمرار.

تعرض غودارد ١٨ مرة لحوادث مهلكة، واكسبته تلك المهالك خبرة وعلمته ان قيمة الحياة الحقيقية تكون في الاستمتاع بمباهجها مقدار المستطاع. ويقول: "يعيش معظم الناس حياتهم من غير ان يعرفوا آيات الشجاعة والصبر وقوة الاحتمال والجلد. لكني اكتشفت انه عندما يصبح الانسان على يقين من دنو اجله يفاجأ برغبة جامحة وارادة قوية لم يكن يعرف انه يمتلكهما. وعندما يعبر عنهما بالعمل يجد ان روحه ارتقت الى ابعاد جديدة."

فلسفة حياتية - كل انسان يملك احلاماً واهدافاً، لكن قلة تحاول تحقيقها. ولقد كتب غودارد لائحة اهدافه عندما كان صبياً يافعاً، وكانت هذه الاهداف تعكس ميوله واحلامه في ذلك العمر. وهو يقول: "من المؤكد اني لن احقق ابداً بعض الاهداف كتسلق جبل افريست او تمثيل دور طرزان. فوضع الاهداف لا يعني ابداً ان عليك تحقيقها كلها، لأن بعضاً منها ربما كان غير قابل للتحقيق. لكن هذا ايضاً لا يعني تخليك كلياً عن احلامك."

وما زال غودارد يشطب بنوداً من لائحته بعد تحقيقها، كما يضيف اهدافاً جديدة كل سنة متحدياً قدراته الشخصية. وهو يقول: "انا احاول على الدوام اغناء حياتي عاطفياً وفكرياً وجسدياً." وهو يؤمن بأن التقويم السنوي لانجازاته يقوده الى المزيد من الانتاج والسعادة النفسية.

في كل سنة بين شهري سبتمبر (ايلول) ومايو (ايار) يجمع غودارد افكاره وافلامه (★) ويسافر الى العالم. تنقله محاضراته بين قاعات المدن الكبرى والمتاحف والجامعات والمدارس الثانوية حيث يشرك الآخرين في خبراته ويشرح لهم فلسفة وضع أهداف للحياة.

وغاية غودارد من سرد قصصه الغريبة ان يثير حماسة الناس لمزيد من العمل البناء.

ولا تنقص غودارد مشاريع مستقبلية، ومنها زيارة جدار الصين العظيم (رقمه ٤٩ على اللائحة) وتسلق جبل ماكنلي (رقمه ٢٣). كما انه لم يتخلَّ عن اي من اهدافه، بل انه ينتظر الفرصة السانحة. وهو في اعماق قلبه يؤمن بأنه سيحقق يوماً الرقم ١٢٥ على اللائحة: "رحلة الى القمر."

■ فرجينيا موريل

(★) "من الانديز الى الامازون"، "مباهج تركيا"، "حياة المغامرات".

الرياضة والتغذية الصحيحة
والعلاقـات الاجتماعـية
هـي بعض من طرق مكافحة الكآبة
والانقباض

٦ طرائِق لمكافحةِ الانقباض النفسيّ

الانقباض النفسي حال شائعة يعانيها الملايين في العالم. إلا أن ثمة أخباراً سارة يزفها المختصون الى المعنيين بالأمر، وهي أن في الامكان مكافحة الانقباض الخفيف أو المتوسط الذي يختبره معظمنا من وقت الى آخر. وفي ما يأتي ست طرائق برهنت عن جدواها بالنسبة الى كثيرين، وفي استطاعة كل منا أن يطبقها على نفسه.

١ التمرين

هذه الطريقة لا تكلف أي مبلغ من المال، وهي ذات منفعة أكيدة. وفي رأي الدكتور روبرت براون استاذ الطب السريري في جامعة فرجينيا الأمريكية، أن "التمرين يولد تغيرات كيميائية ونفسية تحسن وضع المرء الذهني والنفسي العام". وهو يعدّل مستوى الهرمونات في الدم وربما رفع معدّل المواد الكيميائية في الدماغ التي تؤثر في المزاج. كما ان التمرين يحسن وظيفة الجهاز العصبي اللاارادي".

أضف الى ذلك أن التمرين ضرب من العمل. ويقول الدكتور براون انه "يمنح صاحبه شعوراً بالانجاز والاتقان. وهذا يقلص الشعور بالعجز الملازم لحالات الانقباض".

وبما أن الشعور الايجابي يجب أن يتميز بصفة الاستمرار، كان لا بدّ من إطالة التمارين وإنجازها في الهواء الطلق، ومنها الركض والرقص والقفز، وذلك بين ثلاث مرات وخمس مرات اسبوعياً، على أن يدوم التمرين

(c) 1983 by Joan R. Heilman. Condensed from Family Circle (July 12,83). New York, N.Y.

نحو عشرين دقيقة ويؤدي الى رفع خفقات القلب.

ولما كان المشي النشط يضاهي ويخفف الضغط عن المفاصل، فان الدكتور براون يقترح ان يهرول كل منا مسافة ١٥٠٠ متر يومياً، الى أن يصبح في إمكانه قطع هذه المسافة خلال ربع ساعة. وبعد ذلك يزيد المسافة بالتدريج حتى تصبح خمسة كيلومترات. والافضل، قبل مباشرة أي تمرين جسدي، استشارة الطبيب والحصول على موافقته.

٢ التغذية

يظن العديد من الاطباء أن للطعام الذي نتناوله، خصوصاً ما يحتوي منه على الفيتامينات والأحماض الأمينية، أثراً كبيراً في صحتنا النفسية. وفي نظر الدكتورة بريسيلا سلاغل، استاذة الطب السريري في جامعة كاليفورنيا في لوس انجلس، أن نقصاً وحيداً في العناصر الغذائية من شأنه توليد الانقباض لدى الاشخاص المعرّضين لذلك.

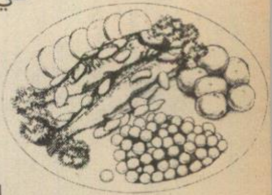

وبعد معاينة المريض بدقة وإجراء الفحوص الطبية اللازمة له، ربما عمدت الدكتورة سلاغل الى وصف نظام غذائي من شأنه تنمية الكيميائيات الدماغية، مثل السيروتونين والنوريبينيفرين التي تحدث اثراً في المزاج والتي يلاحظ نقصها لدى اولئك الذين يشكون من الانقباض.

وتقترح الدكتورة سلاغل تناول المآكل الغنية بأنواع الفيتامين "ب" كالحبوب والاسماك والخضر الطازجة والبيض. وهي تقول: "كذلك أصف لمرضاي جرعات مدروسة من الفيتامين "ب" المركّب، على أنواعه، وهي فيتامينات يُرَجَّح افتقار العديد من الناس إليها، ولاسيما اولئك الذين يتبعون نظام حمية. والعلاج بالفيتامين، إذا تمّ بناء على تعليمات طبيب، بعيد عن الأذى وقد يسفر عن نتائج رائعة في أقصر وقت ممكن."

٣ الخروج من المأزق

ربما كان العلاج بالأفكار أكثر نفعاً من تناول العقاقير. وهو قائم على الفرضية القائلة ان ضحايا الانقباض ينظرون الى العالم والى ذواتهم عبر منظار أسود. ومن أجل تبديل هذه النظرة السلبية يقترح غاري ايميري من مركز لوس انجلس للعلاج بالأفكار أن يلجأ صاحب العلاقة الى طريقة ثلاثية ترتكز على العناصر الآتية: وعي الواقع، وتفسيره، ثم العمل بناء على هذا الوعي وذاك التفسير. أما وعي الواقع فيعني الاعتراف، بادىء الأمر، بأن واحدنا مصاب بالانقباض. وهي حقيقة ينكرها العديد منا. وهذا يستتبع مراقبة التبدلات المزاجية والسلوكية والشعورية والذهنية والجسدية.

وأما تفسير الواقع فيعني مراقبة الافكار التي تسبق المشاعر، بما أن كل شعور يولد من فكرة سابقة. ولتحقيق هذا الامر، تجدر قسمة الورقة نصفين

وتسجيل الافكار السلبية في أحدهما والبدائل الايجابية في الآخر. فإذا دوّنتَ الفكرة الآتية: "لقد صادفتُ صديقاً في الشارع، لكنه لم يكلمني. إنه لا يحبني. والواقع أن أحداً لا يحبني،" فمن بدائل هذه الفكرة ما يأتي: "إن صديقي لم يكلمني لأنه لم يرني،" أو "لانه كان مستغرقاً في مشاكله الخاصة."

ثمّ يأتي العمل. وهو يعني أن يباشر المرء العمل على أصعب مشكلة يعانيها. فإذا كان يظن نفسه غير جذّاب، تعيَّن عليه أن يبدل تسريحة شعره أو يضحي ببعض وزنه الزائد. وإذا كان لا يتقدم في عمله، حَسُنَ به أن يتبع دورة دراسية تتيح له اكتساب مهارات جديدة، أو أن يسعى الى عمل آخر.

ويجدر بالمرء أن يضع مخططاً لأمور يمنحه تنفيذها شعوراً بالرضا أو المتعة، خصوصاً في عطلة نهاية الاسبوع. ومن الامثلة على هذه الامور تنظيف خزانة أو كتابة رسالة أو حضور لقاء في أحد الاندية. وبما أن الاناس المعرضين للانقباض ينزعون الى جعل الحبة قبة، فمن المجدي لهم تجزيء الامور الكبيرة الى وحدات صغيرة.

ومن المجدي أيضاً اتباع نظام للأكل بحيث يتم تناول الطعام في أوقات طبيعية، مع تجنب المشروبات الكحولية التي تضاعف الانقباض. كذلك ينبغي النوم والنهوض في أوقات طبيعية محدَّدة واللجوء الى تمرين يومي، وإن لم يتجاوز القليل من المشي.

٤ الحياة الاجتماعية

بينت الابحاث ان اولئك الذين يحافظون على علاقات اجتماعية قوية، خصوصاً وسط التبدلات والشدائد التي قد تطرأ على حياتهم، يختبرون صحة نفسية لا يعرفها اولئك الذين يبقون على الطرف الآخر من حيث الانسجام الاجتماعي. كما خلصت الدراسات الحديثة الى أن السند الاجتماعي الذي يستمده الناس بعضهم من بعض قد يكون عاملا فاعلا في إطالة العمر.

ويجدر بكل منا أن يضع في رأس قائمة اصدقائه اسماء اولئك الذين يمكن أن يستمدّ منهم عوناً في أوقات الضيق وأن يبوح لهم بمشاكله. ولا يقل أهمية عن هؤلاء اولئك الذين يمكننا أن نلهو واياهم ونتبادل النكات والطرائف.

٥ مراقبة عمل الغدّة الدرقية

في رأي جوان كارسون الاختصاصية بعمليات تمثل الطعام أن معظم نوبات الانقباض عائد الى اختلال هرموني. وهي تقول: "العلة ليست في الانقباض بمقدار ما هي

في الاستنفاد." وكانت الخبيرة المذكورة عولجت قبل عقد من الزمن بمادّة الليثيوم بعد تقدير إصابتها باعراض الجنون والانكفاء. وما لبث طبيب آخر أن كشف مرضها الحقيقي، وهو نقص في الهرمونات يتولد عنه الانقباض أو الانكفاء كعارض جانبي. وبعد معالجتها بالهرمونات زالت اعراضها تماماً طوال السنوات الست الاخيرة.

ويقول الدكتور ستيفن لانغر، وهو طبيب من باركلي (كاليفورنيا) يعوّل كثيراً على الناحية الغذائية في المرض والعلاج، ان "من يشعر بالانقباض من غير ان يعرف سبباً ظاهراً لذلك، يجدر به مراقبة عمل غدتيه الدرقية والكظرية اللتين كثيراً ما يؤدي كسلهما الى الانقباض النفسي.

وفي إمكان المرء أن يجري فحصه الاولي بنفسه ويحمل النتيجة الى طبيبه. وهذا يقتضي وضع ميزان

حرارة شفوي على طاولة المخدع. وعلى المرء أن يتجنب الكحول في اليوم السابق، وينهض بعد نوم مريح لأخذ حرارته على الفور، على أن يضع ميزان الحرارة تحت ابطه بإحكام لمدّة عشر دقائق. وإذا انخفضت الحرارة عن ٣٦،٥ درجة مئوية، فهذا قد يكون دليلا على نقص في عمل الغدة الدرقية أو الكظرية. وهذا قد يفسر الانقباض الذي يعانيه المرء. وربما أدّى العلاج الى نتائج سريعة.

ويقول الدكتور لانغر ان "نقص كمية السكر في الدم قد يكون سبباً آخر للانقباض. وفي هذه الحال يجدر بالمرء أن يستشير طبيبه ويمتنع عن تناول السكر المكرر والكافيين ويلجأ الى تناول عدد أكبر من الوقعات اليومية ولكن بمقادير أقل."

٦ مراقبة العقاقير

هناك أدوية كثيرة تؤدي الى الانقباض كنتيجة جانبية. لذلك إذا كان الشخص الذي يشكو من الانقباض يتناول عقاراً معيناً، وجب عليه استشارة طبيبه في شأنه. ومن العقاقير التي تسفر عن حالات من الانقباض موانع الحمل النسائية وبعض المسكنات والمنومات والكورتيزون ومشتقاته وبعض المضادات العضوية المركبة من السلفوناميد.

إن بين أعراض الانقباض الشديدة الشعور بالكآبة والاحباط واليأس وسرعة التأثر والتبدلات التي تطرأ على عادات تناول الطعام والنهوض الباكر من النوم وفتور الهمة وضعف التركيز والسوداوية والتفكير في الموت وصعوبة التكيف الاجتماعي والارهاق وخمول التفكير أو ازدياده. وإذا لازمتك هذه الاعراض زمناً أو عاودت ظهورها، فما عليك إلا مراجعة طبيبك حالا، إذ ربما كان الشفاء أقرب إليك مما قد تتصور.

■ جون هيلمن

حكاياتٌ مِنَ العَالم

انقاذ وحيد القرن

وحيد القرن الافريقي الأسود، ذلك الحيوان المهدد بالانقراض، حصل اخيراً على مساعدة من مصدر غير متوقع هو مزارع من تكساس. والشخص هو توم مانزل الذي يملك مزرعة في بلدة غلين روز. وقد استورد ستة رؤوس نادرة من وحيد القرن. والمعلوم ان قتل هذه الحيوانات يحصل على نحو مطرد طمعاً بقرونها التي تدر نحو ٢٥٠ الف دولار بعد تحويلها حلياً وادوية وعقاقير مثيرة للشهوة الجنسية.

ويتوقع خبراء المحافظة على البيئة ان تتكاثر تلك الرؤوس الستة في مزرعة مانزل حيث تسرح وتمرح ضمن ارض تبلغ مساحتها ٦٠٠ هكتار ووسط مناخ يشبه كثيراً المناخ الافريقي الذي جاءت منه. ويقول مانزل انه سوف يعيد الكثير من الحيوانات المولدة الى افريقيا اذا لقيت خطته النجاح المنشود.

صحيفة "اومني"

دراجات شنغهاي

شنغهاي الصينية من اكبر مدن العالم، وهي الاولى من حيث الدراجات الهوائية العاملة فيها إذ يبلغ عدد رحلاتها اليومية مليونين ونصف مليون. وليس غريباً ان يرى المرء في جادات المدينة الكبيرة عشرين دراجة يتزاحم ركابها بالمناكب في عرض الطريق ويعرقلون حركة السيارات. وفي شنغهاي خمسون الف آلية معظمها حافلات وشاحنات ومنها سيارات ذات عجلات ثلاث تؤمن الجزء الاكبر من المواصلات العمومية.

وعلى رغم قلة عدد سياراتها فان شنغهاي اكثر ضجيجاً من المدن الغربية الكبرى، اذ يضطر السواقون الى اطلاق الزامير باستمرار خوفاً من دهس اصحاب الدراجات.

جاك - ايف كوستو

سكّر للسيارات

من اجل معالجة أسعار النفط المرتفعة باطراد عمدت البرازيل الى استخدام وقود آخر هو الكحول (السبيرتو) المستخرج من قصب السكر. وعلى رغم غزارة هذا النبات في البرازيل فان الكحول ما زال يستمد منه على نطاق ضيق. والسيارات التي يحركها الكحول تبدو كالسيارات العادية، علماً ان تعديلات طفيفة أُدخلت على محركاتها.

مجلة "تايم"

السلامة البحرية

يوم ١٢ اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٧٨ كانت ناقلة النفط اليونانية "كريستوس بيتاس" مبحرة من روتردام (هولندا) الى بلفاست (ايرلندا الشمالية) وهي تنقل ما يزيد على ٣٥ الف طن من النفط الخام. واذ دخلت السفينة ضباباً كثيفاً لم يخفف الربان سرعته او يستعمل مسبار العمق الذي كان سيكشف له انه في وضع خطر فوق مياه ضحلة، مع ان جهازي الرادار في السفينة كانا معطلين. وانشق قعر السفينة على صخور مغمورة وتدفقت منها بقعة من النفط بلغ طولها ١٨ كيلومتراً وعرضها ١١ كيلومتراً فلوثت ساحل ويلز البريطاني.

● في ٨ يناير (كانون الثاني) ١٩٧٩ شبت النار في ناقلة النفط الفرنسية "بيتلغوز" وهي راسية في خليج بانتري في ايرلندا. ولم تمض ٢٠ دقيقة حتى لفت ألسنة اللهب السفينة ورصيف المرفأ وهلك في الحادث خمسون شخصاً. السبب الرئيسي للكارثة. كما كشفته لجنة التحقيق

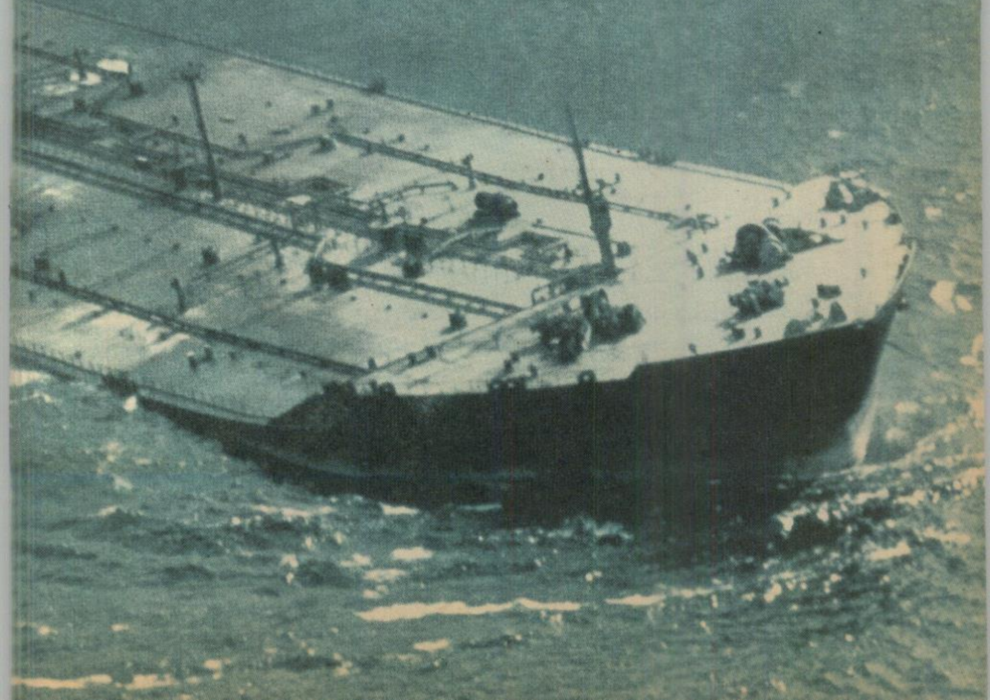

من الحقائق المرعبة التي كشفتها التحقيقات في حوادث غرق السفن ان البحارة في احيان كثيرة لا يعرفون ماذا يفعلون في عرض البحر

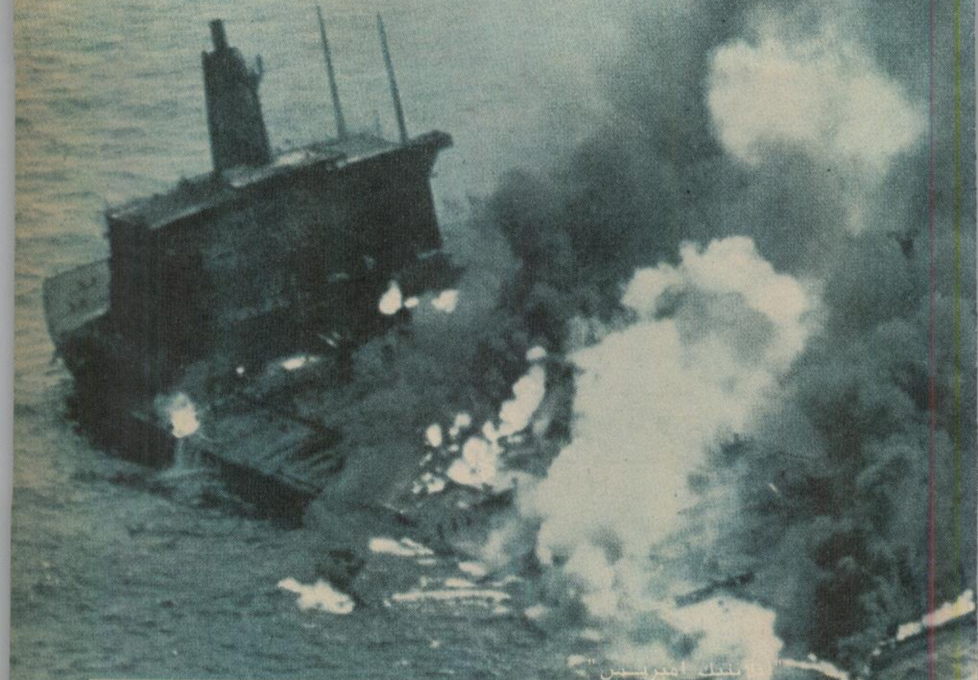

"أتلنتيك امبريس" بعد اصطدامها بناقلة نفط اخرى قبالة ساحل توباغو في جزر الهند الغربية في ١٩ يوليو (تموز) ١٩٧٩.
Gamma

الى اليسار: ناقلة النفط الفرنسية "بيتلغور" تحترق في خليج بانتري في ايرلندا.
Express Gamma

الايرلندية، كان انخساف هيكل السفينة نتيجة الصيانة غير الكفية والحمولة القاصمة.

● في ١٩ يوليو (تموز) ١٩٧٩ انفجرت السفينة "اتلانتيك امبريس" المسجلة في اليونان وحمولتها ٢٩٢،٦٦٠ طناً وغرقت قبالة ساحل توباغو في جزر الهند الغربية، وذلك على اثر اصطدامها بسفينة اخرى ضخمة هي ناقلة النفط الليبيرية "ايجيان كابتن" وحمولتها ٢١٠،٢٥٧ طناً. وكانت "اتلانتيك امبريس" احدى اضخم السفن التي غرقت في العالم ابداً، وغرق معها ٢٦ شخصاً من مجموع ٤٠ كانوا على متنها.

على رغم التقدم المدهش الذي تحقق في اجهزة السلامة والتكنولوجيا الملاحية فان الخسائر لا تزال كبيرة الى حد مخيف. فقد خسر العالم ٣٥٩ سفينة عام ١٩٨١ في مقابل ١٦٠ سفينة عام ١٩٥٨. وفي العام ١٩٧٨ بلغ عدد السفن الغارقة رقماً قياسياً هو ٤٧٣ سفينة. وبين ١٩٧١ و١٩٨١ كانت السفن تغرق بمعدل واحدة كل يوم بسبب الانواء او الحريق او الانفجار او الاصطدام والاحتكاك بالارض او الاختفاء بكل بساطة من دون ان تترك اثراً.

هذه الاحوال مقلقة جداً خصوصاً في اوروبا. ففي السنوات بين ١٩٤٩ و١٩٧٩ وقع نحو ٢٢ في المئة من مجمل حوادث الغرق - معظمها في انواء بحرية - في بحر الشمال وبحر المانش (القناة الانكليزية) وخليج بيسكاي (غرب فرنسا) وقبالة الساحل البريطاني، وهي أشد بحار العالم ازدحاماً بالسفن. والى ذلك فان الناقلات الجديدة للغاز والمواد الكيميائية والتي يبلغ عددها الآن بضع مئات، هي أشد خطراً من ناقلات النفط بسبب الطبيعة المتفجرة او السامة لحمولتها.

ما سبب هذا العدد الضخم من الحوادث؟

تكشف الدراسات التي اجراها معهد الابحاث البحرية في هولندا وادارة خفر السواحل في الولايات المتحدة ان ثلاثة ارباع الحوادث التي تقع في البحر هي نتيجة "خطأ بشري".

أعم هذه الاخطاء عدم الكفاية في استخدام الرادار، وهو مساعد أساسي في الملاحة. ومن المستغرب ان عدداً كبيراً من ربابنة السفن لم يتلقوا تدريباً مناسباً على طريقة استخدامه. ماذا كانت النتيجة؟ طفرة من الحوادث التي توصف عادة بأنها "اصطدامات كان الرادار عاملا في حدوثها" لأنه لولا وجود الرادار في السفن لاتخذ الربابنة الحريصون احتياطات اخرى.

فكرة غامضة - كان حادث اصطدام السفينتين "أتلانتيك امبرس" و"ايجيان كابتن" خير مثال على هذا الاهمال. فحين حد المطر المنهمر مدى الرؤية لم تخفف اي من السفينتين سرعتها او تبث اشارة تنبيه او تقيم خفراء للمراقبة. حتى ان ربان "اتلانتيك امبرس" لم يدخل غرفة القيادة الا في الدقائق القليلة قبيل وقوع الاصدام. وكانت السفينة

في عهدة عامل لاسلكي غير مؤهل لقيادتها، وكان هذا ثملا. وتستعيد الناجية آثينا بانوبولو التي فقدت ابنها وزوجها كبير المهندسين في الحادث ذكرى ما جرى: "قبل الاصطدام كنت اعتقد ان السفينة كبيرة والتجهيزيات متطورة وكل من على متنها كفي. وخيل الي ان لا شيء يمكن ان يحدث لها."

عدم الكفاية هذا المتمثل في الاعتماد المفرط على التجهيزات التقنية والنقص في الخبرة الملاحية بات يشكل الخطر الرئيسي في البحر. في ٢١ مايو (ايار) ١٩٨١ اصطدم قعر السفينة "باسيفيك تشارجر" المسجلة في ليبيريا بالارض في رحلتها الاولى، وذلك على ساحل والنغتون في نيوزيلندة. وأقر الربان التايواني تشيو روي - يانغ بانه لم يتلق اي تدريب رسمي على استخدام الرادار، ويكاد لا يعرف طريقة استخدام مسبار العمق، وكانت لديه فكرة غامضة عن جهاز كشف الاتجاه لاسلكياً. اما مساعد الربان فقد حصل على شهادته بطريق التزوير. وفي اوائل فبراير (شباط) ١٩٨٢ تخلف تشيو عن المثول امام لجنة التحقيق الليبيرية التي كانت تحقق في ظروف غرق السفينة. لماذا؟ لانه ضاع في البحر.

وعلى رغم هذا الحادث، واعتماداً على مؤهلاته التايوانية المشكوك فيها، استطاع تشيو بعد ذلك الحصول على شهادة موقتة كربان من حكومة بناما، وتسلم ناقلة خامات معدنية تدعى "أورينت تريجري" وتبلغ ١١ الف طن. وقد اختفت هذه السفينة في ظروف غامضة، وانضمت الى ٤٤ سفينة اخرى اختفت من دون أن يظهر لها اثر منذ العام ١٩٧١.

وفضلا عن عدم الكفاية في البحر هناك عدم الخبرة على اليابسة. فدول اوروبا الغربية التي تمارس التجارة البحرية منذ قرون خليق بها ان تتنبه الى شؤون السلامة. غير ان الانكفاء الاقتصادي قلص أساطيلها التجارية. وعمدت البلدان النامية، ومعظمها حديثة العهد في هذا الحقل، الى تعزيز اساطيلها التجارية بقفزات واسعة. وجاء هذا في غالب الاحيان على حساب السلامة. فالجمود الاقتصادي ساعدها في شراء السفن بأسعار بخسة. وفي غضون اربع سنوات فقط (١٩٧٨ - ١٩٨٢) ازداد عدد السفن السعودية اكثر من ضعفين فبلغ ٣٤٧ سفينة. كما حققت آنغولا قفزة من ٢١ الى ٥٦ سفينة، وزادت كل من تايلند وماليزيا والمكسيك اساطيلها التجارية بنسبة ثلثين. كذلك عززت كوريا الجنوبية اسطولها بنسبة ٤٤ في المئة فبات يضم ٥٠٤ سفن، والكثير بينها من الناقلات الضخمة وسفن الشحن الكبيرة.

ومع ذلك لا تزال بلدان عدة تفتقر الى التشريع البحري ناهيك بالمراقبين الملاحيين والفاحصين والمدرسين، في حين لا تطبق دول اخرى الانظمة التي تسنها.

هذا النمو السريع والنقص في المعرفة ظهر أثرهما في احصاءات الحوادث. فخلال العام ١٩٨٠ خسرت كوريا الجنوبية ٢١ سفينة، اي نحو ٣ في المئة من مجموع حمولة اسطولها

التجاري. وهذا أسوأ بستة اضعاف من معدل الخسارة في اوروبا الغربية. وفي ١٩٨١ كانت خسائر الدول البحرية العريقة دون ثلث الخسارة العالمية، بينما جاءت معدلات الخسارة في سفن البلدان النامية وتلك التي ترفع اعلاماً للتغطية، أعلى بكثير. وتسمح بعض البلدان للسفن الاجنبية بان تتسجل فيها، مما يتيح لمالكيها التهرب من التشريعات المرهقة والقيود الشديدة التي تطبق في بلدانهم. وبعد الحرب العالمية الثانية اصبحت ليبيريا وبناما بلدين رئيسيين في هذا المضمار، وكان ذلك اصلا لتغطية سفن يملكها امريكيون. غير ان مالكي سفن من اليابان واليونان وبعض الدول الاوروبية سرعان ما التحقوا بالركب وتحولوا الى اعلام التغطية هذه.

بحارة لا يعرفون ـ لوقت طويل احتفظت ليبيريا وبناما (اضافة الى اليونان التي نما اسطولها التجاري بسرعة) بسجل مخيف في مجال السلامة. كانت الاجازات الليبيرية والبنامية تمنح لاي شخص يبرز اجازة معادلة من موطنه. والكثير من هذه الاجازات كان مزوراً. وفي مواجهة النقص الحاد في الربابنة البحريين اخذت السلطات اليونانية تغض الطرف عن شروط الاستخدام. ويقول ربان يوناني متقاعد: "في خمس سفن كان لدي مساعد واحد يحمل شهادة. وانا نفسي تسلمت قيادة سفينة وانا لا احمل سوى اجازة ضابط بحار."

وفي حين اخذت ليبيريا تعدل تشريعاتها، وتحاول كل من بناما واليونان ان تحذو حذوها، اخذت بلدان اخرى تغتنم الفرصة لتلحق بالركب. وهكذا غيرت مالطا وجزر كايمان وبرمودا وهندوراس وقبرص وجزر البهاما وفانواتو من بين البلدان التي تحتفظ بسجل مفتوح ولا تعير بالا فحص السفن والتأكد من الاجازات ولا تهتم للتحقيقات في الحوادث البحرية.

ولقد اتخذت الولايات المتحدة تدابير لوقاية ساحلها من خطر السفن التي لا تحترم قواعد الصلاحية، ويصعد ضباط خفر السواحل الامريكيون الى متون السفن الزائرة للتحقق من صلاحيتها، وذلك منذ شهر ديسمبر (كانون الاول) ١٩٧٦. حين تحطمت السفينة "آرغو مرشنت" المسجلة في ليبيريا على صخور نانتاكيت قرب مساتشوستس وتدفق منها ٢٨ مليون ليتر من النفط لوثت ساحل الاطلسي هناك. وفي شهر يوليو (تموز) ١٩٨٢ اتفقت ١٤ دولة اوروبية(★) على مباشرة فحوص منتظمة للسفن الاجنبية التي ترسو في مرافئها. وفي الاشهر العشرة الاولى احتجزت ٢٣٣ سفينة حتى اتمام النواقص فيها (كان معظم النواقص في وسائل النجاة ومعدات مكافحة الحريق).

وتتفاقم خطورة النقص في الكفاية الملاحية بسبب البلدان التي تهمل

(★) بلجيكا والدانمارك وفنلندا وفرنسا وألمانيا الغربية واليونان وايرلندا وايطاليا وهولندا والنروج والبرتغال واسبانيا وأسوج (السويد) وبريطانيا.

التحقيق في الحوادث، كذلك نتيجة محاولة المصالح التجارية عرقلة هذه التحقيقات لأن مبالغ ضخمة من المال في دعاوى التأمين والتعويض تصبح مهددة بالخطر.

وعلى اثر طفرة من الحرائق والانفجارات في الناقلات الضخمة تشكلت في اواسط ١٩٨٠ لجنة من الخبراء باسم "الفريق العامل في حوادث الناقلات" في رعاية ثلاث منظمات دولية كبرى، وذلك للنظر في الصلة الجامعة بين هذه الكوارث. ومن المستغرب ان جميع اصحاب السفن الست عشرة المعنية، باستثناء واحد فقط، احجموا عن التعاون مع اللجنة على رغم الضمانات بالمحافظة على سرية التحقيق.

غير ان اعضاء الفريق ثابروا على العمل معتمدين مصادر اخرى. وتوصلوا الى استنتاجات مرعبة: ان بعض المعدات المتطورة المختصة بالسلامة والمركبة في السفن الكبيرة غالباً ما تتجاوز مستوى فهم البحارة. والمالكون ومديرو الشركات لا يقدرون احياناً هذه الاخطار حق قدرها، ولا يوجهون بحارتهم نحو التعرف الى اجراءات السلامة، ولا يستخدمون رجالا مدربين.

قد لا يكون هذا مستغرباً، فالشركات ذات السمعة الحسنة لا تستطيع تسيير سفنها وسط أسوأ ركود اقتصادي عرفه العالم منذ الثلاثينات. لذلك تعمد الى بيع سفنها. اما المالكون الذين سدت في وجوههم سبل الخلاص فيؤجلون اعمال الصيانة ويستخدمون البحارة غير المجربين من ذوي الاجور البخسة. ويأتي هؤلاء من بلدان مثل تايوان وبورما وسري لانكا والفيليبين وكوريا الجنوبية. وتتولى وكالات خاصة انتقاء البحارة، وهي ليست مساهمة في ملكية السفن فلا تدقق في كفاية طالبي العمل. ويقول جون جويس امين سر الفريق العامل في حوادث الناقلات: "تقع حوادث كثيرة لمجرد ان البحارة لا يعرفون ماذا يفعلون."

ربابنة خطرون ـ مع ذلك ليست هناك سلطة دولية تفرض وجودها على الطرق البحرية. ويتم تبني الانظمة من طريق المنظمة البحرية الدولية التابعة للامم المتحدة وتضم ١٢٤ بلداً بحرياً مركزها لندن. لكن هذه ليست لها السلطة لفرض تطبيق ٢٧ معاهدة تختص بالسلامة صادق عليها اعضاؤها. كما ان ليس لها مكتب لجمع الاحصاءات وتحليل اسباب الحوادث. انها تعتمد قسم المعلومات الملاحية في شركة "لويد".

وعقد اتفاق جديد يبدأ العمل به في ٢٨ أبريل (نيسان) ١٩٨٤. وقد صيغ في محاولة لتأمين الحد الادنى من الكفاية بين ربابنة السفن.

ومن المؤسف ان هذا الاتفاق يفتقر الى السلطة التي تفرض التقيد به لان دول العالم الثالث التي تملك اكثرية الاصوات مترددة في اقرار مستويات عالية جداً من الكفاية نظراً الى العدد المتعاظم من البحارة غير المجربين لديها. ونتيجة لذلك اكتفى الاتفاق الجديد بتحديد "نوع" المعرفة المطلوبة، وليس مستواها، وترك

للدول المعنية، كلا على حدة، ان تحدد المستويات التي تعتمدها. وهذا يعني ان علامة النجاح في الامتحان قد تكون ٩٠ من مئة في بلد ما و٤٠ من مئة في بلد آخر. اما في ما يتعلق بالرادار، فان الاتفاق يبين ما يجب ان يعرفه ضباط السفن ويوصي باستخدام جهاز رادار نموذجي للتعليم، اذا توافر ذلك. ولما كانت بلدان كثيرة لا تستطيع الحصول على مثل هذا الجهاز، فيحتمل ان يقتصر التدريب على بضع ساعات يقضيها الطلاب في درس كتيب تعليمات التشغيل. ويقول البروفسور غونتر زاد المدير السابق للكلية البحرية في بريمن (المانيا): "لقد تأخر ابرام الاتفاق كثيراً ثم جاء قاصراً عن الغاية المرجوة."

من الواضح انه اذا كان المطلوب وضع حد لأخطار الملاحة في البحر، فمن الضروري تحديد مستويات للكفاية والسلامة وتطبيقها، خصوصاً بالنسبة الى السفن التي تنقل حمولة قد تهدد الصحة العامة. كما ان من الضروري انشاء مكتب مركزي لجمع الاحصاءات عن الحوادث وتحليل اسبابها ومشاكلها. ومن اجل منع التغطيات ينبغي ان يبادر فوراً الى اجراء التحقيقات وتنشر النتائج.

ان تكاليف السلامة العامة باهظة جداً وليس من العدل ان تلتزمها وتتحمل عبئها حفنة من الدول المتحسسة المسؤولية، خصوصاً دول اوروبا الغربية والولايات المتحدة واليابان من غير ان يرف جفن للربابنة الخطرين الذين يرفعون اعلام دول غير بلدانهم.

حين يبلغ ثمن سفينة واحدة مع حمولتها مئة مليون دولار، بصرف النظر عن قيمة الارواح البشرية وسلامة الحياة ونظافة الشواطىء، فان تكاليف عدم الكفاية تصبح اعظم من ان يسمح بالتغاضي عنها.

■ **جون دايسون**

قانون الشرطة

كنت ذاهباً على دراجتي النارية ذات صباح الى العمل عندما رأيت شرطيَّ سير يتجاوز اشارة المرور وهي حمراء. وأسرعت وراءه مستغلا الموقف، فأوقفني وسحب دفتر المخالفات من حقيبته. لكني استدركت الامر وبادرته بالآتي: "وما الخطأ، يا سيدي، اذا تبع المرء القانون؟" فابتسم وأطلقني.

ف.س.

دواء الداكرة

في عيادة طبيب، عُلقت الملاحظة الآتية: "المرضى الذين يعالَجون لفَقد الذاكرة يجب أن يدفعوا سَلَفاً."

ر.ر.

تحوّل همسك صراخاً...
النهار العربي والدولي
إنطلاقاً من قناعتها بأنها مجلة القارئ أولاً، تفتح النهار العربي والدولي صدر صفحاتها منبراً تستطيع أن تعرض آراءك من خلاله بحرية كاملة فتصبح، وأنت في موقعك، واحداً من محرريها.
عالج أي موضوع تشاء - في السياسة أو الاجتماع أو العلم أو الأدب أو الفن أو شؤون المرأة وارسل مقالاتك (في ٣ أو ٤ صفحات بالآلة الكاتبة)، وأرفقها بصورتك إلى العنوان التالي:
صندوق البريد ١١٦٨٨ بيروت-لبنان P.O.BOX 11688 BEIRUT-LEBANON

صديق العمر

اشتركوا في المختار

NAME	الاسم :
ADDRESS	العنوان :
....	
PROFESSION	المهد :
SIGNATURE	التوقيع :

NAME	الاسم :
ADDRESS	العنوان :
....	
PROFESSION	المهنة :
SIGNATURE	التوقيع :

تملأ القسيمة - بالعربية او الاجنبية - وترسل بالبريد الجوي المسجل (المضمون) مرفقة بشيك باسم "المختار من ريدرز دايجست" بقيمة ١٨ دولاراً، وهو بدل الاشتراك بـ ١٢ عدداً لمدة سنة، الى العنوان الآتي:

بنك المشرق ش.م.ل.
ص.ب. ١٥٢٤
بيروت. لبنان

الرجاء وضع العبارة الآتية على غلاف الرسالة:

اشتراك في مجلة "المختار".

في نية هذا الرجل ان يصبح
المعمر الاكبر في العالم٠
ففي رأيه
ان الانسان يمكنه الا يشيخ
على رغم بلوغه سن الشيخوخة

كيف تعيشُ ١٠٠ سَنة؟

ج جورج بورنز في السابعة والثمانين من العمر٠ ويتساءل الناس حوله: "ما سر نشاطه؟ انه يصنع الافلام السينمائية والبرامج التلفزيونية ويعزف في الحفلات الموسيقية ويسجل الاسطوانات التجارية ويدخن السيجار ويصاحب الفتيات الجميلات٠ فكيف يفعل كل هذه الامور؟"

الامر غاية في البساطة٠ لا تقلق لبلوغك سن الشيخوخة، بل صب اهتمامك على العمل كي لا يصيبك الصدأ٠ ولهذا السبب اقوم بتمارين رياضية وامشي كثيراً، فالمشي رياضة سهلة٠ ضع قدماً امام القدم الاخرى ثم انقل هذه من الوراء الى الامام وهكذا٠ وقبل ان اعي ما افعل اجدني امشي من دون مساعدة٠ فانا امشي كيلومترين ونصف كيلومتر كل صباح وانصح بمزاولة رياضة المشي ما امكن، فهي رياضة غير مكلفة وتجعلك نشطاً ومتوازناً٠

اما من يجد رياضة المشي مضجرة فيمكنه الاستعاضة عنها برياضة الغولف٠ فهذه لعبة عظيمة تمارس في الهواء الطلق٠ ولكن هناك مشكلة واحدة في النادي الرياضي الذي انتمي اليه وهي ان لاعبي الغولف لا يسيرون الا قليلا فيقطع معظمهم المسافات في عربات خاصة٠ ويبدو الاعضاء اللاعبون في حال تاعسة بينما يبدو الغلمان الذين يساعدونهم في افضل حال٠

اذا اردت ان تعيش مئة سنة واكثر، فلا تجلس وتنتظر حدوث ذلك٠ عليك ان تكافح للوصول الى هدفك٠

ولا داعي الى خداع نفسك٠ فعندما

Condensed from «How To Live to Be 100 - - or More,» copyright (c) 1983 by George Burns, reprinted by permission of Arthur Pine Associates, Inc., New York, N.Y.

تتقدم بك السنون تبطىء حركتك ويبدو عليك الارهاق قليلا. ولكنني وانا الآن في السابعة والثمانين ما زلت امارس جميع الاعمال التي كنت امارسها وانا في الثامنة عشرة. ففي الثامنة عشرة كنت مثيراً للشفقة، ولم تتحسن حالي كثيراً في الخامسة والعشرين. غير اني احتفظت بجميع قواي الى الآن. انا اكره التبجح، لكني ممتاز في عملي الآن.

واليك اسراري الاخرى من اجل حياة مديدة:

فكر ايجابياً. اذا سألتني عن العامل الاهم في اطالة العمر، قلت لك: "عليك ان تتجنب القلق والضغط والتوتر."

يتلخص موقفي في ما يأتي: اذا كان الامر فوق طاقتك، فلا داعي الى القلق من اجله. اما اذا كان في وسعك ان تتحكم به، فلا موجب ايضاً للقلق. هكذا يكون شعوري عندما تترجح الطائرة التي تقلني في جيوب هوائية. فالمشكلة لا تخصني لان القبطان يتقاضى الاموال الوفيرة ليقود الطائرة فليقلق هو لاضطراب الجو. وانا لا اركب طائرات خاصة صغيرة ابداً، وذلك لاسباب مختلفة منها اني ارغب في وجود متفرجين معي ساعة السقوط.

ابق نشيطاً. اعرف ان بعض الناس لا يتبرمون بحياتهم بعد التقاعد من العمل، بل يتمتعون بها. ولكني اعرف ايضاً ان حياة بعض المتقاعدين لا تخلو من المشاكل.

اهم هذه المشاكل كونك لم تعد تجد لذة في القيام باعمال بعد التقاعد كنت تستمتع بممارستها عندما كنت تعمل. لنأخذ مثلا هاوي الغولف المتحمس الذي يهرع الى الملاعب ليمارس لعبته ويسجل اهدافه في تسع حفرات فور انتهائه من عمله. الآن، بعد تقاعده، يمكنه ان يمارس لعبته المفضلة يومياً، وان يسجل بدلا من تسعة اهداف ثمانية عشر او حتى ستة وثلاثين هدفاً اذا امكنه المضي في المشي على رجليه.

بعد مرور شهر واحد يكره المتقاعد لعبة الغولف ولا يعود يحتمل رؤية العشب. ويحاول ان يبدل رياضته هذه بصيد الاسماك، فيشتري صنارة وحذاء خاصاً وسوى ذلك من المعدات الضرورية ويبحث عن جدول جميل ليزاول هوايته. وبعد انقضاء شهر واحد ينتابه الضجر من جديد ولا يعود يحتمل رؤية سمكة. حتى الاسماك لا تعود ترغب في رؤيته هي ايضاً. ويقرر ان يلازم بيته لفترة وجيزة، وبعد قضائه ثلاثة اسابيع في منزله وجهاً لوجه مع زوجته يقرر ان يعود الى صيد الاسماك.

اسوأ ما يمكن ان يلحق بالمتقاعدين هو التغيير في المواقف. فعندما تملك الوقت يمكن ان تفكر في الشيخوخة وتتصرف كشيخ. وهذا هو الخطأ. لقد رأيت اناساً يتدربون على تصرفات الشيوخ حالما يبلغون الخامسة والستين. وحين يبلغون السبعين يصبحون عجائز فعلا.

لا، لن يحصل لي ذلك. عندما تكون في مثل عمري عليك ان تبقى منشغلا

في اي عمل يبقيك خارج السرير. لا يمكنني كسب المال وانا في السرير. نعم، جد عملا يجعلك تنهض من فراشك، هواية او وظيفة او فتاة جميلة.

تحدي الذات. عندما تقاعدت زوجتي غرايس وهي في الثامنة والخمسين كان في امكاني ان اتقاعد انا ايضاً. لست مجبراً اليوم على انجاز كل هذه الاعمال التي انجزها. لست مضطراً الى ان اجوب البلاد لاحياء الحفلات الموسيقية وصنع الافلام السينمائية وتصوير البرامج التلفزيونية وتسجيل الاغاني الشعبية واجتذاب الحسان.

انا اؤمن ايماناً صادقاً بان على المرء ان يواصل العمل مقدار المستطاع. وان لم يكن في وسعك ان تعمل، فيمكنك ان تجد شيئاً يلذ لك ان تفعله. ولا تتوقع ان يتم الامر بسهولة، بل عليك ان تجعله يحدث. تذكر انه ليس في امكانك ان توقف كر السنين، ولكن يمكنك الا تشيخ.

وعندما اتكلم عن شباب التفكير فاني اتكلم عن الحماسة والحيوية والنشاط والتخطيط لمشاريع مستقبلية والاختلاط بالناس وتنفيذ الاعمال. اتطلع الى المستقبل حيث سامضي بقية حياتي.

واشعر بالاسف الشديد للاشخاص الذين يعيشون في الماضي. واذا كنت مؤمناً حقاً بأن حياتك انتهت وان لا ملجأ تلوذ به، فانصحك بأن تخطو خطوات صغيرة وانت تمشي لكي تستغرق وقتاً اطول في الوصول الى نهايتك.

انا لا اعيش في الماضي بل في بيت وثير مريح يقع في ضاحية بفرلي هيلز في لوس انجلس. قد لا تصدق اني لا اضيع الوقت مفتشاً في دفاتري العتيقة او معيداً قراءة النصوص القديمة التي كتبتها في الماضي، فانا تألمت ما فيه الكفاية لدى قراءتها للمرة الاولى. لذلك وجدت من الافضل ان تغرم بما تفعل اليوم. انا مثلا كنت البارحة مغرماً بما فعلته البارحة، ولقد انتهى ذلك بانتهاء يومه فانا شخص شديد المرونة.

هناك قول قديم مأثور: "تبدأ الحياة بعد الاربعين." ما اسخف هذا القول. ان الحياة تبدأ كل صباح عندما تستيقظ. افتح عقلك للحياة، افعل شيئاً ولا تقف مكتوفاً. اقطع بحر المانش سباحة. اخترع دواء يشفي الزكام. كن اول من يجتاز شلالات نياغارا في كرسي هزاز. الا ترى معي ان امكانات الاعمال والانجازات لا نهاية لها.

اذا اخفقت جميع محاولاتك، حاول ان تقدم خدمة الى شخص لا ينتظر ان تخدمه، وستدهش لشعورك بفرح عظيم. فالكشاف الصغير يعرف المعنى الحقيقي لخدمة الآخرين. لقد ساعدت سيدة في عبور الشارع، ولا تسل عن عبارات التقدير التي نلتها.

الفكرة الاساسية انك بمواقفك الايجابية وبقليل من الحظ لن تجد سبباً يحول دون تعميرك مئة سنة. فتكون نجحت فعلا، لان قلة من البشر تموت عن عمر يناهز المئة.

■ جورج بورنز

وَهبَ الحيَاة كلّ ما يملكِ

كان الفتى يعرف انه مائت، لكنه ما فتىء يشيع الامل والبهجة في كل من حوله

وقف نحو ٤٠٠ مدرس وتلميذ في مارس (آذار) ١٩٨٣ ينظرون بعيون تألق فيها الدمع فيما بايرون غروسكو يوارى الثرى في مقبرة ماونت كالفاري في مدينة كنساس الأمريكية.

وهم عرفوا قبل أشهر خلت أن صديقهم ذا السنوات السبع عشرة كان في طور النزع تبعاً لتعقيدات قلبية ذات أصل عصبي. إلا أن معرفتهم السابقة لم تقلل من حزنهم لوفاته وإدراكهم أن ذهابه خسارة فادحة. وربما عبر أحدهم، جون ستونر، عن رأيهم جميعاً إذ قال بعدما أفضت إليه امه بنبأ وفاة بايرون: "آه يا امي، أحس أن شيئاً سقط من قلبي."

يوم كان ستونر بطلا لكرة القدم في مدرسة شوني الثانوية كان لا يفارق بايرون لان هذا اعطى الحياة كل ما يملك. وإذ كان ستونر يحمل النعش مع خمسة آخرين في جنازة بايرون، رنت في اذنيه كلمات صديقه الراحل: "افعل خير ما تستطيع يا جون. افعل ذلك من أجلي."

وقفز رون بوبلو استاذ الاجتماعيات في ثانوية شوني ووضع آلة تسجيل

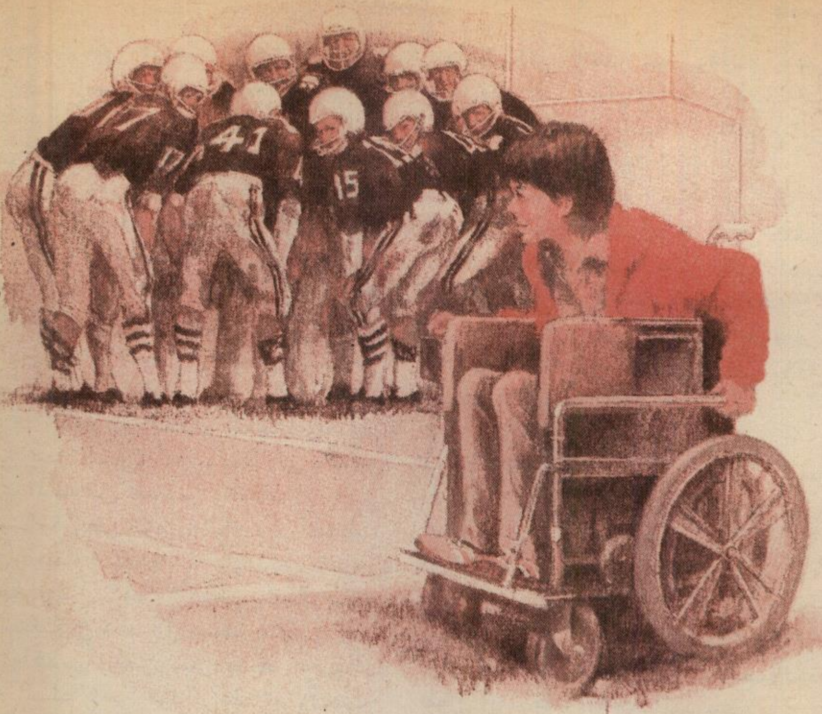

على شاهدة ضريح قريب. وكان الشريط يحوي رسالة الوداع التي سجلها بايرون لزملائه. وقد شدّدت تلك الرسالة عزيمة رون على رثاء ذلك الفتى الذي لم يعرف أحداً مثله.

وكانت جويس غروسكو، وهي امرأة ضئيلة الجسم في السابعة والثلاثين، لاحظت على الدوام عزم ابنها الذي لا يلين على رغم ضعفه الجسدي. وكان، وهو في حديقة الاطفال، يتمايل في مشيه وهو يقطع الأمتار المئة التي تفصل المدرسة عن منزل حاضنة كانت امه أو أبوه لاري يأخذانه من عندها. وذات يوم أصابت الحمى أخاه شون ذا السنتين الذي مني أيضاً بذاك الداء العصبي الفتاك. وقلقاً منه على أخيه لم يستطع بايرون الانتظار في منزل الحاضنة، بل ركض الى البيت مسافة كيلومترين. ووصل الى هناك وقد نزفت جروحه الكثيرة التي سببتها السقطات. إلا أنه وقف يبتسم راضياً كمن حقق انتصاراً عظيماً.

على السلم ـ كان بايرون في التاسعة عندما أخذ الهزال طريقه الى قدميه، مما اضطر الاطباء الى وضعهما ضمن مشبكين. وقال للأطباء

وهم يشرحون له ضرورة تلك الخطوة: "أجل، إني أفهم ذلك." ثم جاء الكرسي المتحرك. وقبل بايرون الأمر من غير تذمر. وقال لأمه: "إذا كنتُ لا أقوى على الوقوف، فمن الطبيعي أن أجلس في هذا الكرسي."

وفي العام ١٩٧٥ تمّ الطلاق بين والدي الفتى. واختبرت جويس نكسة عاطفية كبيرة. ووصلت الى المنزل ذات مساء وعليها أن تحمل ولديها من السيارة الى الباب ومن الباب الى غرفة النوم في الطبقة العليا. ونجحت في حمل شون، ثم عادت الى بايرون ذي السنين العشر واتكأت على السيارة وهي تقول: "كلا، لا أستطيع أن أحملك داخلا." وابتسم بايرون بخفر وقال لأمه: "أقنعي نفسك بأنك تستطيعين ذلك لأن عليكِ فعله."

وأخذت الفتى بين يديها وصعدت به السلم وهي تردّد كلماته وتلهث. ووقع الولد وامه على أريكة في الطبقة العليا وهما يضحكان.

وبعد سنوات انتقلت جويس مع ابنيها الى شقة في شوني، وهي بلدة في ضاحية كنساس الجنوبية. وحين أوشك بايرون على إنهاء سنته الثانوية الاولى، رقّ قلب امه حزناً إذ لن يجد فتاة تراقصه في حفلة ختام السنة الدراسية. وسألته برفق: "أتظن أن ثمة فتاة ترتضي الرقص مع فتى في كرسي متحرك؟"

– لا عليكِ يا امي. إني سأحضر الحفلة في أيِ حال.

في تلك الأمسية ألبست جويس ابنها بذلة جديدة وسرحت شعره الاسود الصقيل وأخذته في سيارة العائلة الى المدرسة. وقالت وهي تودّعه: "إذا انتابك الملل، فخابرني وسآتي فوراً لآخذك." وعادت الى المنزل باكية.

في العاشرة إلا ربعاً رنّ جرس الهاتف. وقال بايرون: "لقد كانت حفلة رائعة يا امي. وأنا الآن ذاهب الى المطعم مع شابين وصديقتيهما."

ورقص قلب جويس فرحاً، وقالت لنفسها: "ها هو يخابرني كما يفعل أي ولد طبيعي."

دائرة الاصدقاء – في بداية سنته الثانوية الثانية ذهب بايرون الى مكتب بوب كليبنر مدرّس اللغة الانكليزية الذي يكنّ له التلاميذ حباً جَماً. وسأله بايرون: "أيزعجك يا سيدي أن تنزع معطفي؟" وكان له ما أراد. واستمرت تلك العادة الصباحية طوال أيام بايرون في المدرسة.

إلا أن الفتى كان أقل حظاً مع زملائه التلاميذ. وكانت عجلات كرسيه تدوس أحياناً قدم زميل، فيصيح فيه مؤنباً. واعتاد أن يردّ الكلام اللاذع بمثله. وشكاه العديد من التلاميذ الى بوب كليبنر، وقال بعضهم انه سمع بمؤامرة لكسر الكرسي.

وفي عزمه على إنهاء تلك اللعبة الخطرة قال المعلم يوماً للفتى: "ألأنك لا تستطيع الدفاع عن نفسك بيديك، يا بايرون، تلجأ الى بذيء العبارة؟"

ورحب بايرون بذلك النقد، ووجد فيه ملاحظة طبيعية يمكن أن يقولها أي استاذ لأي تلميذ ينحرف عن النظام.

وبعد أسابيع طلب بايرون من بوب

أن ينشىء نادياً يختص بمنجزات الخيال العلمي. وكان الصبي شغوفاً بمسائل الفضاء، وقدّر ان سواه مهتم لتلك الامور ايضاً. وانضم الى النادي عشرة تلاميذ اتفقوا على اللقاء في مختبر المدرسة مرّتين في الاسبوع قبل بدء الدروس. وأخيراً وجد بايرون المكان الذي ينتمي إليه.

وفي شهر فبراير (شباط) من ذلك العام أصيبت جويس بفتق في العمود الفقري حتم إجراء عملية لها. وأضعفتها الجراحة بحيث لم تتمكن من الاعتناء بولديها. وبدأ لاري غروسكو يأخذ ابنيه مرتين في الشهر في عطلة الاسبوع. إلا أن جويس لم تجد من يعتني بهما خلال أيام العمل. غير أن مساعدة الاصدقاء والجيران مكنتها من تدبير امورها حتى نهاية الصيف.

وفي الخريف وجدت جويس التي كانت تحاضر في جامعة ميسوري في كنساس حول تنشئة الاطفال المتخلفين، أن في إمكانها تدبير شؤون المنزل بمفردها. إلا أن بايرون قال لها: "كلا يا امي، بل يجب أن تَدَعي الآخرين يمدّونك بالعون... افعلي ذلك من أجلي يا امي."

وأجرى بايرون اتصالا مع نادي الطلبة، كما طلب رون بوبلو من تلاميذه في الصفّين الأرفعَين أن يتطوّعوا لخدمة تلك العائلة. ولثلاثة ايام لم يأت اي جواب. ثم خابر جو راوي، وهو تلميذ ذو شعبية كبيرة بين أترابه، والدة بايرون معلناً تطوعه وقائلا انه سيحضر الى منزلها صباح اليوم التالي. وفي السادسة والدقيقة الخامسة والاربعين صباحاً أخذته الى غرفة ولديها شون وبايرون.

قال بايرون: "أهلا يا جو. اني أشكرك كثيراً." ومن غير حرج طلب منه أن يحمله الى الحمام. وهناك غسلته امه ثم أعاده جو الى السرير حيث ألبسته. وبعد ذلك حمل جو زميله البالغ وزنه ٥٩ كيلوغراماً الى كرسيه وجهزه بالسنادات اللازمة بناء على تعليماته. ولم ينصرف إلا بعد إعانة شون أيضاً.

وتابع جو دروسه طوال النهار، ثم توجه الى مخزن الاغذية حيث يعمل مساء. ولما عاد الى البيت ربط جرس المنبه على السادسة صباحاً وقال لافراد عائلته: "لقد راقني كثيراً ما فعلتُه هذا الصباح."

لا للاستسلام – قبل نهاية ذلك الاسبوع انضم الى جو زميلاه بريان نور وفيل ستوثيت، وكلاهما من فريق "الاسود" المدرسي لكرة القدم. ثم انضم جو شقيق بريان الاصغر وطوني تشيريكو العضو في النادي.

تلك البادرة شجعت بايرون ودفعته الى الاتصال بالتلميذ الاكثر شعبية في المدرسة، جون ستونر، وطَرح هذا السؤال عليه: "أيمكنك أن تأتي الى بيتنا لتحملني؟" ووافق جون على أن يفعل ذلك مساء وفي نهايات الاسبوع التي لا يقضيها الولدان مع أبيهما. وساعد جون في غسلهما وحمل كل منهما الى سريره. وحثه بايرون على الكلام عن مغامراته في كرة القدم.

وذلك الخريف اشترك فريق

المدرسة في مباراة البطولة الوطنية. وبعد جولة خاسرة لاحت لعيني طوني تشيريكو اشارة جانبية. ونظر ليرى بايرون في كرسيه يحث رفاقه على المضيّ وعدم الاستسلام. ونقل طوني ذلك الاصرار الى زميليه بريان وجون. وبعد جولة عنيفة حقق الاسود النصر.

بعد ذلك حاز جون ستونر لقب فتى المدرسة الأول ومعه تاج. وسعياً منه الى إثارة همة رفيقه كان بايرون يكرّر على مسمعه انه لن ينال ذلك اللقب البتة. ولكن ما أن حصل جون على التاج حتى وضعه على رأس بايرون الذي ذهب به الى البيت كيما تراه أمه.

وكان بايرون يستيقظ في الصباح أحياناً وقد أحس ألماً في معدته، فترجوه امه البقاء في البيت. غير أنه كان يرفض قائلا: "لا سبيل الى ذلك، إذ عليّ كتابة امتحانات." وكان بعد الدوام المدرسي ينصرف الى كتابة فروضه باذلا كلّ جهده لتحريك اصابعه الهزيلة. وما انفكّ يسعى الى اعلى العلامات وينالها.

ومن دروس رون بوبلو واحد يبحث في الموت والمائتين. وهو طلب مرّة من بايرون أن يكلم الصف في ذلك الموضوع، فوقف قائلا من غير تردد: "لا تدعوا وجودي هنا يخجلكم أو يخيفكم. إني أقبل واقعي، وهو إصابتي بمرض قاتل. وليس ضرورياً أن تأسفوا لحالي."

الحرّية – لدى بلوغ بايرون السابعة عشرة أدرك أنه قد لا يصمد حتى الثامنة عشرة. وشهد قلبه وكبده تخلفاً أدخل على أثره مرّتين المستشفى.

إلا أن انفتاح بايرون ظل كما هو وأكسبه المزيد من الاصدقاء. ورافقته لورين داف مرة الى العشاء، وهي تلميذة على مقدار كبير من الجمال. ولدى افتتاح موسم الأسود الرياضي جاءَه أعضاء الفريق الى المنزل ووضعوه في سيارة مكشوفة اعترافاً بفضله عليهم.

وكان الأطباء حذّروا جويس من خطر تعرض بايرون للهواء البارد. لكنه قال لأمه: "إنها السنة الاهم في حياتي. لذلك دعيني أفعل ما أشاء من غير حرَج." وأدركت جويس على الفور رسالة ابنها، وهي أنه يودّ أن يفعل ما يروقه قبل أن يموت.

واستعداداً لصورة التخرج سرّحت جويس شعر بايرون على نحو مموَّج. وفي اليوم التالي توجه الى رفيقه جون كيلين الذي يبدو كنجم سينما وقال له: "الآن أبدو مثلك." وحثه كيلين وصديقته، وهي من أجمل فتيات المدرسة، على أن يدعو إحدى الزميلات للاشتراك في حفلة التخرج الراقصة.

إلا أن ذلك لم يتحقق، إذ دخل بايرون المستشفى للمرة الاخيرة في مارس (آذار) بعدما بات وزنه ٤٠ كيلوغراماً. وكان يتنفس بمشقة، ورفض أن يراه أخوه شون على تلك الحال. غير أن معنوياته ظلت مرتفعة.

ووصلت جويس صبيحة ٢٩ مارس (آذار) الى المستشفى لتجد بايرون في كرسيه. وكان الاطباء أحالوه على

غرفة العناية الفائقة، وأصرّ على أن يذهب في الكرسي غير محمول.

وهرعت جويس لتكون بجانبه وقلبُها يخفق بقوة. وبعد أقل من نصف ساعة استدار بايرون نحو امه وهو في غرفة العناية الفائقة وقال: "امي، لقد قُضي الأمر." وأغمض عينيه وأسلم الروح.

أما الستة الذين حملوا نعش بايرون، وهم أبوه وجو راوي وجون ستونر وجونور وطوني تشيريكو وفيل ستوثيت، فقد أجهشوا بالبكاء عندما قال رون بوبلو: "يا بايرون، لقد أحببناك! يا بايرون، إننا نحبك."

وعند إنزال التابوت الى المقبرة أدار رون آلة التسجيل بناء على وصية بايرون. وفجأة انطلقت اوركسترا لندن السمفونية بموسيقى من فيلم "حرب النجوم" طغت على جوّ الموت الكئيب.

وانتاب جويس شعور بالفرح وابتسمت بملء شفتيها. وراحت تقول لنفسها: "ها هو بايرون يقول لنا انه حر الآن. فقد خرج من كرسيه وفارقه الألم... ها هو يخبرنا أنه انتصر في نهاية المطاف."

ونظرت الى أصدقاء ابنها لتجدهم كلهم يبتسمون. وقال جون راوي لنفسه: "أجل، هذا هو بايرون... لقد شدّد عزائمنا حتى وهو ميت."

في ٢٥ مايو (أيار) من ذلك العام منح بايرون شهادة التخرج المدرسية بعد الوفاة. ووقف الكل مصفقاً.

■ **بيتر ميتشلمور**

العائلات الكبيرة

كنت أعطي درساً في أحد الصفوف الابتدائية عندما وصل تلميذ متأخراً، وهو الطفل السابع في عائلة من ثمانية أولاد. وسلمني الملاحظة الآتية من أمه: "أرجوك أن تعذر ابني على تأخره. فقد فاتني أن اوقظه من النوم. ولم أكتشف الامر الا وأنا أرتب الاسرة."

ج.و.

بعوض هزلي

ذهب ممثل هزلي ليستأجر منزلا في ضاحية مدينة، لكنه عاد بالانطباع الآتي: "هناك نوعان من البعوض في ذلك المكان، نوع صغير جداً بحيث يتسرب من ثقوب النوافذ، وآخر كبير جداً بحيث يكسر النوافذ."

ا.و.

المنصب والوظيفة

قال رجل لصديقه: "منذ تخرج ابني في الجامعة لم ينفكّ يسعى الى منصب. لكني أظنّ أنه بات مستعداً للبحث عن وظيفة."

م.ب.

التحَرّرُ من الوقتْ

ثمة وقت اقدم وابقى من ذلك الـذي اوجدتـه ساعـات مــن اختراع الانسان

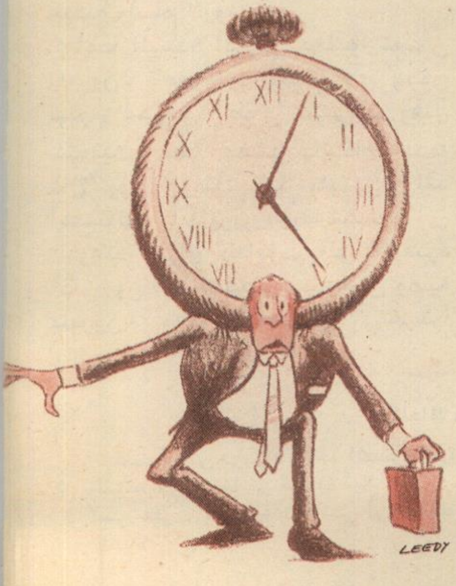

ي

يحتفظ الدكتور لاري دوسي طبيب الامراض الداخليـة فـي مكتبـه بساعتيـن قديمتين ويقول: "احداهما متقدمة دائماً على الوقت الصحيح والاخرى متأخرة دائماً. وانهما تذكرانني بأن حياتي لا تحكمها الساعات وبأني أستطيع اختيار الوقت الذي أريد ان اعيش بموجبه."

ويشير الدكتـور دوسـي الـى ان طريقة تفكير الشخص في الوقت قد تقتله. انه رائد في علم البيولوجيا الزمنية (١) ويقوم على دراسة تفاعل الزمن والحياة. ويقول ان من اكثر الامراض شيوعاً في مجتمعنا "مرض الوقت" اي الشعور بوطأة الوقت علينا ومن ثم الاستعجال الذي يسبب القلق والتوتـر. هـذه الاعـراض تهـيـىء ضحاياها للاصابة بتصلب الشرايين وبالسكتـة الدماغيـة وهمـا سببـان لوفيات كثيرة. وقد اكتشف الدكتور دوسي ان هذين وسواهما من الامراض الناشئة عن الارهاق العصبي كالقرحة المعديـة وصـداع الشقيقـة تمـكـن معالجتهما باستخدام اساليب بسيطة تهدف الى تغيير طريقة تفكير المرء في الوقت.

وما أثار اهتمام الدكتور دوسي بعلاقة الوقت بالصحة ملاحظته ان كثيرين من مرضاه كانوا يصرون على ان تعلق ساعات في غرفهم في المستشفى، مع انهم غير مرتبطين بمواعيد. جميـع هـؤلاء كانـوا مـن "مدمني الوقت" الذين طبعوا منذ

---

(١) Chronobiology ، والبيولوجيـا هـي علـم الحياة.

الصغر على برمجة حياتهم بحسب توقيت المجتمع فباتوا يشعرون بالضياع اذا حرموا أمان ساعة اعتادوا مصاحبتها.

الساعة البيولوجية - كلنا مشاركون بدرجات متفاوتة في هذا الادمان. يدق جرس المنبه لينذرنا بان الوقت حان لنوقظ الصغار للذهاب الى المدرسة. وهناك، كل ساعة من الزمن يحددها جرس يقرع. واينما وجدت ساعة تتحكم بالعمل، فان الوقت يتحكم بالحياة. والوقت من ذهب يجب ان ندخره وننفقه بتعقل لا أن نهدره.

غير ان وقت أمنا الطبيعة يختلف جذرياً عن تقسيم ساعاتنا. فقد اكتشف العلماء ان الساعة الطبيعية "البيولوجية" بالنسبة الى معظم البالغين هي نحو ٦٣ دقيقة. وهذا يعني ان معظم الناس، اذا وضعوا داخل كهف بمعزل عن نظام الوقت الخارجي، فانهم يعملون على اساس يوم يراوح بين ٢٤،٥ و٢٥،٥ ساعة، وبهذا يخسرون يوماً واحداً كل شهر.

معظم الكائنات الحية في العالم تحمل داخلها ساعاتها البيولوجية الموقتة لتتلاءم مع وتيرة الطبيعة. فتشعر السرطانات البحرية بأوان تبدل المد والجزر، وتستيقظ الفأرة الليلية قبيل هبوط الظلام، وتعرف الدببة متى تستعد للسبات الطويل في فصل الشتاء.

هذه الساعات البيولوجية ليست دقيقة بالمعنى الميكانيكي للكلمة. وافضل ما هو معروف منها الوتيرة اليومية الطبيعية التي يحس بها من الارتفاع او الهبوط في الكيميائيات والحرارة وسواها من المتغيرات التي تطرأ على الجسم كل ٢٤ ساعة تقريباً. النهارات طويلة في الصيف والليالي طويلة في الشتاء وساعاتنا البيولوجية تعدّل نفسها تلقائياً. والى ذلك فلكل كائن وتيرته ذات الـ٢٤ ساعة، وهي موقتة ليس على اساس محيطه فحسب، بل كذلك وفق ايحاءاته الفطرية الخاصة.

ترى ما الذي يوقت هذه الساعات البيولوجية ويعدلها؟

تستطيع اجسامنا، على غرار اجسام معظم الكائنات الحية، تحسس التبدلات الضوئية. فعند قاعدة دماغنا كتلة صغيرة من الخلايا العصبية تسمى "نواة ما فوق التقاطع البصري" تراقب الضوء الذي يصل الى أعيننا ليس من اجل تمييز النهار من الليل فحسب، بل للاستجابة ايضاً لتغير طول النهار وتبدل قوة نوره. وتعمل هذه النواة على غرار منظم آلي فترسل أشارات تحدد الوقت الى المراكز التي تتحكم بالنوم واليقظة والنمو والرغبة الجنسية وغير ذلك من الاحوال.

والضوء هو أقوى عوامل التوقيت لدى معظم الكائنات. لكن للبشر عامل توقيت يفوقه بمقدار كبير: انه الناس الآخرون. ففي الدراسات الرائدة التي اجريت في الستينات لاحظ الدكتور جورغن آسكوف والبروفسور روتغر فيفر من معهد ماكس بلانك للسلوك الفيسيولوجي في ارلنغ - آندكس (ألمانيا الغربية) ان الناس حين

يوضعون في جماعات معزولة عن الايحاءات الزمنية المرتبطة بالضوء والحرارة والرطوبة، تختل الوتيرة الخارجية لديهم فيأخذون في اعادة التوقيت في تناسق جماعي. حتى ان حرارة اجسادهم تأخذ في الارتفاع والهبوط كلها معاً، وهذا دليل على ان تغيرات بيوكيميائية خفية في كل جسم تحدث في وقت واحد. وبلغة دراسات الوتيرة البيولوجية نقول ان هذه التغيرات اصبحت "منضوية" في نمط زمني غير منظور وان التحكم الداخلي بها غدا متناسقاً مع اشارة جماعية غير ملحوظة. قد يكون آسكوف وفيفر اكتشفا احدى القوى الغامضة التي تحول الأفراد المستقلين اعضاء في فريق او طائفة او زمرة.

امراض الوقت - يولد الاطفال وهم متزامنون مع المواقيت البيولوجية لأمهاتهم. ولكن في غضون يوم واحد يبدأون التكيف مع وتيرة اي لغة انسانية يسمعونها، هكذا يرى الباحث النفساني وليم كوندون وزملاؤه في المركز الطبي في جامعة بوسطن، ولاية مساتشوستس. وقد اكتشف كوندون في احدى التجارب ان البالغين حين يتسامرون تصبح حركات جسم المستمع منهم متزامنة مع وتيرة كلام المتحدث، على غرار تنقل الراقصين في انسجام مع وقع النغم.

ويمكن الدماغ ان يبدل وتيرة الوقت بطرق اخرى. بعض الناس الذين عادوا الى الحياة من شفا الموت غالباً ما يتذكرون ان حياتهم كلها عرضت امامهم في ومضة استغرقت لحظة. اما اولئك الذين وقعت لهم حوادث خطرة فيخيل اليهم غالباً ان كل ما حدث جرى بالحركة البطيئة(٢). ويبدو ان هذه وسيلة خلاص في الدماغ تمثل قدرة على تضاعف سرعة الادراك البصري العادي مرات عدة، وهكذا "تبطىء" العالم كي تتيح للضحية "وقتاً" للتفكير في طريقة تجنبها الكارثة.

تختلف الحضارات كثيراً في مفهومها للوقت. ففي امريكا الشمالية والبلدان الصناعية في شمال اوروبا يقول البروفسور ادوارد هول الاستاذ الفخري في علم التاريخ الانساني (آنثروبولوجيا) في الجامعة الشمالية الغربية، الحياة مبرمجة في نطاق ضيق بحيث ان ابقاء شخص ما منتظراً هو امر يثير السخط. ولكن في جنوب اوروبا، وامتداداً الى الحضارات الاسبانية في امريكا اللاتينية، يتمتع الاشخاص بأفضلية على المواقيت المحددة، وفي تحديد المواعيد يؤخذ في الاعتبار مقدار أوفر من المرونة.

يقول هول ان لكل نظرة الى الوقت حسنات وسيئات. "ومن المشكوك فيه ان الحضارة الصناعية كان يمكن ان تتطور كما تطورت" بمعزل عن المنحى الانضباطي الذي يربط الوقت بالمهمات المفروضة. لكن كلفة هذا الانضباط باهظة جداً. وقد اكتشف العلماء انه عندما تختل مواقيت جسم ما تتأذى الانجازات الجسدية والعقلية

(٢) Slow motion

لهذا الجسم. وحين يختل التزامن فينا مع وتيرتنا الطبيعية الداخلية ينتج الارهاق. واليوم يجد المجتمع الصناعي الراضخ لطغيان الساعة الزمنية ان أمراض القلب والعلل المتصلة بها أضحت من الاسباب الرئيسية للوفاة.

يقول الدكتور دوسي ان "امراض الوقت" تمكن معالجتها من طريق تغيير منحى تفكيرنا في الوقت. انه يطبق أساليب بسيطة يمكنك انت ايضاً ان تفيد منها لتغير منحى تفكيرك وتسيطر على وقتك:

١. افصل ما بين حياتك والساعة. بالنسبة الى الدكتور دوسي كان هذا يعني التخلي عن حمل ساعة حول معصمه، اذ يصبح الوقت مصدر قلق أقل حين نتغلب على عادة النظر الى ساعتنا.

٢. نظم شعورك الداخلي الخاص بالوقت. لكي يظهر ان الوقت عامل نسبي وليس ثابتاً وغير قابل للتحويل، لاحظ العلامة آينشتين ان الشخص الجالس على موقد حام يشعر ان الدقيقتين ساعتان بينما الشاب الذي يجالس فتاة جميلة يشعر ان الساعتين كانتا دقيقتين فحسب.

يغدو الوقت أدماناً بالنسبة الى الذين ينظرون الى الساعة دائماً. وبالنسبة الى اولئك الذين يركزون افكارهم على انجاز مهمة ما ـ عملهم او نموذج يركبونه او كتاب يقرأونه ـ فيكاد الزمان ينعدم. وهذا يحررك ويتيح لك ان تعيش وفقاً لوتيرتك الداخلية فتكيف نفسك مع الذين حولك.

٣. استعن بقوة جسدك لتغيير الوقت. كل منا يملك قدرة في ذاته على الاسترخاء. والدكتور هربرت بنسون من كلية الطب في هارفرد (ولاية مساتشوستس) يسمي هذه القوة "استجابة الاسترخاء". وهو وجد ان معظم الناس يستطيعون استنهاض هذه القوة بمجرد طرد الافكار الدخيلة والتحكم بتنفسهم، كأن تفكر بكلمة معينة مع كل زفرة. وخلال دقائق معدودة يمكن هذا ان يضفي عليك سكينة عميقة وشعوراً بالهدوء يتحدى الوقت.

٤. وقت نفسك مع الطبيعة. خصص وقتك بمراقبة مغيب الشمس او غيمة تمر عبر السماء. تذكر ان ثمة وقتاً اقدم وابقى من ذلك الذي اوجدته الساعات التي صنعها الانسان.

ان الظاهرة الحضارية التي نسميها "الوقت" هي ظاهرة مكتسبة. واذا شئنا ان نعيش في انسجام مع الطبيعة، فعلينا ان ندرك ان وقتها لا يزال يحكم عالمنا ويجدر بنا الا نتجاهله. نحن اوجدنا الوقت الميكانيكي الذي ينظم به مجتمعنا نفسه، لكننا نملك حرية الاختيار بين ان نكون عبيداً له أم أسياداً عليه.

■ لويل بونتي

لا يؤذي المرء أن يكون متفائلا. فهو سيجد دائماً وقتاً للبكاء. ل.س.ل.

الخباز الحق لا يفقد ابداً
صلته بالطحين والعجين

بَائع الخُبز الأسوَدْ

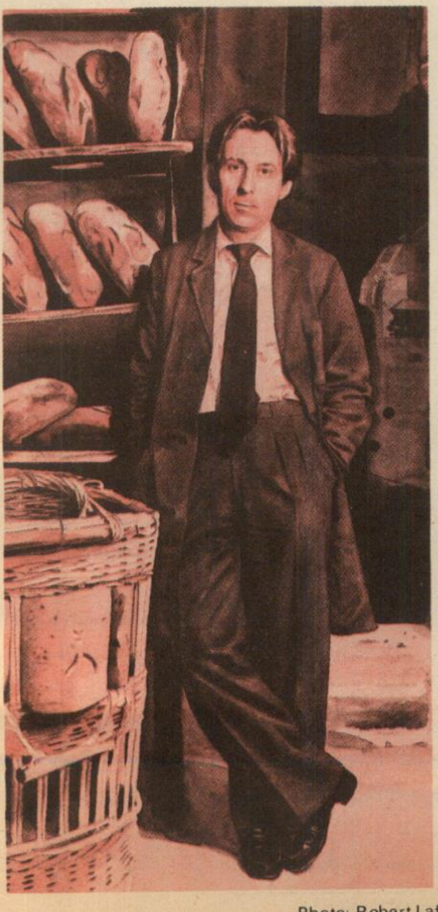

لقد بات مألوفاً ان تنطلق طائرتا شحن محملتان أرغفة مستديرة كبيرة من باريس الى طوكيو مرتين أسبوعياً. وتشحن يومياً بطريق الجو أرغفة مماثلة الى الولايات المتحدة والشرق الاوسط والمانيا الغربية لتقدم على موائد القادة السياسيين ومديري المؤسسات التجارية ونجوم المجتمع وآلاف سواهم من الناس العاديين الذين يحبون طعم الخبز الجيد. وتخبز هذه الارغفة الشهية في أفران حطب تقليدية يشرف عليها فران باريسي اسمه ليونيل بوالان. وخبزه هو المفضل في قصر الاليزيه، وكان كل من الرئيسين الفرنسيين الاسبقين جورج بومبيدو والجنرال شارل ديغول يلح في طلبه.

في بضع سنوات فقط بات خبز بوالان البيتي رمزاً للجودة ونتاجاً للاستهلاك الشعبي. ولئن يكن صحيحاً ان مجموع استهلاك الخبز نقص في فرنسا (يبلغ استهلاك الفرد الآن ١٥٠ غراماً يومياً في مقابل ٨٠٠ غرام في القرن التاسع عشر و٤٠٠ غرام عشية الحرب العالمية الثانية) فان الاقبال

Photo: Robert Laffont, photographer.
Painting by Pat Fogarty

على الخبز "الطبيعي" يزداد بنسبة ٣٠ في المئة سنوياً٠

قبل عشر سنين كان خبز بوالان يأتي كله من فرن العائلة الوحيد في شارع "شيرش ميدي"٠ أما اليوم فأفرانه الجديدة في كلامار حيث يعمل عشرون شخصاً يمكنها ان تنتج ما يزيد على عشرة أطنان من الخبز يومياً٠ ويوزع الخبز في فرنسا وحدها على ٨١٢ بائعاً٠ وفي منطقة باريس قرابة ٣٠٠ من المطاعم الممتازة التي يوزع عليها يومياً خبز بوالان٠

الطبيعي والاصطناعي – يبلغ دخل بولان من هذا كله نحو عشرين مليون فرنك (نحو ٢،٤ مليون دولار) في السنة٠ ويندر ألا يجد المرء أناساً ينتظرون دورهم أمام فرنيه في باريس، مما يجعل بعضهم يحار في تفسير هذه الظاهرة٠ وفيما كان بوالان ذات مرة في موسكو ليبحث في أحد العقود شاهد في واجهة إحدى وكالات الانباء صورة لزبائنه المنتظرين في الصف٠ وتبين ان التعليق السوفييتي على الصورة هو الآتي: "إن الاقتصاد الرأسمالي آخذ في الانهيار، ففي باريس نقص في الخبز٠"

وليس فرن بوالان الاصلي سوى حانوت صغير يبدو كنتوء في منحوته من القرن التاسع عشر٠ وقد جعل فيه بوالان مكتبه الضيق المجهز بثمانية خطوط هاتفية يتلقى بواسطتها طلبات من أنحاء العالم٠ وعندما يشتد عليه ضغط العمل ينشد الراحة في المخبز حيث يعد عجنة للفرن٠

ما الذي يجعل خبزه مرغوباً فيه؟ يجيب عن ذلك قائلا: "الامر بسيط٠ إنه الخبز نفسه الذي كان أجدادنا يأكلونه٠" والحق أن أرغفته المستديرة هي حصيلة قرون من الفن والتجربة٠ وخبزه المصنوع من الدقيق المطحون بالحجر يضرب الى السمرة لاحتوائه على بزرة القمح بما فيها من دسم طبيعي ومعادن٠ فهو مختلف تماماً عن الخبز الحديث الابيض العادي (ذي الشكل المستطيل الشهير) المكون من الطحين المصنع والخميرة الاصطناعية والمخبوز في أفران كهربائية أو أفران توقد بالمازوت٠ وبديهي ان الاكثار من إنتاج هذا الخبز يجعل مذاقه أقل لذة وهضمه أكثر عسراً٠

أما بوالان فيستخدم خميرة طبيعية وليس بديلا صناعياً منها، ويخبز الأرغفة على النحو القديم في أفران من الآجر٠ وهو لا يستعين بالآلة إلا في عملية العجن المضنية٠ وفي ما عدا ذلك تبقى اليد وسيلة الخبز الوحيدة كما كانت حال الخبازين في الماضي٠ والمطبخ لا يعرف الهدوء في الطبقة السفلى تحت الحانوت٠ ومع ذلك فالنظافة فيه شاملة، حتى ان الادوات الخشبية لا أثر عليها للأصابع أو المستحضرات الكيمائية٠ ويوضح بولان الامر قائلا: "إن لدي موظفين اثنين لا عمل لهما سوى إبقاء المطبخ نظيفاً٠"

مهارة بشرية – بعد الجبل يترك العجين ساعة بعد أن يلف بالقماش خشية تسرب الهواء اليه مما يجعل

في أعلاه غشاء جافاً يفسده. ويحفظ هذا العجين في حرارة معينة تراعى درجتها بدقة وتتغير من فصل الى آخر (الطقس هو أحد العوامل الكثيرة التي تؤثر في جودة رغيف الخبز، ويمكن ان تفسد عاصفة خَبزة كاملة). إلا أنه ليس هناك خباز يستعين بميزان الحرارة أو بمقياس الضغط الجوي لأن الخباز الجيد يعرف بالمراس والحدس متى وكيف ينجز كل خطوة. ويلفت بوالان الى أنه ليس هناك خَبزتان متماثلتان.

عندما يرتفع العجين توزن الارغفة وتقطع وتصف على طاولة خشبية. ويقول بوالان: "إن للعجين طبيعة كما للخشب، وعلينا ان نأخذها في الاعتبار اذا اردنا إعطاء الرغيف شكلا صحيحاً." ثم يوضع الرغيف في الفرن بمجرفة ذات مقبض طويل، وربما استغرق التدرب على استعمالها بضعة أشهر.

أخيراً تخرج الارغفة المخبوزة من الفرن بالمجرفة فتلتقطها الايدي وتوضع في سلال من القصب مماثلة لتلك التي كانت تستعمل في القرن السادس عشر. وقد راقبت اثنين من المستخدمين يؤديان هذا العمل ببراعة تامة. ولم تكن أيديهما متقرحة لتعودها إمساك الارغفة الساخنة. وبدت راحاتهما شديدة الصلابة.

يتهم بولان بأنه عنيد ومن الطراز القديم فيرد ساخطاً: "أنا على نقيض ذلك معجب بالتطور والتقدم التقني. إلا ان الآلة لن تستطيع الحلول في صنع الخبز محل المهارة البشرية التي هي نتيجة تطور تقني استغرق مئات آلاف السنين." وهو يرى ان الخبز المصنوع على النمط القديم يعد مع الجبن من أفضل الانجازات التي أنتجها السعي الانساني وعمل على تطويرها.

الخباز الوحيد ـ عرفت عائلة بوالان اثني عشر جيلا من الخبازين منذ القرن السادس عشر. ففي مقاطعة النورماندي يوحي اسم بوالان التقليد الريفي القديم وفكرة المثابرة. ويروق العائلة التفكير في ان أصل اسمها يعود الى بطرس الناسك الذي اجتاز أوروبا القرن الثاني عشر ذهاباً وإياباً على ظهر حمار للتبشير بمذهبه. ويزعم ليونيل أن هناك علاقة بين الاسم والخبز الذي هو محور حياته اذ إن اسم Poilâne في رأيه هو تصحيف لعبارة Ô le pain (آه الخبز!)

ومما يبعث على الدهشة ان عائلة بوالان استمرت في صنع خبزها المعهود. ففي أثناء الحرب العالمية الثانية حدا نقص الطحين الخبازين الفرنسيين على إضافة مواد بديلة لزيادة الانتاج. وادي ذلك الى مزيد من الخبز الاسود. وفي الوقت نفسه قررت حكومة فيشي ن تجعل جميع الخبازين ينتجون لوناً واحداً من الخبز فقضت بذلك على التنوع الواسع في المناطق الفرنسية. وبعد التحرير وعودة الوفرة الاقتصادية تخلى الفرنسيون عن الخبز "الاسود" الذي بات رمزاً لمحظورات الحرب، وتحول جل الخبازين الى صنع الخبز الابيض.

في باريس استمر خباز واحد فقط

في صنع الخبز على النحو البيتي القديم وهو بيار بوالان والد ليونيل. وحثه أصدقاؤه على تغيير طحينه وتركيب فرن كهربائي لينتج الخبز الابيض كسواه من الخبازين الآخرين. الا أنه رفض على رغم انخفاض مبيعاته وسخرية جيرانه منه. فالخبز الابيض على حد قوله "لا يضاهي الخبز القديم في طعمه ورائحته وخصائصه الغذائية، وهو مضر بالمعدة والامعاء ولن أصنعه أبداً."

اشكال فنية ـ كان ليونيل ولد بعد الحرب يراقب أباه في كفاحه بمزيج من الاعجاب وعدم التصديق. وفي الثانية عشرة من عمره كان يوزع خبز أبيه على دراجته بعد انصرافه من المدرسة. ولم يحاول أبوه قط التأثير عليه لكنه عرف هو نفسه أنه يود ان يكون فراناً. وعندما بلغ سن الشباب أخذ يعمل مع أبيه وما لبث ان وسع نطاق عمله بفضل عناد أبيه في ما يتعلق بنوع الخبز الذي يريد صنعه. وبات الصبي الذي كان يوزع الخبز على دراجته، يقود الآن طائرات مدنية ومروحية.

وسافر ليونيل حول العالم مرات عدة، فأقام مراكز لبيع منتوجه في ثمانية بلدان ودرس الاسواق التجارية من أوروبا الى أوستراليا. بل إنه زار الصين ليحاضر في طلاب جامعة شانغهاي حول خصائص الخبز الفرنسي التقليدي ومنافعه.

لقد أصبح هذا الرجل عالماً حقاً في ميدان الخبز إذ هو يفتش في المكتبات بحثاً عن أسرار فن الخَبز ويدرس دور الخبز في حياة الشعوب عبر الحضارة الانسانية. وهو يلفت الى ان الخبز بات رمزاً في جميع الاديان ومعظم التقاليد. وفي كتابه "دليل الى محبي الخبز" يصف نحو مئة نوع من الخبز بتفصيل دقيق.

ولم يفت بوالان ان يغزو عالم الفن بأعمال مبتكرة تبعث على الدهشة. ففي العام ١٩٦٨ طلب منه الرسام الاسباني سلفادور دالي ان يصنع أشكالا قوامها الخبز، من بينها إطارات للصور وخزانة بطبقتين لادوات المائدة ذات اعمدة على الطراز الهولندي وسرير عالي القوائم ذو ستائر وثريا على الطراز الهولندي تزودها بالطاقة الكهربائية أسلاك مكسوة بالخبز وكراسي وقفص للعصفور مصنوع من قطع تخبز على حدة ثم تجمع. وقد عرض هذا القفص في أحد متاحف فيغيراس في اسبانيا قرب منزل دالي، غير ان العصفور الذي حبسه دالي فيه أكل أجزاء منه وهرب. وحديثاً طلب النحات سيزار من بوالان ان يصنع له صورة بالخبز. ويؤكد بوالان ان من الممكن نقل جميع الاشكال بواسطة الخبز.

ويضيف بوالان: "يخيل إلي ان حرفة الخباز ستكون من بين الحرف القليلة المتبقية في القرن الحادي والعشرين. فالتصنيع يشجع توزيع العمل في حين يستدعي عملنا انصرافاً تاماً إليه.

ويجزم بوالان أيضاً ان "في امكاننا دائماً تحسين نوعية الخبز" إذ إن فن الخَبز مغامرة لا تزال في بدايتها.

■ **جيل لامبير**

تنتقل هذه الدولة الفتية
بثبات وبطء
من حياة العصر الحجري
الى حضارة القرن العشرين

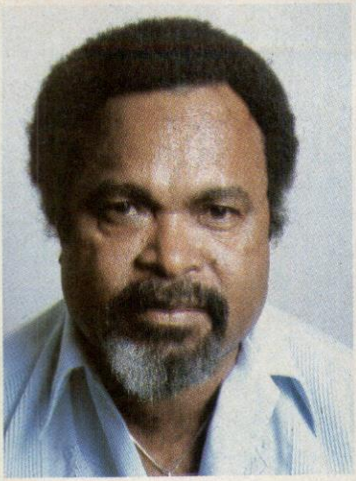

مايكل سومار، رئيس الوزراء
في ارض التناقضات.

انطلق زورقنا البخاري بالسياح الخمسة عشر عبر نهر سمبان الصغير في طريقه الى جزيرة أمبوا النائية في بابوا نيو غينيا. فجأة سمعنا الرجال والنساء والاطفال يصخبون على ضفة النهر المحفوفة بأشجار النخيل وينادوننا مرحبين. وكان واضحاً انهم لم يروا قط سياحاً بهذه الكثرة.

أخذت أمشي تحت أشجار جوز الهند قاصداً قريتهم النظيفة الجميلة غاورو حيث دعاني شيخ منهم الى منتدى الرجال، وهو كوخ بلا جدران له

بَابوا نيو غينيا: دَولة شابّة تخرج من العَصْر الحَجري

Condensed from National Geographic (August '82).
(c) 1982 by National Geographic Society, 17 and M Streets N.W., Washington, D.C. 20036

سقف من قش، ثم قال بالانكليزية مشوهة: "فلتتفضل النساء ايضاً." والحق ان هذه الدعوة تتخطى حدود الضيافة العادية في بلد لا تزال نساؤه خاضعات للرجال.

بدا أهل القرية في صحة جيدة وظهرت عليهم علامات الابتهاج وكانوا يرتدون ثياباً نظيفة. وقال لي قائد جماعة منهم يدعى يعقوب: "ان لدينا كل ما نحتاج اليه من البطاطا ونخل الساغو والتابيوكا (مستحضر نشوي لصنع الحلوى) وجوز الهند والخضر، ونحصل على الاوراق النقدية من بيع لب جوز الهند المجفف والكاكاو. ولدينا ايضاً سمك كثير وماشية."

ومع ان بابوا نيو غينيا لم تصبح بعد مركزاً سياحياً (يمر بها أقل من

Photo: The Bulletin, Sydney Main Illustration: David Austin)
All pictures on pages 117 and 119 David Austin

١٥ الف شخص سنوياً) فهي تشهد وجوداً للزائرين مستمراً.

الولاء للوطن - يبلغ عدد سكان بابوا نيو غينيا ثلاثة ملايين نسمة تتكون منهم جماعات تتكلم أكثر من ٧٠٠ لغة وتختلف عاداتهم باختلاف لغاتها. وعلى رغم قدم هذه العادات واللغات فان بابوا نيو غينيا لم تصبح دولة إلا في عام ١٩٧٥مسجلة بذلك انتهاء نحو قرن من الاستعمار (حكمتها في البداية المانيا الامبراطورية وبريطانيا العظمى ثم انتقل الحكم فيها الى جارتها أوستراليا). وهي الآن دولة ذات سيادة تنتمي الى رابطة الشعوب البريطانية (الكومنولث). ويختلف السياح في تقويمهم للحياة في مناطق معينة من هذا البلد. فبعضهم تصدمه بدائيتها وبعضهم الآخر يراها فاتنة.

إلا ان هذا الفتون لم يصل الى قرية كسانا الواقعة شمال غرب غوروكا والتي تعد مركز مقاطعة المرتفعات الشرقية. فليس في هذه القرية المحاطة بأشجار البن الصغيرة سوى صفين من الاكواخ المستديرة المنخفضة التي تبدو رائعة من الخارج لكنها مظلمة في الداخل، تعوزها التهوئة وتنبعث منها روائح كريهة وتسرح فيها الماشية والدجاج والكلاب الهزيلة. وشاهدت عجوزاً ناحلة ترمي قشور البطاطا الى طائر بوقير مدلل قص جناحاه. ورأيت أرملة شابة تقف كأفعى الزومبي وقد لطخت وجهها بوحل رمادي يضرب الى الخضرة حداداً على زوجها.

وشاهدت أيضاً عجوزاً قصير القامة مفتول العضلات قوي الجسم يعد نموذجاً لرجال تلك المنطقة. كان يلبس الثياب التقليدية المزركشة وهي مئزر من القماش وآخر من ورق الشجر ويدعى "اسغراس" يغطي ردفيه، ويعتمر قبعة من ريش، ويضع ريشة في أنفه المثقوب وقلادة من أسنان الحيوان حول عنقه. والظهور على هذا النحو ضروري لحضور مسرح "راون راون" الذي يضم فرقة من الممثلين مهمتهم تسلية القرويين وتلقينهم دروساً في الصحة. وأبرز أحد المشاهد التي قدمتها الفرقة زوجاً مهملا وامرأة شابة قضت أثناء عملية الولادة. والواضح ان هذه دعوة الى تجديد النسل. لكني لست واثقاً من ان جمهور المتفرجين الذي بلغ عدده مئة شخص فهم مغزى المشهد.

وفاجأتني المفارقة بين الممثلات الحسناوات الناحلات اللواتي ارتدين ثياب ممرضات والعجوز الشمطاء مع طائرها والارملة التي وضعت قناعاً من وحل. غير ان هذا التفاوت ليس غريباً في بابوا نيو غينيا التي انتقلت من العصر الحجري الى تقنية القرن العشرين ومن التبعية للاستعمار الى الاعتماد على النفس ومن الولاء للقرية أو العشيرة أو القبيلة الى لون من الولاء للوطن.

نمو سكاني - ماذا كان معنى الاستقلال في هذا البلد؟

يقول طالب حقوق في جامعة لاي للتكنولوجيا متهماً: "لقد التقيت أوستراليين وأجانب آخرين يظنون ان

قرية للصيادين قرب بورت مورسبي. وقد جرت العادة هنا ان يتبادل الاقرباء اصناف الطعام تكريماً لفقيد مسن.

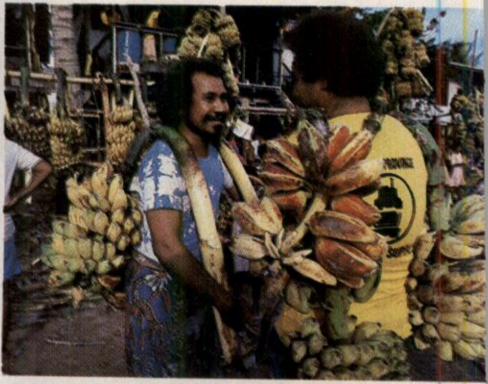

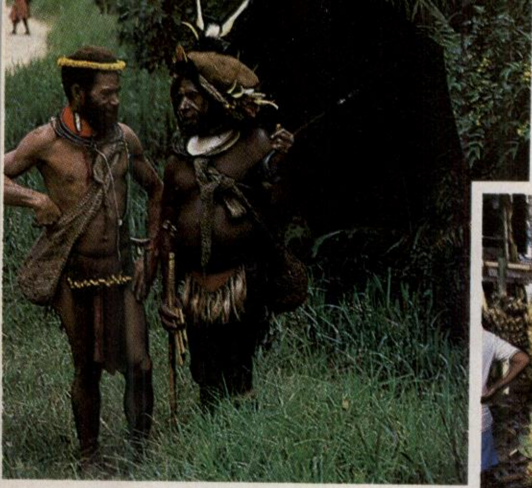

قد توفر المظلة وقاية افضل من ورق الموز. اما جعبة الكتف فلا بديل منها.

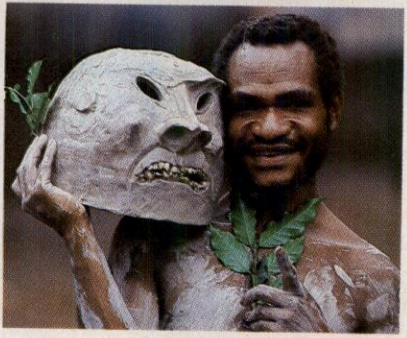

اليوم يقدم "رجال الطين" عروضهم للسياح.

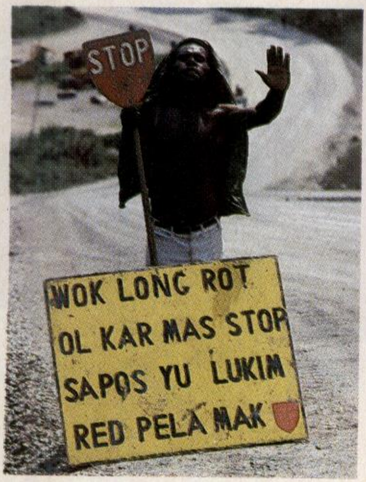

لافتة تحذير بانكليزية مفككة: "اشغال في الطريق. اوقفوا سياراتكم حالما ترون الضوء الاحمر."

حضارتنا لا تزال بدائية وقائمة على الغزو." ويرى لوكيس رومازو مساعد مدير مؤسسة التنمية التقنية الصحيحة التي ترعى مشاريع تكثيف الصناعة على الصعيد المحلي (بما في ذلك أفران الفحم الحجري ومحطات صغيرة لتوليد الكهرباء وعدد آخر من الصناعات الخفيفة) ان نظرة الاجانب لا تخلو من الصواب، لأن "الانماء لم يصل الى سكان الغابات الذين يتمسكون بعاداتهم ومعظمهم لا يزال حيث كان أجداده قبل مئة سنة."

يقول موظف في سفارة أجنبية ان أهل هذا البلد الذي استقل بين ليلة وضحاها "لم يكونوا يعلمون ان للطائرة عجلات." والانتقال بين المناطق كان ولا يزال صعباً. فليس في العاصمة بورت موريسبي طريق عامة تصلها ببقية أنحاء البلاد. وفي الجزيرة الرئيسية مستنقعات ساحلية وغابات تتخللها جداول تعج بالبعوض الذي يحمل مرض الملاريا وتمتد الى الداخل صعوداً حتى سلسلة جبال عالية أشبه بالمتاهات. وفي الاودية عشائر ذات نزعة عدائية تشن على جاراتها حروباً متقطعة.

وتفصل بابوا نيو غينيا عن الجزر الكثيرة الاخرى امتدادات من مياه المحيط واسعة. ومن المشاهد التي تمثل عوالم متميزة في النزعات والعادات احد افراد القبائل في جبال "النجم" الذين لا يرتدون إلا ما يستر عوراتهم وأحد سكان جزيرة تروبرياند في زورقه الحديث.

إن هذا التفتت الحضاري ليس سوى أحد مظاهر الخيبة التي منيت بها هذه الدولة الفتية. ويصف الاب غي كلوتييه، وهو كندي فرنسي يعمل في طرقه، بعض المظاهر الاخرى قائلا: "إن نسبة البطالة مرتفعة ومعظم الاعمال ينجزها أناس لا خبرة لهم بها أو تعوزهم المهارة. ويبلغ دخل العامل غير المدرب ٦٠ كينا (٩٠ دولاراً) كل أسبوعين. وربما كان هذا المبلغ كافياً لرجل قادم من الانجاد أو الجزر يرسل ما يكسبه الى زوجته وأولاده. غير أنه ليس نادراً ان يعمد مثل هذا الرجل الى تزوج امرأة في محيط عمله الجديد وتكوين أسرة جديدة بحيث يغدو دخله موزعاً بين الاسرتين، إذ ان قانون البلاد لا يمنع تعدد الزوجات."

يعيش العامل النموذجي في كوخ من غرفتين ويقيم معه ستة أشخاص من البالغين وعدد كبير من الاطفال. وأخبرني الدكتور جون كريستي وهو ضابط سابق عمل في مقاطعة المرتفعات الشرقية ان "زيادة السكان تبلغ ثلاثة في المئة سنوياً، أي ان عددهم يزيد على ضعفيه كل ٢٤ سنة. وفي الماضي كان ستة أطفال أو سبعة يموتون من أصل عشرة، أما اليوم فإن سبعة أو ثمانية منهم يبقون أحياء." فقد ساهمت الخدمات الصحية التي أدخلها الغربيون البلاد في زيادة عدد السكان على نحو كبير.

حروب قبلية ـ التفاوت في استخدام التكنولوجيا واضح في هذا البلد. فالمرأة في الانجاد تستعمل العصا الخشبية للحفر أثناء عملها في حقول البطاطا الحلوة، في حين تستخدم الآلات الضخمة لجرف النحاس الخام من مناجم بوغينفيل التي تعد من أكبر مناجم النحاس في العالم. ولئن يكن سكان المدن يعيشون حياة مترفة نسبياً، **فان سكان الغابات انفسهم لم يكونوا بمنأى تام عن التغيير الحضاري.**

يقول أحد "الخبراء"، أي أحد الاجانب المقيمين في البلاد: "قد تبدو قرى الانجاد تلك قذرة وفقيرة، لكن المال متوافر فيها من زراعة شجر البن." وروى لي أن أحد السكان دفع

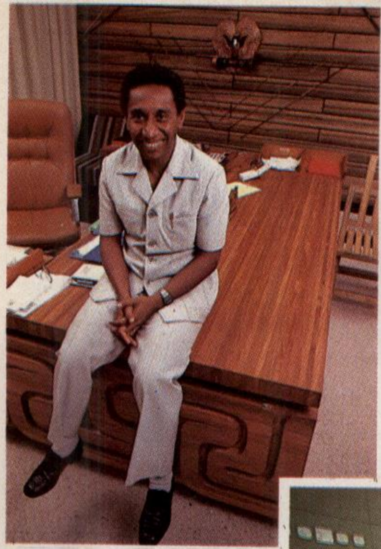

ميغ تايلور هي المحامية الاولى في بابوا نيو غينيا، وهي تقود حملة من اجل تحسين احوال السجون، هنا تتحدث الى آمر شرطة غوروكا.

السير يوليوس تشان زعيم الحزب التقدمي الشعبي، وكان رئيساً للوزراء قبل اعادة انتخاب سومار عام ١٩٨٤.

خبراء تقنيون في محطة "رامو" للتوليد الكهربائي، على رغم الامكانات المائية المتوافرة فان اقل من ٤٠ في المئة من المنازل تنار بالكهرباء.

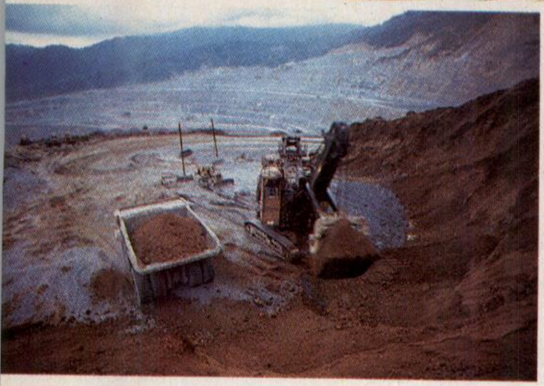

مناجم بوغانفيل المزدهرة اخرجت كميات هائلة من النحاس والذهب.

نقداً لتاجر في مادانغ ثمن ثلاث سيارات، فقال له التاجر انها ستكون جاهزة في اليوم التالي، فتذمر الرجل قائلا: "لا، اريدها اليوم". فقال التاجر: "حسناً! ليكن ما تريد".

والحق ان بائعي السيارات ليسوا وحدهم الذين يخشون سكان الانجاد. وإذا كان الغزو وأكل لحم البشر أصبحا عادتين نادرتين، فقد اندلعت الحرب بين القبائل منذ الاستقلال مع رحيل ضباط الميدان الاوستراليين. وكثيراً ما رأيت في الانجاد رجالا

مسلحين بالرماح والاقواس والسهام. ويقول أحد مواطني غوروكا: "إنهم يحملون السلاح اتقاء لشر عداوة شخصية أو قبلية تستدعي الانتقام."

وهذه الحرب القبلية تقلق السلطات المحلية. وقد طال عهد تلك القبائل بشن الحروب على الارض والنساء والماشية. وكان الرجال يقضون معظم وقتهم في الاستعداد للحروب وخوض غمارها. غير ان السلام الذي أحله الاوستراليون وعززه ضباط الميدان حرمهم دوراً أساسياً في حياتهم. أما اليوم فان الازدياد السريع في عدد السكان جعل الحاجة الى الطعام أمس وأحدث نقصاً مفاجئاً في الاراضي المستثمرة، وهذا أحد الاسباب الحالية للقتال.

لقد غلبت زراعة البن في الانجاد على زراعته في الاراضي المنبسطة بعدما أدخل الاوستراليون هذه الزراعة الانجاد في الخمسينات. وأخبرني لوكيس رومازو أنه "نتيجة ضعف التخطيط بات على الفلاحين ان يزرعوا محاصيلهم على التلال حيث يجرف المطر التراب، ولن يمضي وقت طويل حتى لا يكون بقي معهم سوى أوراق نقدية، وهي ليست بديلا من الارض."

يشكل النحاس الجزء الاكبر من صادرات بابوا نيو غينيا، تليه المحاصيل التي تباع في مقابل أوراق نقدية، خصوصاً البن والكاكاو ولب جوز الهند. وتبلغ نسبة هذه الصادرات جميعاً ٨٠ في المئة من مجموع صادرات البلاد، وكلها تستهلك طاقات الارض. ويقول غالن لانغ نائب رئيس وزراء مادانغ: "ان التربة الجيدة على طول الساحل تستخدم كلها في زراعة تلك المحاصيل. وفي أرض الداخل تربة جيدة أيضاً، لكن الطرق قليلة جداً، وليس في وسع المزارعين ان يأخذوا انتاجهم الى السوق."

لماذا لا يشق الفلاحون طرقاً خاصة بهم؟

يذكر بيتر كولتون، المدير العام لشركة التنمية في مادانغ وأحد الضباط السابقين، ان ضباط الميدان كانوا يدفعون القرويين الى العمل في شق الطرق يوماً واحداً في الاسبوع. ويضيف: "لم يعد ذلك ممكناً الآن. فهم ينتظرون أن تنجز الحكومة أو سواها هذا العمل بدلا منهم." وفي وادي غوغول قرب مادانغ تتولى هذه المهمة شركات الخشب التي تعمل على قطع أشجار الغابة.

نواب أمّيون – على طول نهر سيبيك المتدفق ثمة محصول مختلف يباع أيضاً في مقابل أوراق نقدية. وقرأت لافتة كتب عليها بخط غير متقن ما يأتي: "نحن نحب السياح ولدينا هنا منقوشات." والواقع ان الاقنعة وتماثيل الحيوانات والطبول الخشبية والمنتجات الاخرى التي كانت تصنع لتستعمل في الاحتفالات فقط باتت اليوم من اهم صناعات الاكواخ.

في قرية بارامبي التي تعد إحدى أقدم القرى واجملها في وسط سيبيك دعيت الى "المجلس"، وهو بناء طويل مؤلف من طبقتين وله سطح من القش؛ في الطبقة الارضية جلس

الرجال على درجات السلم يدخنون التبغ او يمضعون جوز التنبول. وفي الطبقة العليا كانت ظهور الصبيان توشم في بداية بعض الاحتفالات مما يترك فيها ندباً تشبه جلد التمساح. ولم يكن مقرراً ان يقام اليوم أي احتفال، غير ان اثنين من الرجال عمدا الى تكريمي فأخذ كل منهما يضرب بنشاط طبله المصنوع من جذع شجرة مجوف. وجعلت النغمات المتقطعة تطن فيما الرجلان يرقصان صعوداً ونزولا قرب الطبلين العظيمين وهما يضربانهما بعصي خشبية كبيرة.

ورأيت في حوانيت القرية علب السمك الاسقمري وعلب اللحم البقري وأكياساً من الرز معظمها مستورد من أوستراليا واليابان. وتستورد بابوا نيو غينيا ٢٠ في المئة من موادها الغذائية. ويشكل الرز واللحم المعلب والسمك ٦٦ في المئة من هذه النسبة. ويتولى المسؤولون في البلد مسألة الاعتماد على الاستيراد اهتماماً كبيراً. ويرى مايكل سومار، أول رئيس للوزراء في بابوا نيو غينيا الذي عاد حديثاً الى الحكم، انه ينبغي اعتماد نظام اقتصادي يتخلص تدريجاً من السلع المستوردة ومن الهبة الاوسترالية السنوية البالغة نحو ٢٦٠ مليون دولار أي ما يزيد على ربع الموازنة السنوية للبلاد.

وزرت المجلس النيابي الذي يضم ١٠٩ اعضاء. والقى السير بيتا لوس نائب مابرك خطبة ملتهبة باللغة المحلية. وكان يلبس إزاراً يبلغ ربلة الساق وقميصاً ذا كمين طويلين ويضع حول عنقه قلادة كبيرة من أسنان الوحوش. ولئن يكن نصيب السير بيتا من التعليم المنهجي قليلا فهو أحد خطباء المجلس البليغين. وذات مرة قال لي سيفيزي موريا الذي بقي خطيباً حتى وفاته عام ١٩٨٢: "هناك أعضاء كثيرون لا يحسنون القراءة أو الكتابة، وهذا أمر غريب بالنسبة اليكم. أما بالنسبة الينا فهو أمر واقع وقد يستمر مدة من الزمن."

ويكرر السير توري لوكولوكو الحاكم العام السابق تأكيد هذه الفلسفة الوطنية للنمو البطيء فيقول: "نحن قوم سعداء ولا نطلب الكثير من الآخرين. وكل ما نبتغيه هو التقدم بثبات وبطء."

■ **فرنسوا ليديه**

حديث نساء

أخذت جدّة حفيدَيها الى الحديقة العامة ليلعبا. وسألتها امرأة هناك: "كم لهما من العمر؟" فقالت: "المهندس في الرابعة والطبيب في السادسة."

ن.ف.ي

قال استاذ العلوم لتلاميذه: "في إمكانكم مشاهدة خسوف القمر هذا المساء." فسأله أحدهم: "على أي محطة تلفزيونية؟"

ب.ج.

طعم طبيعي لايقاوم
FULL CREAM
powdered milk
FRANCE LAIT
26/28% FAT
INSTANT
كريم يُسعد الآلاف
ترقبوا كريم وهداياه تقدمة
فرانس ليه
يسعد فرانس ليه أن تعرفكم على كريم.
انتظروا قدوم كريم إلى المملكة العربية السعودية
ومتى شاهدتموه تحصلون منه على هديتكم،
إذ أنه سوف يقدم آلاف الهدايا للكبار والصغار
لاتنسوا هدية الصحة في حليب فرانس ليه.
الملايين تنعم مع
فرانس ليه

كتاب الشهر

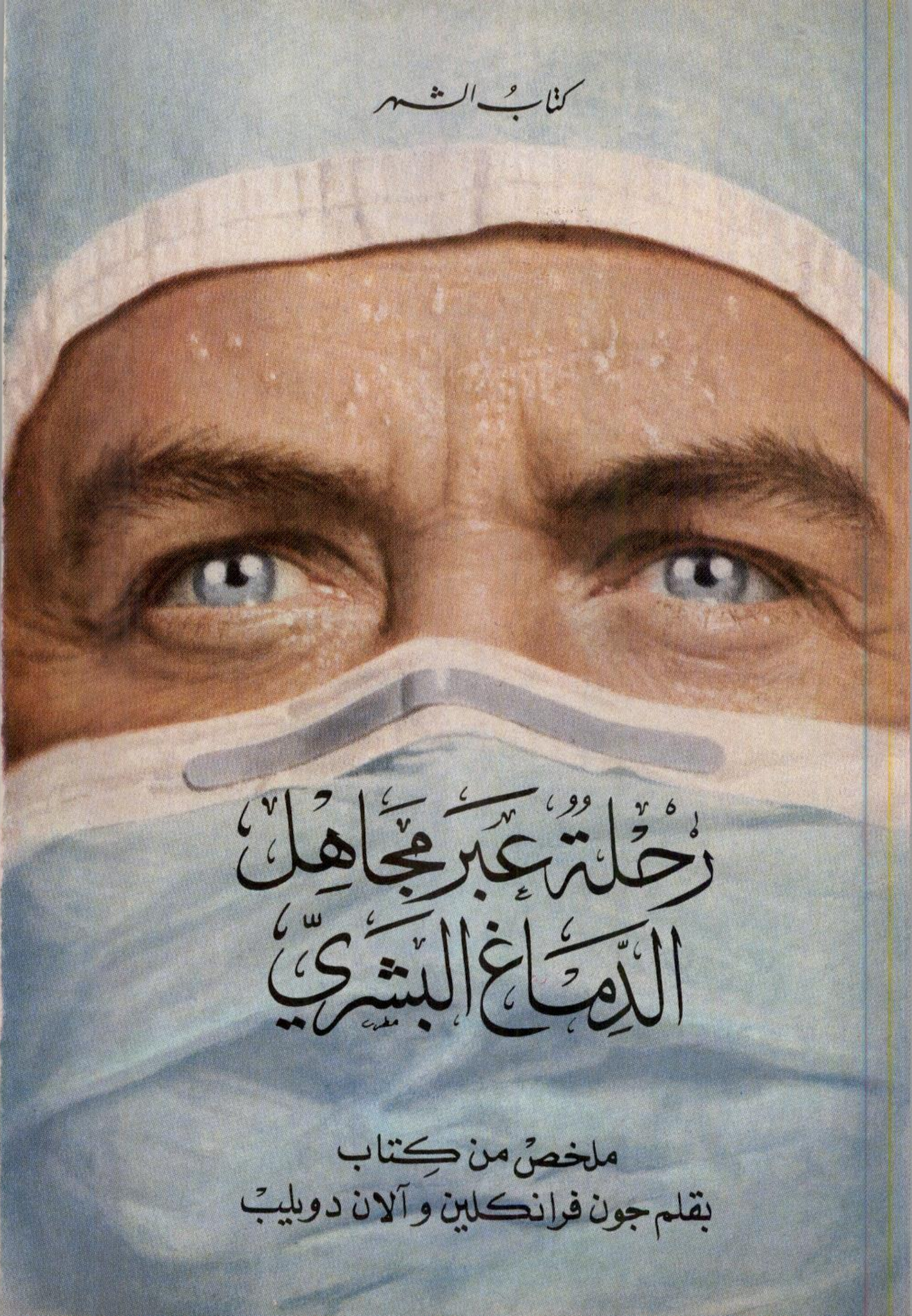

رحلة عبر مجاهل الدماغ البشري

ملخص من كتاب
بقلم جون فرانكلين و آلان دوليب

رحلة عبر مجاهل الدماغ البشري

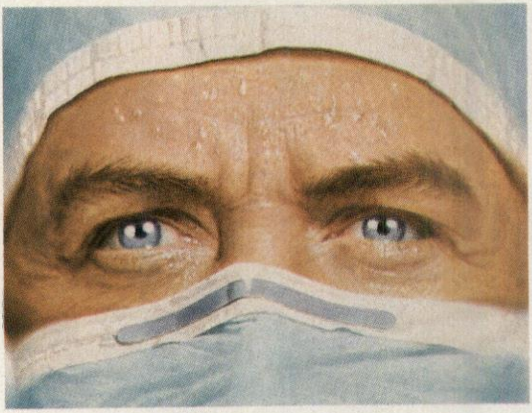

ان جميع الأطباء يعملون ضمن تخوم المعرفة الطبية، مهما توغّلوا في العلوم الخاصة بالجسم البشري. اما جرّاح الدماغ فيختلف عن سائر زملائه بكونه، كلما رفع مبضعه استعداداً لولوج ذلك العالم الغامض، يتجاوز حدود المعرفة.

في هذا الكتاب الجديد يأخذنا الصحافيان الطبيان جون فرانكلين وآلان دويلب في رحلة عبر ذلك الكون العجيب الذي لا يقل روعة وخطراً ووعداً عن الفضاء الخارجي.

Condensed from «Not Quite a Miracle,» copyright (c) 1983 by Jon Franklin and Alan Doelp, published by Doubleday & Co., Inc., New York, N.Y.

ا اضطجع الدكتور توماس داكر في سريره وقد اخذته يقظة الصباح والمنبه لم يرنّ بعد. وهو في العادة ينهض قبل رنين المنبه يوم يكون عليه إجراء جراحة.

وراح الطبيب يفكر في الفتى جوش ذي السنوات السبع الذي وقف في عيادته متفرساً في عينيه، علّ الطبيب يشفيه بحيث يتمكن من ممارسة رياضة البيسبول (كرة القاعدة) مرة اخرى.

وكان جوش اقتحم زجاجاً تحطم بفعل الصدمة ودخلت إحدى شظاياه ذراعه. وتولى طبيب أعصاب محلي رتق طرفي عصبه المتوسط. وأخذ الحس يعود إليه تدريجاً في أسابيع، بحيث استطاع تحريك ذراعه وثلاث من أصابع يده.

وما لبث التحسن أن توقف. وتلك علامة على أن العصب المتعلق بعظم الزند مصاب أيضاً. ومن السهل نسبياً معالجة العصب ساعة تمزقه. لكن هذه السهولة تزول مع الوقت.

وبناء على نصيحة طبيب من الأقرباء اتصل والدا جوش بالدكتور داكر، رئيس قسم جراحة الاعصاب في مستشفى جامعة بالتيمور في ماريلاند. وكان داكر اكتسب سمعة من جراء معالجته الاعصاب الخارجية خلال حرب فيتنام. وفي وقت لاحق كتب مؤلفاً في الموضوع.

وبعد أسابيع وقف الطفل جوش في عيادة الدكتور داكر يرجوه أن يفعل شيئاً يتيح له أن يلعب البيسبول من جديد. ووافق الطبيب على إجراء الجراحة التي حدد موعداً لها في غرفة العمليات الثانية عشرة من ظهر هذا اليوم.

وفي المستشفى توقف الدكتور داكر هنيهة ليطل من زجاج الغرفة الرقم ١١، ورأى على الطاولة امرأة مخدرة وقد وقف الدكتور مايكل سالكمن يتحدث مع الممرضات اللواتي أحطن بها. والدكتور سالكمن في مطلع الثلاثينات من عمره، وهو معاون داكر في قسم جراحة الاعصاب. والمرأة الممدّدة على طاولة الجراحة مصابة بسرطان فتاك في الرأس. وربما استطاع سالكمن منحها ستة أشهر اضافية أو سنة. لكنه لن يستطيع إبراءها تماماً.

وكان الورم في رأس تلك المرأة قريباً جداً مما دعاه سالكمن، ذو اللغة الشعرية، "المناطق البليغة"، وهو يعني تلك المناطق التي تعطي الشخصية اتجاهها. وكان عليه إزالة كل جزء من الورم بمنتهى العناية، إذ قد يكون الورم، بلغة الطبيب نفسه، متصلا بشيء يتصل بدوره بشيء متصل بشيء آخر مرتبط بالنفس البشرية.

وشق الدكتور داكر طريقه الى غرفة التعقيم التي تصل الغرفتين الحادية عشرة والثانية عشرة. وكان جوش ممدداً على طاولة بعد تخديره هو الآخر. وجلس الطبيب المعاون الذي باشر تخصُّصه في الجراحة بجانب أحد طرفي ذراع الصبي فيما جلس داكر بجانب الطرف الآخر. وقال داكر لمعاونه ان غاية الجراحة دَس طرفي العصب تحت النسيج. وحذره من صعوبة العثور على هذين الطرفين.

وانحبس الدم عندما قطع داكر تحت الجلد. وعاد الى الوراء بينما راح المعاون يخيط الاوعية النازفة بميسم كهربائي ذي قطبين.

وقال داكر مستأنفاً عمله: "ربما بدا عصب الزند مثل قطعةمعكرونة،إلا ان وظيفته كخط ناقل تتجاوز وظيفة أكثر خطوط الهاتف تعقيداً. والرسائل تُحْمَل بواسطة محاور عصبية هي عبارة عن شعيرات تنمو عند طرفي كل خلية عصبية. وتبدو هذه الشعيرات مثل خط هاتفي إذا تأملناها وهي نظيفة."

وأقحم الطبيب المعاون ميسمه في الجرح وقال: "إني لا أرى شيئاً."

وقال داكر: "أعطوني المبضع." وهو شاء أن يدسه تحت الجرح ليتبع العصب عبر الذراع.

وأضاف الجراح: "صحيح ان العصب لا يعيد توليد ذاته. إلا أن المحاور العصبية، أي الشعيرات، تستطيع ذلك. وأحياناً تعيد الجراحة فتجد كتلة من الشعيرات نمت فوق الجرح مباشرة بعد محاولتها النمو في مكانها الطبيعي. إلا أنها لم تتمكن من اختراق الجرح."

وفي استطاعة جراح أعصاب متمرس أن يشق مكان الجرح من جديد ويصل طرفي العصب أحدهما بالآخر. وإذا نجح في ذلك، فإن الشعيرات تعود الى مكانها الطبيعي وتكمل نموها هناك.

وسلم داكر مبضعه الى المعاون وقال: "هيا، افعل ما تراه مناسباً."

وانقضت دقائق ولم يعثر المعاون على العصب المذكور. وسرعان ما ابدى تذمره. وانبرى داكر: "تابع بحثك. واعلم أن عصب الزند يشبه أشياء اخرى كثيرة. فإذا نسيت ذلك الجزء من علم التشريح المتعلق بهذه النقطة، فمن السهل جداً إضاعته أو شَرطه بالمبضع."

- كلا، لا يمكنني أن أراه.

وتابع داكر: "اصبر عليه... تملقه لكي يأتي... دس المبضع هنا وهناك، إذ لا تدري أين يكون هذا العصب مخبوءاً."

أسئلة أساسية

في يوم ما بعد سنوات سيغدو هذا المعاون جراحاً للأعصاب اسوة باستاذه، شَرط ان يحافظ على هدوئه ويدرس حَسَناً ويُرضي داكر وسائر الاساتذة على الدوام. ولكن لا يكفي الجراح الجديد أن يكون بارعاً وطموحاً. فما أن يدخل التلميذ مدرسة الطب حتى يجد كل من حوله بارعاً وطموحاً.

وفي كلية الطب في جامعة ماريلاند يدرس الطلاب مادّة تشريح الاعصاب خلال الفصل الثاني من السنة الاولى. وهو موضوع صعب جداً يحسب له الطلاب اكبر حساب في الامتحان، خصوصاً ما تعلق منه بالدماغ. إلا أن الدماغ ليس عضواً فحسب، لكنه معضلة تواجه الشخص بأسئلة فلسفية عميقة. لهذا كانت أقلية ضئيلة من الطلاب، بعد حضورها مادة تشريح الاعصاب، تختار جراحة الرأس موضوع اختصاص.

ولكن ما هي تلك المادة البروتيينية، تلك الكتلة الهلامية

الرماديَّة التي تعي ذاتها؟ ان الدماغ عضو كبقية أعضاء الجسد. لكنه يختلف عنها في كونه يولد أفكاراً. ولكن ما هو الفكر؟ مَن أنا؟

هذه أسئلة أساسية يطرحها المرء على نفسه. والكل يقف منها موقف دهشة، حتى طالب العلوم والطب الذي لا يدري كيف أن ذلك المزيج العجيب من الاعصاب يولد الافكار والعلوم والفنون والحب.

ويقوم طالب الطب بجولات الى المستشفى حيث يراقب ويصغي. لكنه، إذ يقف عند سرير ام شابة اختل عمل دماغها، تنحسر تلك الاسئلة الفلسفية ليحل محلها الالم والموت في حضورهما العاري.

وما أن يغدو طالب الطب طبيباً ثم معاوناً يعمل في إشراف الدكتور داكر حتى تغيب تلك الاسئلة الكبرى من ذهنه.

أجل، ثمة حقيقة كبرى، لكنها ليست لغزاً. وهو اكتسبها ليس من الكتب، بل من غرفة العمليات.

فالأدمغة التي حللت في الصف كانت كلها محنطة. أما الادمغة فوق طاولة الجراحة فهي تخفق وتنبض وتدمى وتموت.

شيء تجدر معرفتُه

جلس الدكتور على كرسيه يراقب، فيما المعاون منحن فوق ذراع جوش يبحث عن عصب الزند من غير أن يجده.

وفجأة أمره داكر بأن يتوقف. وقال: "انه هنا... ألا تراه؟ انه صغير لأنه ضامر. لكنه العصب الذي تبحث عنه."

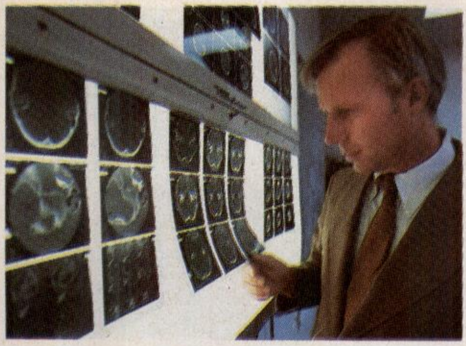

الدكتور توماس داكر.

وأجاب المعاون متأتئاً: "آسف، غير أني..."

وأشار داكر باصبعه الى العصب.

وقال المعاون: "اللعنة عليَّ."

وتابع داكر: "انظر إليه ملياً لكي تعرف منذ هذه اللحظة كيف يكون عصب الزند."

وكان العصب ضمن غشاء رقيق. وأخرجه المعاون بعناية من غلافه، لكن نصف ساعة انقضت وهو يفعل ذلك. وبدأ بالطرفين ثم انتقل الى بقية العصب.

وأوضح داكر أن الغاية هي قطع الاطراف القديمة من العصب ثم وصل الاطراف الجديدة بعضها ببعض. وذلك من شأنه تقصير العصب. ولتعويض ذلك سيعاد العصب الى مكانه عبر العضل في تجويف المرفق، بحيث يكسب نحو ثلاثة سنتيمرات.

ووصلت الممرّضة المتجوّلة وفي يدها نظارات جراحية للطبيبين. وأضيفت عدسة من التي يستعملها الصاغة الى قاع كلّ منها.

وحثّ داكر معاونه على دراسة

طرف العصَب الذي كانت تغطيه الانسجة الدامية. وأوضح داكر طريقة قطع أجزاء من العصب، باستخدام أداة تنحية خشبية معقمة. وإذ ذاك تبرز مقاطع عرضية لخمسة "أسلاك" رمادية كخطوط الهاتف.

وقشر المعاون حافة الطرف الآخر من عصب الزند. ولم يجد هناك أسلاكاً، بل ثقوباً فارغة. وكانت الشعيرات التي فصلت عن خلاياها الاصلية فوق قد جفت وماتت وباتت جزءاً من النسيج. أما الثقوب فكانت ثلاثة، لا خمسة، إذ ضمر أثنان منها. وهذا يعني أنه لا مجال لنمو الشعيرات كلها. لكن داكر قال ان ما سينمو منها يكفي لممارسة رياضة البيسبول كما شاء جوش.

وفحص داكر طرفي العصب العاريين. وعلق إبرة مجهرية بمحمل وأدخلها عبر أحد الطرفين ثم عبر الآخر. وراح يخيط الجرح وهو ينظر بعدسة الصائغ.

وأشار داكر الى المعاون لكي يأخذ عنه، فالتقط هذا الابرة بيد مرتجفة. وقال له: "حسناً، تابع برفق." ولم يجد الطبيب أي مانع يعوق جوش عن لعب البيسبول بعد سنة من ذلك الصيف. واسترخى وهو يراقب عمل معاونه. وليس قليلا أن يتمكن طبيب مثله من الاسترخاء خلال عملية.

ولو كان العمل في الدماغ، لما تسنى له شيء من الراحة، إذ هناك ما يفاجىء على الدوام حتى وإن تمت الجراحة على أفضل وجه. أما في حال جوش وأمثاله فالمفاجىء بعيد جداً. وأسوأ ما يمكن حصوله ألا يتمكن الفتى من ممارسة لعبته المفضّلة. لكنه لن يموت.

اقتراح أو إشارة

في مكان آخر من المدينة، في مستشفى جامعة جونز هوبكنز، كان الدكتور دونلين لونغ على اهبة الاستعداد للانضمام الى الدكتور كينيث مواري خبير الاورام إذا هو احتاج إليه. وكان لونغ يحتل كرسياً مرموقاً في جراحة الاعصاب في تلك الجامعة، ومفكرته تزدحم بالمواعيد مع الجراحين والعلماء والطلاب والمرضى والمحامين ورجال الاعمال.

وفي غرفة الجراحة وقف مواري أمام لوحة التصوير بالاشعة. وعلى طاولة معدنية مبطنة وراءه اضطجع جو تروت تحت تأثير تخدير قوي. وهو شاب في العشرين يتابع دراسته الجامعية في معهد جورجيا للتكنولوجيا. وكان تروت قلقاً من الطنين في اذنه اليسرى الذي تحوّل صمماً وتلاه الحوَل وفقدان التوازن والصداع.

في الاسابيع الماضية أنعم موراي ولونغ النظر في صور الاشعة التي أخذت للمريض. ولم يجدا مشقة في العثور على الورم عند جذع الدماغ. وقد اعتاد موراي أن يعالج الحالات المماثلة بمفرده. الا ان تلك الحالة كانت من الطرافة بحيث شاء لونغ ان يراها، ومن الخطر بحيث ألح عليه موراي بالحضور.

ربما كانت مشكلة جو تروت تنخرط في باب الاكال السمعي. والأورام هنا تنشأ من عصب الجمجمة الثامن

Toshiba : صاحبة ابتكار ال Auto Reverse

الراديو كاسيت والمسجلة الستيريو Toshiba كانت الرائدة في استعمال auto reverse والاولى في اعطائكم تسجيلا مستمراً من دون انقطاع ولذة في الاستماع سواء على دورة واحدة او باستمرار. ويمكنكم ايضاً تغيير جهة التسجيل من دون قلب الشريط.

ولدى Toshiba تشكيلة كاملة من الراديو كاسيت والمسجلات مع auto reverse. من المونو الى الستيريو وفي تصاميم صغيرة او كبيرة. ولكن ايا يكن القرار الذي اخترتم فيمكنكم ان تعتمدوا على حقيقة واحدة: انها رائعة لانها Toshiba

BOMBEAT SX7
AUTO REVERSE

BOMBEAT 170
AUTO REVERSE

BOMBEAT 483
AUTO REVERSE

Toshiba TOSHIBA | توشيبا

TOKYO, JAPAN

الخاص بالسمع، وهو يصل الاذن بالدماغ. والمعروف عن الاورام السمعية أنها لا تصاب قط بالسرطان، وانها اذا استؤصلت لا تنمو مرة اخرى. لكن التحدّي أن يتمكن الجرّاح من إخراجها. فالغشاء الذي يغلف عصب السمع محكم الالتصاق بكل ما حوله. وإذا كانت الحال هكذا، فلا بد من أن يعمد موراي الى استدعاء لونغ.

ومرّ النهار ببطء. وفي الرابعة عصراً تلقى لونغ مخابرة زميله وانطلق تواً نحو غرفة العمليات. ورفع موراي عينيه عن المجهر وانتصب وهو يلوي ظهره وكتفيه ويقول: "لقد جئت في الوقت المناسب."

وأضاف أنه حفر ثلاثة أرباع الورم من الداخل. ولاحظ لونغ أن قلب المريض كان يخفق بقوة وثبات. ثم نظر عبر المجهر فيما نظر موراي من فتحة المراقبة. وتبين أن النسيج الاصفر يطغى على وسط الفجوة العميقة في رأس المريض. واستطاع لونغ أن يشاهد الجزء الاعلى من جذع الدماغ، أما الجزء الاسفل فاختفى خلف الورم. ولا يُستبعد أن يكون غشاء الورم ملتصقاً بذلك الجزء من الدماغ.

أوضح لونغ لزميله موراي ولاثنين من الاطباء المعاونين أن مفتاح المسألة يكمن في العثور على خط الانفصال الطبيعي بين الغشاء وما هو متصل به. وإذا وجد ذلك الخط، ففي الامكان فصل الغشاء واستئصال الورم، ولكن بعد مسه برفق واعتماد أقصى الدقة.

واستغرق لونغ على الفور في الأمر. وراح ينخس الغشاء مرة بعد اخرى. ويمكن تشبيه عملية قشر غشاء الورم بقشر بيضة مسلوقة، إذ ينبغي نزع القشرتين الخارجية والداخلية من غير سحق البيضة نفسها.

وهناك ماسورة الامتصاص التي يشكل إتقان استخدامها فناً قائماً في ذاته. وفي تلك الماسورة، من ناحية اليد، ثقب إضافي ينبغي أن يسدّه الجراح بإصبعه وإلا جاء الامتصاص ضعيفاً. والجراح الماهر يرفع إصبعه

الدكتور كينيث موراي.

عن ذلك الثقب ثم يغطيه تبعاً لكمية الامتصاص المرجوة.

ونظر لونغ الى ساعة الحائط. كان المريض أمضى تسع ساعات فوق طاولة العمليات. وعلى رغم أهمية الاسراع في الجراحة فان الدقة أهم من السرعة، إذ انّ قَصّ الاغشية الرقيقة قد يعني نهاية المريض. وظلّ لونغ يفتش عن خط الانفصال، ولكن من غير جدوى.

جديد توشيبا
أفكار خلّاقة لحياة أفضل

براد توشيبا **GR-333ESV** الجديد يمتاز **بتصميم** فريد للتبريد المباشر يعطي تجليداً اسرع. بمجرد ضغط زر التجليد تنخفض الحرارة بسرعة في الثلاجة الى ٤٠ درجة مئوية تحت الصفر، لتصبح ابرد بكثير من اي ثلاجة عادية اخرى. ونتيجة لذلك يتجلد الطعام بسرعة وفاعلية اكبر ويحفظ طازجاً مع نكهته وفائدته الغذائية.

براد توشيبا **GR-333ESV** ـ هو نموذج آخر عن تفكير توشيبا الخلاق في حقل الادوات المنزلية.

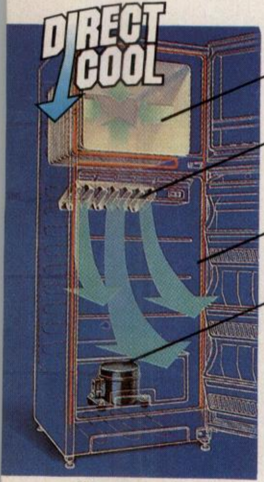

تذويب اوتوماتيكي كامل مع جهاز لتصريف المياه

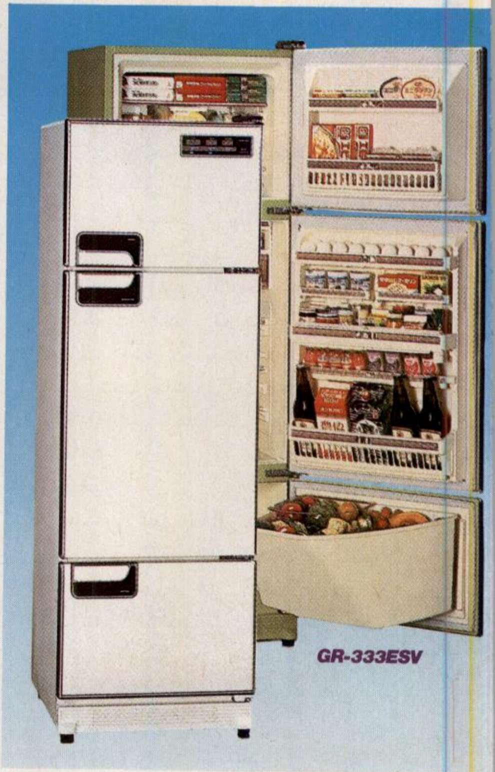

GR-333ESV

RAC-46JE
- ضاغط دوار صامت
- ١٨٠٠٠ وحدة حرارية

TA-1000AY
- مكواة متينة

VC-1010EJ/810E
- طاقة قصوى ١٢٠٠ واط

VH-1400
- غسالة كبيرة جديدة

TOSHIBA توشيبا

TOKYO, JAPAN

وإذ ذاك حاول طريقة اخرى بتوجيه أنظاره الى أسفل الورم. هناك وجد اعصاب الجمجمة التاسع والعاشر والحادي عشر ولاحظ النقاط التي تتداخل عندها مع الورم ووخز سطح الورم بحذر، فانزاح الغشاء ومعه الاعصاب. وبدا واضحاً أن الورم متشبث بمكانه.

وتابع الدكتور لونغ عمله بالمقدار نفسه من الدقة والحذر. وأخيراً أخذ الورم ينقشر.

في تلك الاثناء لاحظ طبيب التخدير شيئاً تجمدت له أوصاله، وهو أن قلب المريض بات يعمل ببطء. فما كان من لونغ إلا أن أوقف عمل آلاته ثم رفعها من مكانها. ونظر الى الساعة فإذا هي السادسة مساء إلا دقيقة واحدة.

وتبين له أن ذلك الورم محكم الاتصال بكل شيء حوله، وانه أكبر عصب سمعي رآه في حياته. واتخذ قراراً سريعاً بأن يوقف محاولته لذلك اليوم وينسحب بينما المريض ما زال على قيد الحياة.

ورفع المجهر من مكانه وسلطت الانوار القوية على المريض. وتقدم الدكتور موراي ليرى الجرح. وأدرك الدكتور لونغ أن ذلك لن يروق جو تروت... إلا أنه الخيار الوحيد المعقول.

السناجب والأمل

في مكان آخر كان الطقس دافئاً والشمس تشرق على الزوارق الشراعية فوق شاطئ البحر الكاريبي الأزرق. ولو كان توم داكر هناك لركب قاربه وانطلق به عبر الماء... إلا ان توم داكر لم يكن هناك، بل كان جالساً الى طاولة في الطبقة الثانية عشرة من مستشفى جامعة ماريلاند.

كان الوقت منتصف الصباح وقد انهى تفقد مرضاه. ودفع كرسيه الى الوراء ثم تردّد اذ تذكر البرد الذي ينتظره في علبة الجليد الكبيرة، حيث الحرارة خمس درجات مئوية. ونهض الجرّاح بعدما أدرك ان التأجيل لن يجدي.

قليلون هم الاطباء الذين يجرون جراحات ضمن ثلاجة. لذلك لم تكن هناك عدة مناسبة لذلك الضرب من الجراحة، كالقفازات المقاومة للصقيع مثلا. وفي عملياته الاولى هناك كادت اصابع داكر ان تتجمد من شدة الصقيع.

وكان عمل داكر في ذلك النوع من الجراحة تتمة لما انجزه الدكتور لويد غوث وزملاؤه في كلية الطب التابعة للجامعة. وقد تبين لهم ان السناجب النائمة شتاء تنمو شعيراتها العصبية، خلال السبات، في النخاع الشوكي المعطوب.

وليس من الأكيد ان تسفر هذه الأبحاث عن نتائج صاعقة. اما اذا استعاد سنجاب تعطل نخاعه الشوكي قدرته على المشي، فلا شك ان هذا يسجل تقدماً هائلا في جراحة الأعصاب بعد تطبيق الطريقة نفسها على الانسان.

وفي غرفة اختبارية قريبة من باب الثلاجة خلع داكر ثيابه العادية ولبس سروالا داخلياً طويلا وكنزة صوف، ثم وضع فوقها رداء معقماً وأدخل قدميه في حذاء دافئ طويل.

وكان في احد اطراف الغرفة المبرّدة رفوف وضع على كل منها قفص شفاف يحوي سنجاباً مُسْبتاً. وجلس داكر في كرسي الى طاولة جراحية صغيرة وجهز المجهر. وودّ لو كان الفصل ربيعاً لكي يبحر.

لا بد لكل جراح اعصاب من ان يدركَ في مطلع حياته العملية اهمية تمضية العطل بعيداً عن اجواء عمله. وما لم يتسن له هذا الأمر في وقته الطبيعي، فهو قد يحس حاجة اليه خلال الجراحة.

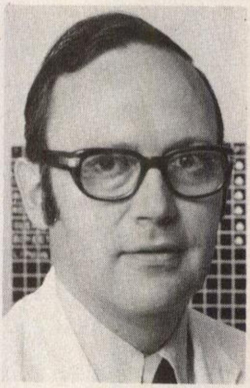

Courtesy Johns Hopkins Hospital

الدكتور دونلين لونغ.

اما دونلين لونغ فكانت له حديقته في جونز هوبكنز، وهي اغدقت عليه سلاماً كثيراً. واما مايكل سالكمن فكان يكتب الشعر في اوقات فراغه ويزور المتاحف والمعارض الفنية برفقة زوجته. ومن ناحيته، وجد توم داكر اشباع هواياته في الابحار.

وبعدما ركز المجهر في مكانه الصحيح تناول مبضعاً.

كان داكر قبل وقت طويل اشترك في سباق الزوارق. اما اليوم فهو لا يحتاج الى جوائز، اذ وجد تعويضاً لذلك في الشفاء الذي قد يتمكن من اهدائه الى جوش والسناجب.

الا انه كان في امس الحاجة الى الابحار، ونحن ما نزال في مارس (آذار).

تسخين الدماغ

لم يدع جراحو الاعصاب طريقة الا جرّبوها لمعالجة السرطان الجذعي الدبقي المتعدد الاشكال (★). غير ان معدل الوفيات الناجمة عنه بقي مئة في المئة. ولم يكن المرض يُكتشَف معظم الأحيان الا في مراحله المتطورة. وكان المريض يدخل المستشفى وقد ضغط الورم على جمجمته وفقد الكثير من وعيه او نظره او اصيب بنوبات صداع قوية.

وكان في الجراحة الهادفة الى ازالة الورم المنظور راحة للمريض، وان الى حين ولا يلبث الورم ان يملأ مكانه مرة اخرى متيحاً للمريض ان يعمر ستة اشهر فقط بعد الجراحة الاولى.

وقد حاول العديد من الاطباء التصدي لذلك الأمر. ومن اهم الجهود في هذا النطاق ما بذله برنامج بالتيمور لابحاث السرطان في مستشفى جامعة ماريلاند، بتمويل المعهد الوطني للسرطان. ولجأ المستشفى الى جميع الطرائق المعروفة لمعالجة سرطان الدماغ، ولكن من غير تسجيل تحسن ملحوظ.

وذلك اقلق توم داكر كثيراً. وتولدت لديه قناعة بأن احداً يجب ان يعين اولئك المرضى. وكانت النتيجة ان اصبح معاونه، الدكتور مايكل

(★) Glioblastoma multiforme

سالكمن، خبيراً في سرطان الدماغ. وتعهد سالكمن ان يبذل ما في وسعه. غير انه كان يرى المرضى يموتون امامه.

الا ان املا جديداً نشأ لديه. ففي حين اعتمد الجراحون العين المجردة وآلة الامتصاص لرفع النسيج المصاب، كان سالكمن من الاطباء الأوائل الذين استخدموا اشعة الليزر لتبخير الورم، بمساعدة مجهر. والليزر يمكن الطبيب من العمل على

Fred Ward / Black Star

الدكتور مايكل سالكمن.

الدماغ من غير ان يمسه، ومن تكرار عمله.

وعلى رغم ان الطريقة الجديدة لم تؤمن للدكتور سالكمن ابراء المصابين بهذا النوع من السرطان، الا انه بات مقتنعاً بانه متجه في الطريق الصحيح. واذا استطاع اطالة اجل المريض سنة، فلماذا لا يطيله ١٨ شهرا، او سنتين، او...؟

في تلك الاثناء كان المهندس البيولوجي جورج سماراس يدرس السرطان في مستشفى ماريلاند، من ناحية تأثر الاورام بالحرارة، علماً ان الخلايا السرطانية تغدو اكثر تقبلا للعقاقير مع ارتفاع حرارتها. وهناك مرضى شفوا تلقائياً بعد اصابتهم بحمى مرتفعة.

وكان سماراس منشغلا في صناعة قضبان حرارية تعمل على الموجات القصيرة لتسخين الأنسجة. والورم الأكثر طواعية للتسخين من ناحية نظرية هو ذو الشكل الدائري، على غرار معظم السرطانات الجذعية الدبقية التي تضرب الدماغ.

وبحث سماراس نظريته مع سالكمن، عله يتيح له اختبار آلته على دماغ مريض. ووافق المعهد الوطني للأمراض العصبية على تمويل الاختبار. لكن الفحوص الأولية التي اجراها العالمان بينت ان الموجات الكهرطيسية القصيرة لا يمكن ان تسخن داخل الدماغ ما لم تكن من القوة بحيث تسفع فروة الرأس وتحرق الجمجمة. وربما كان افضل ادخال القضيب الرأس ليمس الثقب الذي بقي مكان الورم المستأصل. الا ان ذلك طرح مشكلة اخرى: ماذا يحدث اذا لم يسخن القضيب كفاية؟ او ماذا يحدث ان هو سخن فوق ما يلزم؟

ولا بد من مراعاة منتهى الدقة في صنع المولد الحراري الذي يضبط سخونة القضيب. ولكن لم يبقَ من المنحة ما يكفي من المال لانجاز تلك الآلة. لذلك صُنع المولد الأول محلياً من الاسلاك والسبائك والأجزاء المنتقاة والمستعارة من هنا وهناك، واستغرق انجازه ساعات عدة.

وأثار استعماله للمرة الاولى ضجة كبيرة في الاوساط العلمية والصحف.

وما لبثت المكالمات الهاتفية ان انهالت على الدكتور سالكمن من انحاء الولايات المتحدة·

برج الجدي

من الذين قرأوا عن آلة الدكتور سالكمن السيدة جين ماسترو ستيفانو من بنسلفانيا· وكان زوجها طوني اصيب بسرطان جذعي دبقي في الدماغ بعد ثلاثين سنة من زواجهما· واتصلت بسكرتيرة الدكتور سالكمن، لكنها لم تجد تشجيعاً كبيراً بادىء الأمر· فالمشروع ما زال في مرحلته التجريبية· لكن ذلك لم يسلب جين الأمل، فأرسلت نسخة من سجل زوجها الطبي الى سالكمن ليقرر ما اذا كان من الملائم اخضاعه لذلك الاختبار·

وانقضت اشهر قبل ان تتلقى جين رداً ايجابياً، ولكن مشروطاً· فقد وافق الدكتور سالكمن على فحص طوني، وبنتيجة الفحص سيقرر اجراء الاختبار او عدمه·

وكان جورج سماراس سُرّ للنتائج الأولية لآلته· الا ان الشكوك اخذت تراوده بعد اجراء ثلاث جراحات· واوضح ان تلك الآلة هي الاولى من نوعها، وان فاعليتها لا بد من ان تخفق قبل وقت طويل· وهو سيكون حاضراً لاصلاح الخلل· ولكن ينبغي ان يبتكر آلة اخرى يسهل استخدامها على يد شخص ليس مهندساً·

وظل سماراس ومجموعة المهندسين العاملة في اشرافه يجتمعون يومياً لتدارس المشكلات المحتملة وابتكار حلول لها· وبنى سماراس خطته بحيث ينفذها عبر اربعة ادمغة الكترونية: واحد لتشغيل الآلة نفسها، وآخر لمراقبة الحرارة على الدوام، وثالث لضبط عمل الدماغين الاولين باستمرار، والرابع، وهو الاهم، لمراقبة كل شاردة وواردة نحو الف مرة في الثانية الواحدة وعرض اشارة فورية الى الخلل·

وسميت الآلة "كابريكورن" (برج الجدي) تيمناً بالبرج المقابل للسرطان في الفلك·

وبعد انقضاء تسعة اشهر على استخدام آلة سماراس في جراحات ثلاث، تلقت جين ماسترو ستيفانو مخابرة من سكرتيرة سالكمن تقول لها ان الآلة جاهزة·

اخفاق وظيفي

لم يبدأ صباح اليوم المخصص بالجراحة كما اشتهى الدكتور سالكمن· وكان عقد النية على احراق جزء من الورم في دماغ ماسترو ستيفانو بواسطة الليزر· غير ان آلة الليزر تعطلت· لذلك لم يكن سالكمن في احسن حالاته وهو يعبر غرفة العمليات الى حيث يجلس سماراس امام آلته·

ولما سأله عن "برج الجدي" نظر سماراس الى الآلة وابتسم· وقال للطبيب انه سيختبرها قبل بدء الجراحة· وضغط الزر الرئيسي، فظهرت كلمات على الشاشة جعلت المهندس البيولوجي ينظر كمن لا يصدق عينيه· وشك اولا في ان تكون الآلة وصلت بالكهرباء عبر الجدار· ولكن كيف تظهر الاحرف المضيئة على الشاشة من غير كهرباء؟ اذاً، ثمة

خطأ في الآلة. وسأله الجراح: "ايمكنك اصلاح هذا الخطأ؟"

فأجاب: "لا ادري. اعطني نصف ساعة." وجرّ الآلة على عربة الى غرفة الخزن ليدرس الخلل الذي اصابها.

وسار الدكتور سالكمن نحو لوحة التصوير بالأشعة، وقال من غير ان يخاطب احداً بالذات: "اظن اني على وشك ان اتقيأ احشائي."

في الثامنة والنصف صباحاً جهز

Don Carstens

المهندس البيولوجي جورج سماراس وجهازه المبتكر.

المريض للجراحة. وسدل سالكمن قناعاً جراحياً على انفه وفمه وعاد الى غرفة العمليات. وقال لفريقه الطبي: "اذا لم تُصلَح الآلة، فسنولج القضيب المحمى في اي حال." وما هي الا دقائق حتى برز سماراس من الباب واعلن: "الآلة تعمل حسناً يا مايكل." ونظر سالكمن ملياً الى رأس المريض وقال: "الدماغ البشري يمكن الاعتماد عليه اكثر كثيراً من الدماغ الالكتروني. وهو على مقدار اعظم من الكفاية."

وفي تمام الثامنة والدقيقة الاربعين اعمل المعاون الرئيسي مبضعه في فروة رأس ماسترو ستيفانو. وعلى الفور سال الدم غزيراً، فتقدم معاون آخر وفي يده كلاب ذو قطبين. وكان احد جراحي الاعصاب شق تلك الجمجمة عينها قبل خمسة اشهر وازال كل ما يمكن ازالته من ورم بواسطة الليزر. الا ان الورم تكوّن من جديد، وعلى نحو اكثر انتشاراً.

فتح المعاون فروة الرأس وغشاء الدماغ وراح يزيل كتل الورم بالكلاّب وماسورة الامتصاص. ولدى ظهور النسيج الطبيعي تقدم المعاون الرئيسي ليأخذ دوره. وأزال المزيد من التورم وهو يعمل بدقة لئلا يقتلع شيئاً من المادة البيضاء المتوهجة التي يتميز بها النسيج الطبيعي في هذه المنطقة من الدماغ.

لكن الدكتور سالكمن هو الذي رأى الأنسجة البيضاء تلتمع في مكانها. وقال لمعاونه: "توقَّف." وعلّق العمل فيما راح سالكمن يغلف المجهر في كيس بلاستيك معقَّم بمساعدة ممرضة التعقيم والمعاون الرديف.

التمام والكمال

قبل دقائق من انتصاف النهار كانت آلة "برج الجدي" جاهزة. وتوخى سماراس وثلاثة من معاونيه الاشراف على اجزائها المختلفة بدقة بالغة.

من ناحيته، وقف سالكمن ينظر عبر

المجهر الى بقعة ورم صغيرة باقية. ولما كانت ملتصقة بعصب الحركة، فقد خشي الجرّاح ان يمسها. فما معنى ان يعيش المريض ايامه الاخيرة كسيحاً؟ لكن سالكمن وضع امله في العلاج الحراري. وقال: "سنقحم القضيب في تلفيفة الدماغ العليا." ورفع القضيب ليرى معاونوه انه رُقم بالسنتيمتر. وبعد وضعه فوق النقطة المطلوبة في الدماغ، قال انه ينبغي ادخاله ستة سنتيمترات.

وعلى بعد امتار ادار جورج سماراس آلته. غير ان الأحرف اضاءت من جديد على لوحة الأخطاء. وتحلق المهندسون حولها يتهامسون.

وانضم سالكمن اليهم لبضع دقائق، ثم تنهد وادار ظهره وابتعد... حَسْبه انه انجز الجزء المتعلق به من العملية. وهذا يتيح للمريض ان يعيش سنة اخرى خالية من المشاكل.

وراح المعاونون يرتقون الغشاء بتؤدة تاركين فجوة لايلاج القضيب. ثم استخدم المعاون الرئيسي آلة كهربائية صغيرة ليحدث ثقباً في نسيج الجمجمة وآخر مقابلا له في فروة الرأس، بحيث باتت الثقوب الثلاثة مفتوحة بعضها تجاه بعض. وأدخل سالكمن القضيب عبرها بسهولة، وانزله ستة سنتيمترات في الدماغ. وانسحب سالكمن تاركاً مكانه للمعاون الرئيسي.

في تلك الأثناء كان الفريق الهندسي يعمل بغير طائل على آلته. واخيراً قال معاون سماراس الرئيسي بغضب: "لا بد من ان تكون كهرباء غرفة العمليات هي السبب، ولا شيء سواها." واذ ذاك احضر شريط اضافي مدّه سماراس الى غرفة التعقيم المجاورة وادار الآلة. فاذا بها تعمل بالتمام والكمال.

وقال سماراس بصوت مرتفع: "اود ان اعلن انه لا عطل البتة في آلتي. والخلل من كهرباء غرفة العمليات."

وبعد دقائق سرت الحرارة في اجزاء الآلة وفي القضيب الموصول بدماغ المريض، وارتفعت بسرعة الى ٤٣ درجة مئوية وبقيت هكذا. واستغرقت جولة العلاج الاولى ربع ساعة.

الجزء السهل

ما زال الورم متمكناً من دماغ الطالب جو تروت. وكانت الجراحة الاولى أجريت له في الربيع على نحو ناقص. وتوقع جو أن يستأنف دراسته في الخريف. الا أنه أمضى فصل الصيف مع الآلام والغثيان والهذيان. وأخضع لفحوص كثيرة ظلّ الدكتور موراي خلالها على اتصال بالدكتور لونغ. وعبر الاثنان عن قلقهما لحال الشاب.

وكان الورم ينمو بجنون حتى غدا حجمه أضخم من المعتاد وأخذ ينتأ من ثقب ترك مفتوحاً في مؤخر جمجمة جو. ومع الوقت بلغ النتوء حجم بيضة إوزة. ولم يجد الطبيبان بداً من اجراء جراحة جديدة.

كانت الساعة الثامنة والدقيقة العاشرة صباحاً. ولاحظ اختصاصي التخدير بدء أعراض اللاوعي، واستعدّ كل من أعضاء الفريق الطبي لتأدية مهمته. وانطلق بعضهم يجهز

الى الأمام نحو خمسِين عاماً
أخرى مِن الانجازات
خلال خمسين عاما اصبحت نيسان احدى اكبر ثلاث
شركات لصناعة السيارات في العالم . كل يوم وفي جميع أنحاء
العالم، تنقل سياراتنا الازواج الى اعمالهم والزوجات الى المتاجر والعائلات
في رحلاتهم . انها مسؤولية كبيرة . ونحن ندرك ذلك . ولهذا السبب
يقوم علماء نيسان ومهندسوها بتطوير المحركات الاقتصادية ومعدات ونظم
جديدة للسلامة . انهم يطبقون آخر ما توصلت اليه تكنولوجيا صناعة
السيارات من اجل المحافظة على البيئة ، ويعملون من اجل خلق مستقبل
اكثر نظافة واكثر سلامة واكثر هدوءا واكثر متعة . لاننا في
نيسان لا نصنع السيارات فقط . بل نصنع التقدم .
نيسان
لقد اخترنا أن نكون في المقدمة
نيسان
خير
رفيق لكل
طريق

ملزم "مايفيلد". وهذا جهاز متدل مصنوع من صفيح ذي مفاصل ومجموعة كماشات. وبعد حلاقة رأس جو رفع قليلا وأحني عنقه وأمسك بشدة فيما باشر الملزم عمله عبر فروة رأسه.

ودخل الدكتور دونلين لونغ الغرفة والفريق على وشك انهاء الاستعدادات الاولية. وظهر في قفا عنق المريض نتوء أقلق الطبيب: أيكون ورماً أم انتفاخاً في المخيخ أم محض سائل تحت الضغط؟ وتمنى لونغ ألا يكون ذلك النتوء أكثر من سائل مضغوط.

ولم يراوده أي شك في كون الورم ملتصقاً بكل شريان وعصب في الحفرة الخلفية، فضلا عن جذع الدماغ الذي يحوي سر البقاء. وتكفي ازاحة ذلك الجذع قليلا من مكانه أو عطب أصغر شريان يؤدي اليه لاحداث انفصال مريع بين دماغ جو ووعيه. فهو لن يصحو بعد ذلك الوقت، وان عمر أطول ما يمكن.

وقال لونغ لمعاونيه: "جهزوا الكافيترون، فاننا لن نلبث أن نحتاج اليه." والجهاز المذكور شبيه بالليزر، بمعنى أن غاية الاثنين ازاحة النسيج الرقيق. غير ان طريقة هذا تختلف عن طريقة ذاك. ويتكون جهاز "كافيترون" من مقبض جراحي موصول بسلك تسقية وامتصاص يصله بآلة ضابطة. ويشبه المقبض قلماً طويلا منتفخاً. وفي رأسه انبوب يهتز بسرعة تتجاوز سرعة الصوت وتؤدي حركته الى تفتيت نسيج الورم. ويأتي رشاش الماء المعقم لازالة المادة المفتتة، ويليه الامتصاص للذهاب بالماء والاثفال جميعاً.

في التاسعة والدقيقة الثامنة والاربعين صباحاً وقف لونغ ومعاونه ينظران الى النتوء الكبير في مؤخر عنق جو. وأخيراً لمس لونغ النتوء بيده، ثمّ تراجع فيما أعمل المعاون مبضعه في النتوء.

وسرعان ما تبين لهما صعوبة التعرف على حقيقة الاشياء. فأغشية العنق وعضلاته نمت من جديد واختلطت بالانسجة التي تغطي الجرح القديم. ولم يكن هناك شيء يشبه ما تحويه كتب التشريح من رسوم. وهذا خطر ملازم لكل جراحة مكررة.

وانشقّ اللحم الذي يغطي النتوء بسهولة. ومدّ لونغ يده المغلفة بقفاز ووضع اصبعاً في الغشاء تحت الورم. ووجده مرناً مثل بالون مليء ماء.

وسأل لونغ: "اهناك أي تبدل في حال المريض؟"

وتفحص طبيب التخدير آلاته، فوجد ان خفقات القلب ثابتة على ٧٥ في الدقيقة، وان ضغط الدم محافظ على وضعه الطبيعي. وقال للجراح: "ليس من تبدل على الاطلاق."

ثقب لونغ الغشاء بمحقنة ثم أفرغ محتوياتها بتؤدة. وما أن دخل ذلك السائل الغائم الغشاء حتى خفّ ضغطه وأخذ يتدلى تدريجاً الى أن ارتخى تماماً في العاشرة والدقيقة الرابعة. وتنفس لونغ الصعداء بعدما زالت احدى العقبات من طريقه.

بعد ذلك طلب لونغ من معاونيه أن يعطوه مبضع التشريح المجهري. وأخذ ينظر عبر العدسة الى نقطة

يمكن تحديدها في رأس المريض، مثل عصب الجمجمة الخامس المسؤول عن وظائف الوجه. الا أن لونغ بقي يحدق دقائق من غير أن يعثر على ذلك العصب. وربما كان مخبوءاً داخل الورم.

وتراجع لونغ قليلا وركز انتباهه على الخط الفاصل بين الورم وغشاء الدماغ. وحين وجد أن الورم متشبث بقوة هناك خشي أن يهزه يميناً أو يساراً.

واذ ذاك قال: "لنبدل طريقنا ونحاول العمل على مستوى أعمق." لكنه ما لبث أن أدرك أن ثمة طريقةواحدة ممكنة وهي حفر الورم نفسه. وراح لونغ يتلمس طريقه بحذر وهو يضع ماسورة الامتصاص تارة هنا وتارة هناك، علها تقع على ثقب في ذلك الغشاء الاصفر البراق، علماً ان أغشية الاعصاب بيضاء وهي أكثر نعومة من نسيج الورم.

بعد دقائق ظهر مقدار ضئيل من البياض. وسحب لونغ الآلات مليمتراً او نحوه ثم وضعها من جديد داخل النتوء وهو يقدر أنه لامس العصب الخامس الذي يُمدّ الوجه بالحسّ. واذا كان ذلك العصب داخل الورم، فطبيعي أن يكون السادس هناك ايضاً، كذلك الثالث والرابع. وهذا يعني أن يومه سيكون طويلا جداً.

وكان لونغ وهو يزيل أجزاء الورم بماسورة الامتصاص يقع على شرايين وأوردة صغيرة هنا وهناك، فيحرقها أحياناً قبل أن تنفجر، لكنها تنبجس أحياناً اخرى وينفر منها الدم.

وأخيراً وصل الى العصب السابع وحرفه جانباً ووسده بالقطن. وتفحص الدكتور لونغ الورم تحت المجهر، ثم تنفس عميقاً وقال: "حسناً، أعطوني آلة كافيترون ولنغامر مهما كلف الأمر."

كان رأس الآلة الاسود يتحرك بسرعة قصوى تحت المجهر بحيث لا تراه العين الا ثابتاً. وبعد قليل اتجهت الآلة نحو جدار الورم فلامسته واستأنفت حركتها مخلفة خندقاً. وانقضت ساعة على هذا المنوال وجد الجراح بعدها عصباً آخر نحاه جانباً ليجد سواه. وأعاد الكرة.

أخذ الثقب يغور في اتجاه العمق الكالح للشريان القاعدي وجذع الدماغ. وما لبث لونغ ان رأى جدار الورم وحجاب النسيج الذي راح يرتفع وينخفض مع آلة قياس عمل القلب. وشاهد ما كان يخشاه، وهو الغشاء ملتصقاً جزئياً بالشريان القاعدي. وقال من غير أن يخاطب أحداً: "ربما استأصلنا سبعين أو ثمانين في المئة من الورم حتى الآن، وهذا هو الجزء البسيط من العمل!"

شبه معجزة

حول الدكتور لونغ انتباههالى البصلة الوداجية التي تقود الى الوريد الوداجي. وكان بعض الورم متصلا بذلك الموضع ودرس خياراته قليلا ثم قرر أن يدع تلك البصلة حتى النهاية. واذا شقت البصلة خطأ، فربما أمكنه انقاذ الموقف عبر تطويقها بمادة ليفية تخثر الدم. لكنّ ذلك يحتم عليه انهاء الجراحة فوراً. لذلك ارتأى ترك البصلة الوداجية حتى النهاية

والعودة الى الاجزاء الاخرى من الورم. ووقف ينظر الى الشريان القاعدي وهو يتمنى ألا يواجه عملية مماثلة مرة اخرى.

وكانت غرفة الجراحة باردة جداً. الا أن حبيبات العرق ظهرت على جبين لونغ وهو يعمل بالقرب من الشريان القاعدي. وأخذ يشق طريقه رويداً رويداً عبر غشاء الورم، فيقصّ هنا ويتفحص هناك ويتلمس هنالك، الى أن ظهر جذع الدماغ والتمع تحت الانوار وقد اتصل به بعض من الورم.

وانقضى النهار وهو ما زال يعمل على استئصال ذلك الورم. وأخيراً تدلى الجزء الباقي منه بعيداً من الوريد الوداجي. وقال لونغ مبتهجاً: "عظيم! لقد بدأ يرتخي... يا له من يوم سعيد." وظهر بوضوح الخط الفاصل بين الورم والوريد. وفي ثلاثين دقيقة فصل النصف الاسفل من الوريد نهائياً عن الورم.

وجه لونغ المجهر نحو النصف الاعلى. وما أن أعمل فيه مبضع القص حتى انتفض جو. ورفع الطبيب الآلات حالا كما لو أصيب برعشة كهربائية وصرخ: "ما الذي حصل؟"

وأجاب اختصاصي التخدير وهو يعاجل المريض بحقنة مخدر: "لقد تحرك!"

كادت عينا لونغ تخترق زميله وهو يصرخ فيه: "لا أريد أبداً أن يتحرك مريض تحت العملية."

والحق أن هذه المسألة قديمة ومعروفة: فطبيب التخدير يستعمل أقل مقدار ممكن من البنج من أجل سلامة المريض، والجراح يطلب أن يبقى المريض بلا حراك طوال العملية.

واتجه عقربا الساعة نحو الخامسة عصراً. وهذا يعني سبع ساعات منذ بدء الجراحة. وطوال السنوات الخمس عشرة التي أمضاها لونغ جراحاً للاعصاب، اعتاد ان يتجاهل الالم في عضلاته خلال الساعات الطويلة التي يصرفها في غرفة العمليات. غير أنه في تلك الساعة أحس ألماً مبرحاً لم يستطع معه متابعة العمل. فطلب من المعاون الرئيسي أن يأخذ مكانه بعدما دله على جزء من الورم ما زال متصلا بجذع الدماغ، وألقى ثقله على كرسي وراح يدلك ذراعيه واصابعه.

ونهض بعد ست دقائق واستأنف التفحص والتملق والحز. الا أن الورم بقي متشبثاً في مكانه بعناد من غير أن يهتز الا قليلا جداً. وانقضت دقائق، ثم نصف ساعة، ثم ساعة كاملة.

وقال لونغ فجأة بصوت ملؤه الغبطة: "ها هو الورم يتحرك... انظر، أطرافه كلها بدأت تنفصل."

غير أن عملية الانفصال كانت في بدايتها. وانقضت دقائق اخرى قبل أن ترتخي البقية الباقية من الورم. واذ أخرجت من الدماغ بدت أصغر حجماً مما كانت في الداخل.

وقال لونغ وهو يبتسم: "حسناً! للمرة الاولى هذا اليوم أعتقد أن في امكاننا ابراء هذا الفتى."

وعاد من جديد ينظر عبر المجهر. وأشار عقرب الساعة الى السادسة ثم تجاوزها. وبعد تحرير جذع الدماغ من الورم ركز لونغ انتباهه على العوامل

التي من شأنها تشويه جو. فالعصب السابع مثلا ما زال يحيطه الورم من نواح. وطلب لونغ احضار آلة كافيترون من جديد بعدما قرر تحرير ذلك العصب من الورم لئلا يحرم جو بعض مباهج الحياة، ومنها الابتسام للفتيات الفاتنات.

واخيراً نظف العصب ولم يبق سوى مقدار ضئيل من الورم فوق البصلة الوداجية. وركزت عدسات المجهر على الكيس الاحمر المنتفخ. ومدت الآلات نحو الورم وباشرت عملها. وأزيل ما بقي من نسيج أصفر. وصاح لونغ مبتهجاً: "بحقّ السماء، لقد انتهينا."

ونظر في غرفة العمليات حوله، ثم تفحص الدماغ عبر المجهر. ولم يعثر على اي ذرة من ورم. وبدت أعصاب الدماغ داخل الجمجمة نظيفة تماماً، والبعض منها يلزمه أشهر كي ينمو من جديد. لكن المهم في الامر ان حياة جديدة كتبت لصاحب تلك الاعصاب، جو تروث. والحق أن ما أنجزه لونغ وفريقه الطبي ذلك اليوم كاد ان يكون معجزة، أو سمه شبه معجزة.

العودة

جرت العادة ان تنقطع العلاقة تدريجاً بين الطبيب والمريض بعد اجراء جراحة ناجحة في الرأس. الا أن جو تروت بقي على اتصال بمعظم أطبائه في المستشفى بعد انقضاء أشهر على عمليته. وأخيراً عاد الى الجامعة، وما لبثت علاماته ان ضمنت له مكاناً على لائحة الشرف.

أما طوني فقد عاد الى البيت بعد علاجه الاخير بآلة كابريكورن (برج الجدي) ليستعيد نشاطه ويستأنف السباحة في بركة جاره. وانقضى الصيف على هذا المنوال من غير أن تعاوده نوبات الصداع.

وقال لأصدقائه: "اني مصمم على قهر هذا المرض."

وكانت زوجته جين تشدده على الدوام وترافقه الى بالتيمور لمراجعة الدكتور سالكمن. وانقضت سنة على الجراحة من غير أن تعاوده الآلام. وشغل ذهنه بأمور اخرى، مثل عمله وكرة القدم وزوجته جين.

أما جوش فقد وقف الدكتور داكر ينظر اليه وهو يهز يده. وسأله الطبيب: "اسمعت بشخص يدعى دوغ ديسانس؟"

ولا شك في أن جوش سمع بنجم البيسبول الشهير في فريق "اوريول".

وراودت داكر فكرة، وهي ان يجمع جوش بذلك البطل الذي عرفه كمريض.

وفي الموعد المضروب ذهب جوش وذووه والدكتور داكر الى ملعب بالتيمور التذكاري. وامسك الطبيب يد جوش فيما هم يدخلون. وانتظروا دقائق في أسفل مقاعد النظارة، ثم برز دوغ ديسانس من باب غير منظور. وبادره الدكتور داكر: "يا دوغ، هذا هو جوش."

ومدّ بطل البيسبول يده مصافحاً بحرارة وهو يقول: "حسناً يا جوش! لقد عرفت ان في امكانك لعب البيسبول من جديد."

وهز جوش رأسه بهدوء.

وتابع ديسانس وهو يبتسم: "تعال يا جوش لنبحث عن كرة نلعب بها، ودعني أجمع لك بعض تواقيع الزملاء."

وفي وقت لاحق أخذ الجميع أمكنتهم المحددة، وطلب الدكتور داكر من جوش أن يريه يده اليسرى. وانتزع الصبي سترته بهدوء ورفع ردن قميصه ومدّ يده. وفحصها الطبيب وهو يركز نظره على الجرح النظيف المختوم ويضغطه ليرى ما اذا كان الفتى استعاد حسه كاملا. وأعلن داكر لوالدي جوش: "أظنّ انه سيبرأ."

في تلك الاثناء كان ديسانس يسجل انتصاره. ونهض جوش وهو يصفق ويطلق صيحات الظفر.

■ **جون فرانكلين وآلان دويلب**

عظيم!

ابتهج آل كامل عندما رزقوا صبياً بعد انتظار طويل. وشاؤوا أن يختاروا له أحسن الاسماء. وبعد مراجعة أسماء كثيرة واستشارة العديد من الاصدقاء والكتب والمجلات، قرّ رأيهم على تسمية المولود "عظيم".

وعاش عظيم كامل طفولة سعيدة لم يعكرها شيء سوى سخرية أترابه من اسمه. وهكذا شبّ على كره هذا الاسم الذي لم تكن له يد في اختياره. ثم تزوج وأنجب أولاداً وأسس تجارة ناجحة، لكنه ما انفك يمقت اسمه حتى النهاية. ولما تقدمت به السنّ أصابه داء عياء. وذات يوم استدعى زوجته وقال لها: "احسّ أن أجلي قريب. وعندما توافيني المنية، أرجو ألاّ يُذكر اسم "عظيم" على شاهدة ضريحي، وأن يكتفى بكامل."

ومات صاحبنا. وكانت زوجته أمينة على رغبته. لكنها رأت ان عبارة "كامل" وحدها لا تكفي، فأضافت اليها الآتي: "لقد عاش حياة زوجية طويلة من غير ان ينظر الى امرأة اخرى."

واليوم، كلما مرّ أحد بضريحه، وقف متمتماً: "عظيم!"

ل.غ.

...يتبعهم الغاوون!

بينما وقف المحامي يقرأ مرافعته وسط جلسة حامية، حصلت هزة أرضية ارتجت لها قاعة المحكمة. لكنّ المحامي تابع القاءه بحدة. وبعد ثوان عاد الهدوء، فنظر الى القاضي قائلا: "يبدو ان هناك أحداً يؤيد رأيي يا سيدي." فأجاب القاضي: "هذا صحيح! ألا تدري أن الزلازل تهب من تحت الارض؟"

م.ف.

الحسَد ينبع من انعدام الثقة، لا بالآخرين بل بالذات.

ر.ك.

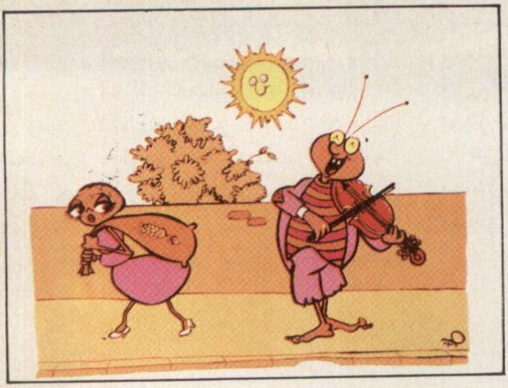

حديقة أفكار

- تمتعنا بالمرح لا يجعلنا أكثر سعادة، لكنه يعوض سعادة ليست لنا.

س.ب.

- كل طريق الى العظمة تمر بالصمت.

فردريك نيتشه

- ذو العقل الكبير يقول اموراً كثيرة بكلمات قليلة، وذو العقل الصغير يستعمل الكلمات الكثيرة ليتفوه بالتوافه.

لاروشفوكو

- العنف يلائم اولئك الذين لا شيء لديهم كي يفقدوه.

جان بول سارتر

- ان تحري الجودة هو أعظم ما يسعى اليه الانسان، سواء أكان ينحت تمثالا ام يخبز قالب حلوى.

ر.م.

- الرجاء هو الاستمتاع سلفاً بالمستقبل.

ا.ك.ب.

- ليس المهم ان يفعل المرء أموراً كثيرة، بل المهم ان يؤدي أفعاله على خير وجه.

م.١٠.ب.

- معظم الناس يخشون الموت لانهم لم يحققوا أمراً خطيراً في حياتهم.

بيتر اوستينوف

- الانسان الحق هو الذي يمكنه ان يبقى طفلا وهو ينمو.

اريك كاستنر
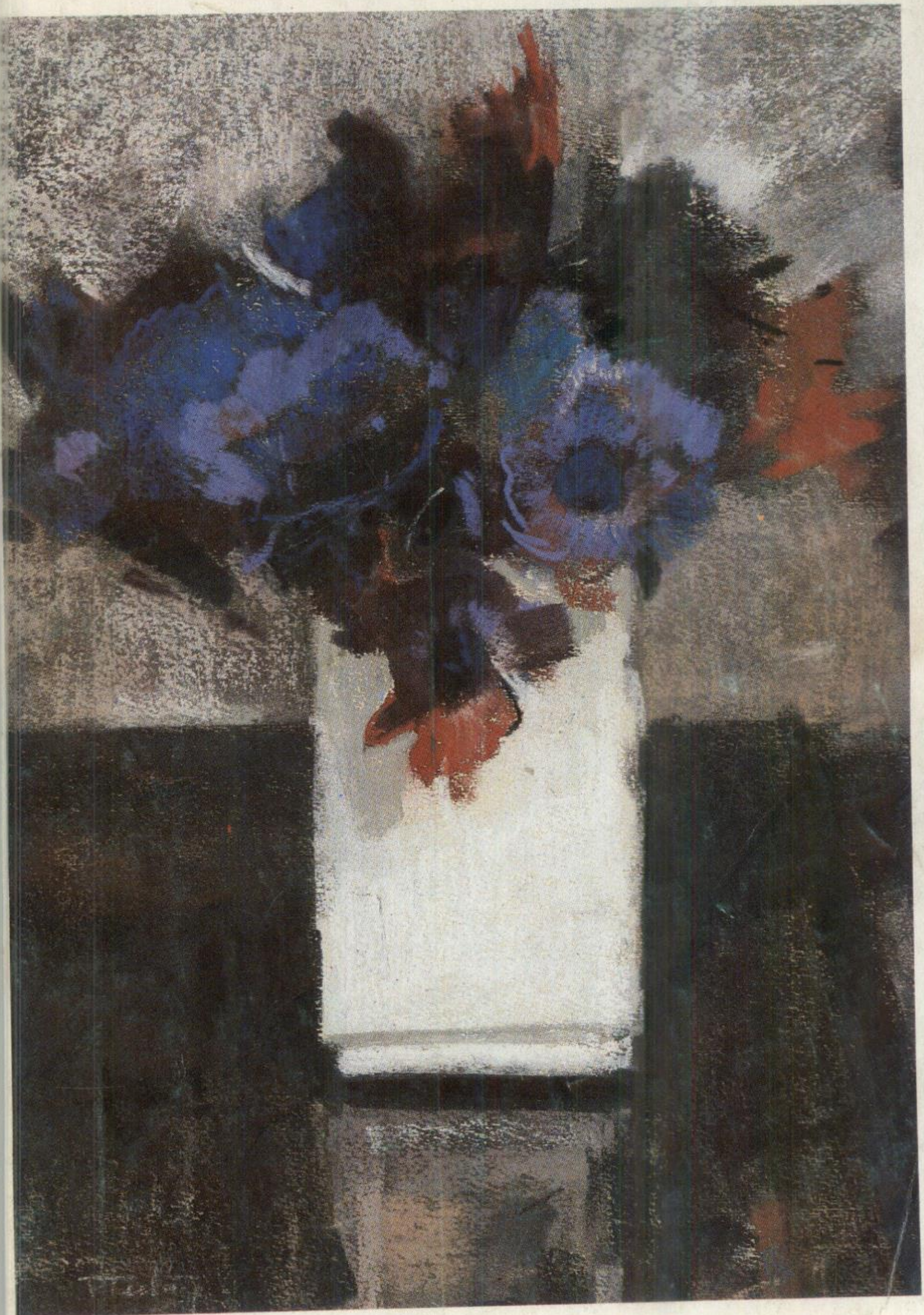
أوّل طعام لطفلكِ
Nestlé
Cérélac
سيريلاك نستله
infant milk cereal
farine de blé lactée
from 4th month
dès 4 mois
سيريلاك نستله
بالإضافةِ الى الحليب ، سيريلاك يؤمّن لطفلكِ طعاماً لذيذاً ومُغذّياً .
سيريلاك سريع التحضير وطفلكِ سوف يحبّ طعمَهُ اللذيذ .
NESTLÉ
سيريلاك تضمنه نستله